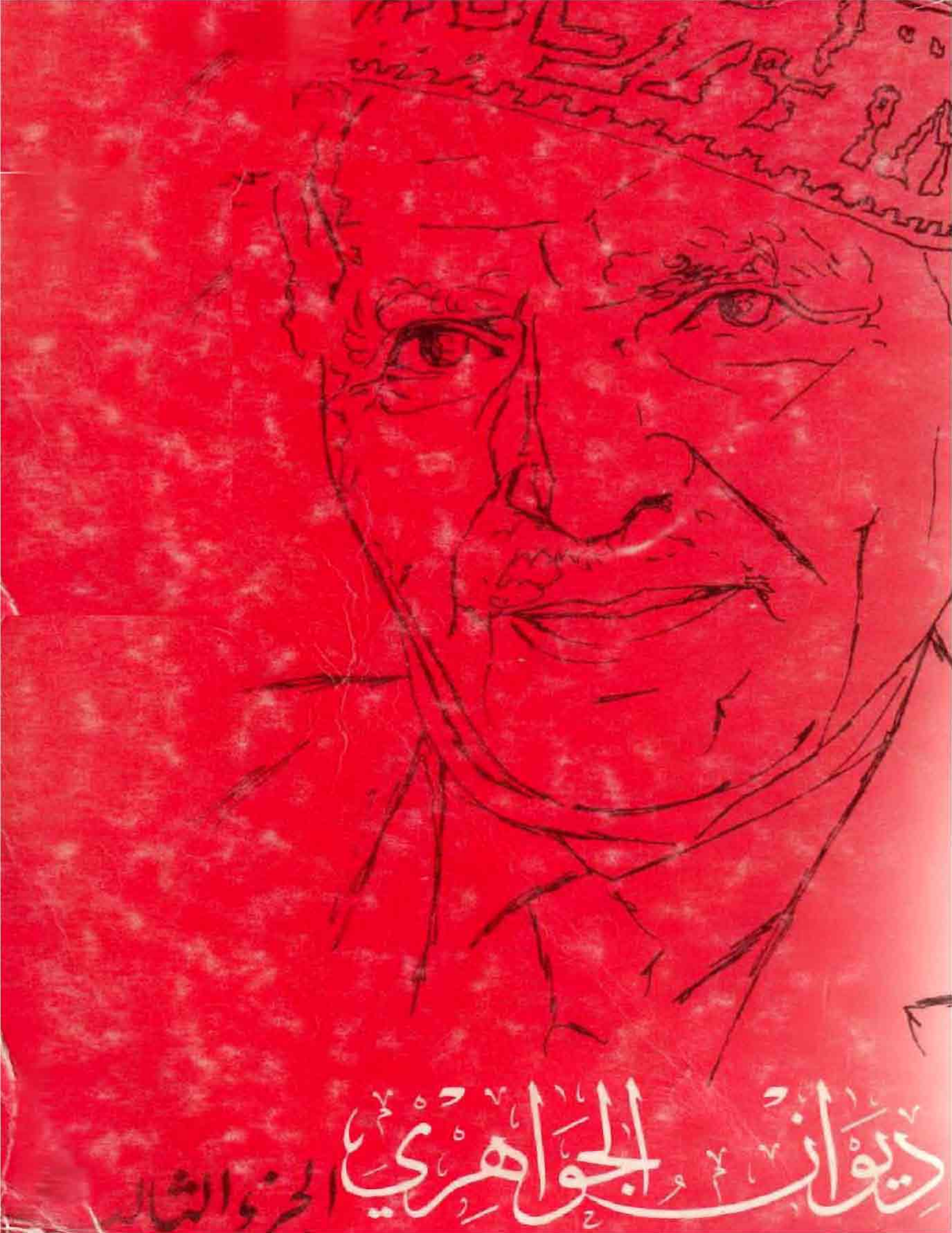

ديوان الجواهري
الجزء الثال


الناشر

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٥

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الثالث

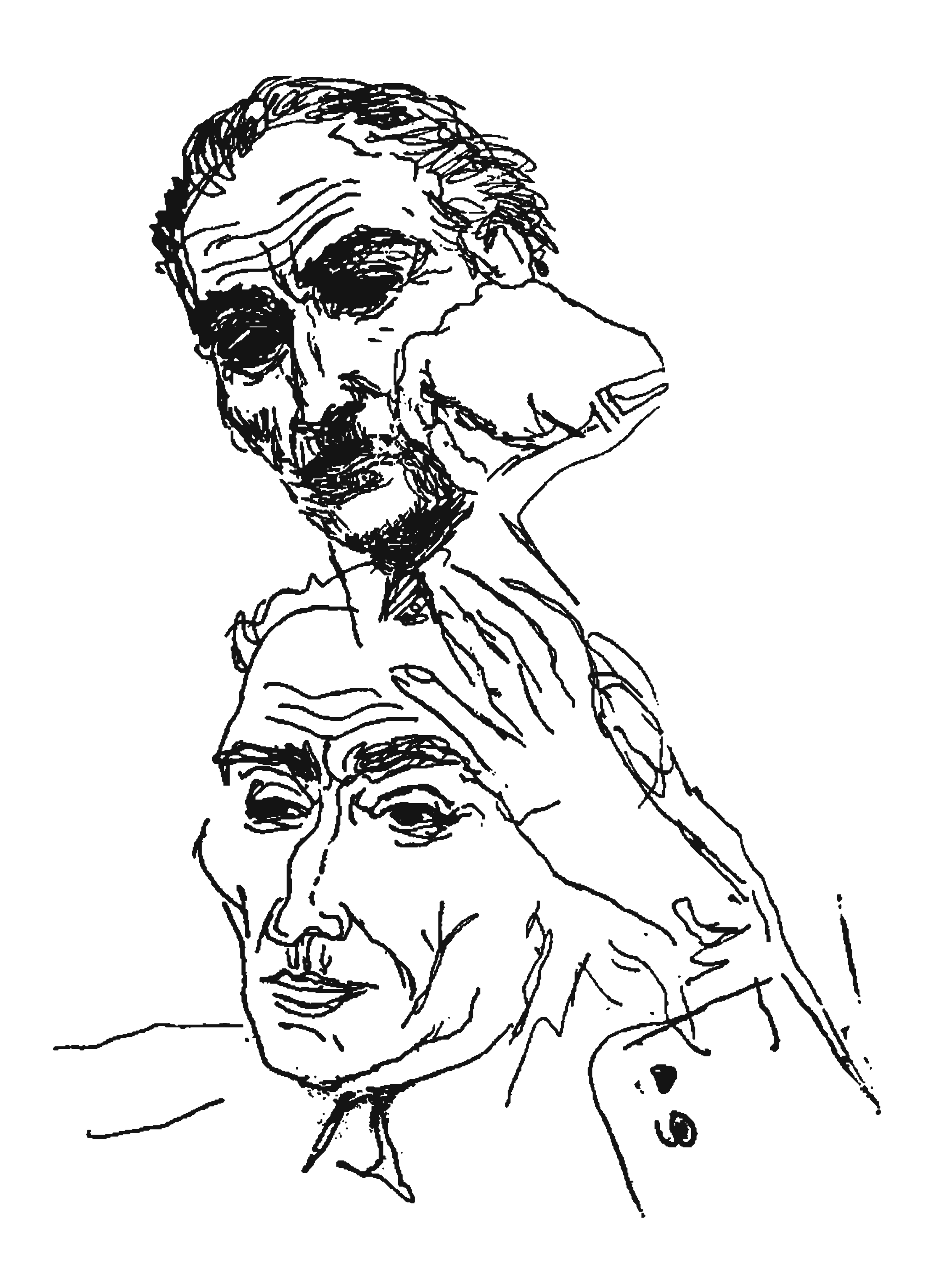
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي   الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر   رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعة الطريق

قال لي وقد عرج عليّ ـ وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد ـ آأنت مسافر مثلي ..؟

فقلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن ؟..

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السـير حتى اذا جنني الظلام في الليـل أقمت حيث يجنُنّني وسـرت عند طلوع الفجـر

قـال والليل ليل والنهار نهار منـذ الأزل وحتى الأبـد أفأنت مجنون ؟؟ ...

قلت له : لا ـ كما اعتقد ولكن آأنت جاهل ؟..

قال وكيف ؟...

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت السير قُدماً قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .

ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيم على وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض ـ دون معالمها ـ اذ كنت لا أعلم من هذا العلم شيئاً

قال   والآن ؟ ؟ . . .

قلت : والآن   فمنذ سبعة عشر عاماً   ـ وقد عرفت هـذه القاعدة ـ وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس

قال   وعندما تغيم ؟ ؟ . .

فقلت لـه   إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقـــد أزيغ وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي   ولكنه ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ، ومن حيث ابتدأتُ

قال   وماذا اكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألاّ أتعب

قال : أولا ترتجف من البرد ؟ ؟

قلت : لا   فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال   وماذا تأكل ؟ ؟ . .

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فان لم تكن تفوتُ بقليل من لحمي . .

قال : لحمك ؟ ؟ ! !

قلت : أجل   ولماذا لا   واني لآكل من لحم أولادي ايضاً

قال   آه   وعندك أولاد ؟ ! !

قلت : بلى   وهم سبعة ومعي ايضاً في طريقي . .

قال   وكيف يطيقون هذا العناء ؟ ؟ . . .

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وآكل من لحمهم وأطعمهم من لحمي . . ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب . .

قال   أولا يرتجفون مثلك من البرد ؟ ؟ .

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً فلا يرتجفون أبداً

قال أو لم تقـدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر بـه على المدن ، والقرى ، والناس ؟ ؟ . .

قلت : أبداً

قال ولماذا ؟ ؟

قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً

قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟ ؟

قلت : وكيف أريده بدونه

قال فلماذا ؟ ؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي . . أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي . .

قال وهم ؟ ؟ . .

قلت : هم يريدونني أن أرقص

قال ترقص ؟ ؟ ! ! !

قلت : أجل ، ومثل القرود تماماً

قال ولماذا لا ترقص ؟ . . ومثل القرود ؟ ؟

قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاراة .

× × ×

ألك اخوة ؟ . .

قال لي صديق الطريق . . هذا !! . . . وقد صمت ورمق الأفق البعيد بعينيه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال   وأين هم ؟ ؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال   أولك أمّ ؟ ؟ . .

قلت : وكيف لا ؟ ؟ ! ! !

قال   وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، وبيدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال   وما هذا ؟ ؟ ! ! !

قلت : هذا من عقائدها

قال   عقائدها ؟ ! ! !

قلت : أجل من عقائدها   انها كلفتني أن أقبّلَ الكتاب ، وقد حملته باليمين ، فقبّلتُه ، ولكن   بعد أن أخذته منها بالشمال   وأرادت أن ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق   فرشت بـه الارض ، ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فوهته !! . .

قال   والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها . . وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟ ؟

قلت : لأنها تعتقد أني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال   وأين ولدتك أمُك ؟ ؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال   أكلّ شيء على قارعة الطريق ؟ ؟ ! ! !

قلت : أجل   إنها من المعتقدات بـ ـ اسطورة !! ـ « سيادة النور » و « عبودية الظلام »   وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

فقلت له : إنـه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنـــه كان يتحمل الألم ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف وإنه كان يُغني ثم خاف فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغنين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فمنذ ان تشاجرت مع حاكمها لكثرة ما يحملهم على الرقص كالقرود .

قال وبعد ؟ ؟ ! ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شـــر الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ؟ ؟ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولا تريد أن تراهم ؟ ؟ ..

قلت : إن بريق الغضب في عينيّ ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .

قال وقـد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً ـ ان هناك ـ من ورائنا ! ! غابةً .. وارفة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، .. أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ؟ ؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها ؟ ؟ ! !

قال : أجل

قلت : أفأنت من أشباحها ؟؟

فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وانّه مجرد عابر سبيل ، انحدر اليها . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقص عليك أمري منها ، وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ، وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .

قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه ـ موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنتُ قد انحرفت قليلاً أو كثيراً ـ لا أدري ـ عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاءُ الى الطريق السويّ فتبعتهم ـ شاكراً !!! ـ حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرجة المحتضرين ، واطبق علي الظلامُ الذي أخافه

ولا أنكرك

اني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً

وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً

ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر عليها كل الحواس الاخرى

فلقد ادركت يا صديق الطريق العابر من بادىء الأمر ـ بغريزتي ـ وليس بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليَدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ، فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبثوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدمي من أشواكها !!!

وكل ما حك جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءا لا ينفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسالمة فيها هي منها ايضاً

وتلك الأشباح التي كانت تتسلل من خارج هذه الغابة فتتشابك مع ما في داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتور الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد ألقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجني الغض من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذب البارد خير العوض عن الظلام الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمر عاجل ومجرد سراب لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما هز عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث . . .

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواتي الأولى الى هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني .

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي شجب عشاق الظلام

وكانوا ـ هم وليس غيرهم ـ أيضاً يهزون رءوسهم واذقانهم تأميناً على أغاني هذه

في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف

إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها ثمر الظلام الذي يعيشون فيه

ثم يرمون ببعضها . . أو ببقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .

وممن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة

ثم قلت : وقد انتهيت

والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر

قال وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس ! ! !

وداعاً أيها الشريد ! ! !

وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد مهدي الجواهري

أجب أيها القلب

● نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثر النفسي .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ .. وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي

لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها

أقول لرب الشـــعر مهدي الجواهري

إلى كم تناغي بالقوافي الســـواحر

ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :

من الأستاذ الرصافي

إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الغراء فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعتني إلى قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون قرض الشعر غير أني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتتطلعوا عليها ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قصيدته الغراء المعنونه الى صاحب هذه الجريدة ـ اي الشاعر ـ وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العام » بعنوان :

أجب أيّها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتزاز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلا عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الفذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أنارت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الغاشم في اعنف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجبلة ومرضاً لاخموداً وركودا

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيبها الوافر المغصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أجب أيها القلب..

ويا شعر: سارع فاقتنص من لواعجي … شوارد لا تُصطاد إن لم تسارع

ترامين بعضاً فوق بعض، وغطّت … شكاةٌ بأخرى. داميات المقاطع

وفجّرْ قروحاً لا يطاق احتزازها … ولا هي مما يتّقى بالمباضع

ويا مضغة القلب التي لا فضاؤها … برحبٍ، ولا أبعادها بشواسع

أأنتِ لهذي العاطفات مفازةٌ … نسائمها مرتجّةٌ بالزعازع

حملتِ حنين الأربعين كأنني … حملت عدوي من لبان المراضع

وأرهقتني شرّ المراقي وبيلةً … وأوردتني مستوبئات الشرائع

وعطّلتِ من منطق العقل مُلقياً … لعاطفةٍ عمياءَ زمام المتابع

* * *

تلقّفتُ أطرافَ ألمّ شتاتها … من الذكريات الذاهبات الرواجع

تغاشيتُها دهراً أخاف انبعاثها … على أنها معدودة من صنائعي

على أنها إذ يعوز الشعر أوده … تلوح له أشباحها في الطلائع

فمنها الذي فوق الجبين لوقعه … بدءٌ، وبدءٌ بين الحشى والأضالع

ومنها الذي يبكي ويضحك أمره … فيفترّ ثغرٌ من جفون دوامع

ومنها الذي تدنو فتبعد نُزّعاً … شواخصه مثل السراب المخادع

ومنها الذي لا انثنت عنه إذ دنا … براضٍ، ولا منه بعيداً بجازع

هوى "السجن" منها ثلّةٌ وتحدّرت … إلى القبر أخرى، وهي أمّ الفجائع

وباءت بأقساهنّ كفّي وما جنت … من الضرّ ما تتقيه مسامعي

الجواهري

بغداد في ٢٥ / ٢ / ١٩٦١

الى الجواهري

[illegible]

معروف الرصافي

أعيـذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ   مزاميرَ عزّافٍ أغاريدَ ساجعِ
لِطافاً بأفواه الرُّواة ، نوافذاً   إلى القلب ، يجري سحرُها في المسامع
تكادُ تُحسّ القلبَ بين سُطورها   وتمسحُ بالأردانِ مَجرى المدامع
بَرِمْتُ بلوم اللّائمين ، وقولِهِمْ   أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع
أأنتَ تركتَ الشعر غيرَ مُحاولٍ   أمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرُ مطاوع
وهل نضبت تلك العواطفُ ثَرّةً   لِطافاً مجاريها ، غِزارَ المنابع

× × ×

أجبْ أيّها القلبُ الذي لستُ ناطقاً   إذا لم أُشاوِرْهُ ، ولستُ بسامع
وحدِّثْ فإنَّ القومَ يَدْرُونَ ظاهراً   وتخفى عليهمْ خافياتُ الدوافع
يظنّونَ أنَّ الشِّعْرَ قبسةُ قابسٍ   متى ما أرادُوه وسِلعةُ بائع
أجب أيُّها القلبُ الذي سُرَّ معشرٌ   بما ساءهُ مِنْ فادحاتِ القوارع
بما رِيع منكَ اللبُّ نفّسْتَ كُرْبةً   وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائع
قُساةٌ مُحبّوكَ الكثيرونَ إنّهمْ   يرونكَ - إنْ لم تلتَهِبْ - غيرَ نافع
وما فارَقَتْني المُلهِباتُ وإنّما   تطامَنَتْ حتّى جمرُها غيرُ لاذع

× × ×

ويا شعرُ سارعْ فاقتنصْ منْ لواعجي   شواردَ لا تُصطادُ إنْ لم تُسارِع
ترامَيْنَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغُطّيتْ   شَكاةٌ بأخرى ، داميات المقاطع
وفجِّرْ قُروحاً لا يُطاقُ اختِزانُها   ولا هي مما يتّقى بالمباضع

ويا مُضْغَةَ القلبِ الذي لا تَضاؤها   برَحْبٍ ولا أبعادُهـا بشواسـع
أأنتِ لهذي العاطفاتِ مفـازَةٌ   نسـائمُها مُرتجَّةٌ بالزعـازع
حَمَلْتُـكِ حتّى الأربعينَ كأنّني   حَمَلْتُ عَدُوّي من لِبانِ المراضع
وأرعيتِني شـرَّ المراعي وبيلةً   وأوردْتِني مُسْتَوبآتِ الشَّرائع
وعَطَّلْتِ مِنّي مَنْطِقَ العقلِ مُلقياً   لعاطفةٍ عَمْيا زِمـامَ المتـابـع

× × ×

تلفَّتُ أطـرافي ألمُّ شـتاتَها   من الذكرياتِ الذّاهباتِ الرواجع
تحاشيتُها دَهْراً أخافُ انبعاثَها   على أنّها معدودةٌ مِنْ صنائعي
على أنّها إذ يُعوِزُ الشِّعْرَ رافِدٌ   تلوحُ لـه أشباحُها في الطلائع
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعـهِ   يدٌ ، ويدٌ بين الحشـا والأضالع
ومنها الذي يُبكي ويُضحِكُ أمرُهُ   فيفترُّ ثغرٌ عَنْ جُفونٍ دوامـع
ومنها الذي تدنو فتبعُـدُ نُزَّعاً   شواخِصُهُ مِثْلَ السَّرابِ المُخادع
ومنها الذي لا أنتَ عنهُ إذا دنا   براضٍ ولا منهُ - بعيداً - بجـازع
حَوى السجنُ منها ثُلّةً وتحدَّرَتْ   إلى القبرِ أخرى ، وهي أمُّ الفجائع
وباءتْ بأقساهُنَّ كَفّي وما جنَتْ   مِن الضُرِّ عما تتَّقيهِ مسـامعي
ومكبوتةٍ لم يشفَعِ الصَّفْحُ عندَها   مددتُ إليها مِنْ أناةٍ بشـافع
غَزَتْ مُهجتي حتّى ألانَتْ صَفاتَها   ولانَتْ دمي حتى أضَرَّتْ بطابَعي(١)
رَبَتْ في فؤادٍ بالتشاحُنِ غارقٍ   مليءٍ وفي سمِّ الحزازاتِ ناقع

---

(١) الصفاة : الصخرة الملساء

كوامنُ مِنْ حِقْدٍ وإثمٍ ونقمةٍ   تقمَّصْنَني يرقُبْنَ يومَ التراجُعِ
وقُلتُ لها يا فاجراتِ المخادعِ   تَزَيَّنَّ زيَّ المحصَناتِ الخواشعِ
وقَرَنَّ بصدرٍ كالمقابرِ موحشٍ   ولُحْنَ بوجهٍ كالأثافيِّ سافعِ (١)
وكُنَّ بريقاً في عيوني ، وهِزَّةً   بجسمي ، وبُقْيا رَجفةٍ في أصابعي
وأرعَبْنَ أطيافي وشرَّدْنَ طائفاً   مِن النوم يَسري في العيون الهواجعِ
ودِفْنَ زُعافاً في حياتي يُحيلُها   إلى بُؤرةٍ من قسوةٍ وتقاطُعِ
وعلَّمْنَني كيفَ احتباسي كآبتي   وكيفَ اغتصابي ضِحكةَ المتصانعِ
وثُرْنَ فظيعاتٍ إذا حُمَّ مَخْرَجٌ   وقُلْنَ ألسنا من نَتاجِ الفظائعِ
ألسنا خليطاً مِنْ نذالةِ شامتٍ   وفَجرةِ غدّارٍ وإمرةِ خانعِ

× × ×

تحلَّبَ أقوامٌ ضُروعَ المنافعِ   ورحتُ بوسقٍ من «أديبٍ» و «بارعٍ»
وعَلَّلْتُ أطفالي بشرِّ تعلَّةٍ   خُلودِ أبيهم في بُطونِ المجامعِ
وراجعتُ أشعاري سِجِلّاً فلم أجِدْ   بهِ غيرَ ما يُودي بحِلْمِ المراجعِ
ومُستنكرٍ شيْباً قُبيلَ أوانهِ   أقولُ له هذا غبارُ الوقائعِ
طرحتُ عصا الترحالِ واعتضتُ مُتعباً   حياةَ المجاري عن حياةِ المقارعِ
وتابعْتُ أبقى الحالتينِ لمُهجتي   وإنْ لم تقُمْ كلتاهما بمطامعي
ووُقّيتُ بالجبنِ المكارهَ والأذى   ومَنْجى عتيقِ الجبنِ شرُّ المصارعِ
رأيتُ بعيني حينَ كذَّبتُ مَسمَعي   سماتِ الجدودِ في الخدودِ الضوارعِ

(١) سافع : اسود

وأمعنتُ بحثاً عن أكُفٍّ كثيرةٍ ... فألفيتُ أعلاهُنَّ كفَّ المُبايع

× × ×

نأتْ بي قُرونٌ عن زُهيرٍ وردَّني ... على الرُّغمِ منّي عِلْمُهُ بالطبائع(١)
أنا اليومَ إذ صانعتُ ، أحسنُ حالةً ... وأحـدوثةً منّي كثيرِ مصانع
تخبّتْ جذوةٌ لا ألهبَ اللهُ نارَها ... إذا كانَ حتماً أنْ تقَضَّ مضاجعي
بلى وشكرتُ العُمرَ أنْ مُدَّ حبْلُه ... إلى أنْ حباني مُهلةً للتراجُـع
وألْفيتُني إذ علَّ قـومٌ وأنهلوا ... حريصاً على سُـؤرِ الحياةِ المُنازَع
تمنَّيتُ مَنْ قاسَتْ عناء تطاُمحي ... تعودُ لِتَهنا في رَخاء تواضُعي (٢)
فانَّ الذي عانَتْ جرائرَهُ تحتَ ... ضَراعتهُ ذَنبَ العزيزِ المُمانع

(١) اشارة الى بيت « زهير بن أبي سلمى » في معلقته الشهيرة :
« ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم »
(٢) الضمير في « قاست » يعود الى الفقيدة زوجته والدة فرات

أكلة الثريد ! ..

- ارتجل الشاعر هـذه الأبيات في المباراة الخطابية التي اقيمت في قاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان « هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجَبينَ بابنِ العميدِ ومُساماتهِ لعبدِ الحميدِ (١)
إنَّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأساةُ سـيدٍ ومسود
هم أناسٌ تولّعوا بالثريـدِ وآستُميلوا بزاهياتِ البُرود
وأتيْنا من بعدِ ألفٍ نغني النفسَ في وصف أكلِهِمْ للثَّريد
قد شغَلْنا افكارَنا بقديمٍ ونسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ ومافكَّ من إسارِ قيود

(١) ساماه : بلغ مبلغه وساواه في العلو

تطويق !..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان
الى نوري الأورفه‌لي
طوقتني طوق الحمام

● لم يحوها ديوان.

نوري ولم يُنعِم عليّ سواكا — أحد ونعمةُ خالق سوّاكا
إني وجدت المكرُمات متاجراً — يبغي ذووها مربحاً إلاّكا
بل لو أشاء لقلت كم من وردة — لي عند جِبس ردّها أشواكا (١)
جاء القريضُ مطوّقاً بك لائذاً — وأزاح عنهم مُعرضاً وأتاكا
طوّقْتني طوقَ الحَمام مبرّةً — ونصبتَ لي من مِنّةٍ أشراكا
كم من يد بيضاءَ ضِقْتُ بشكرها — ذرعاً وعاشت - لا تضيق - يداكا

× × ×

نوري تحيةَ معجب بك مثقل — بجميل صُنعك واثقٍ بعُلاكا
حاشايَ لم أدلِف اليك تزلُّفاً — كلّا ولستَ تُريدهُ حاشاكا
للشعر منزلةٌ لديَّ أجلُّها — وأحلها ـ لو أقدر ـ الأفلاكا
لكن وجدت الشعرَ مهنةَ عاجز — إن لم يَقُمْ عني بشكر نداكا

---

(١) الجبس: اللئيم

يراع المجد..

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١ ، إثر الهجوم الغادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد «الاتحاد السوفياتي» ، بعنوان «الديموقراطية في الجبهة الشرقية» وقدمت على انها «من قصيدة للشاعر «تحت النول» !» . أي في بداية نظمها .
- لم يحوها ديوان

جدع الجبارُ أنفَ المعجَبِ   وآصطلى الطاغي بنيران الأبي
ورأى التاريخُ ما لم يره   من نضالِ الصابرِ المحتسِبِ
يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ   آملْ ماشئتَ عليها واكتُبِ
خبِّرِ الاجيالَ كيف افتخرت   ساحةُ الموتِ بشيخٍ وصبي

وفتـاةٍ بـالردى هـازئـةٍ   أمسِ كانت نجمةً في ملعب
امةٌ تنفح عن « معتقد »   وبلادٌ تدّري عن « مذهب »(١)

× × ×

عانـق الموت زؤامـاً سادر   ظنّها « باريسَ » بنتَ الطرب
واراهـا كيف رجسُ المعتدي   فأرتْه كيف طُهْرُ المُغْضَب
ثـم تلتـه بـيـدٌ « كادحةٌ »   تُحسِـنُ الصفعةَ للمغتصب

× × ×

يا رجاءَ الكونِ في محنته   يا شُـعاعَ الأملِ المستعذَب
يا بُناة الحقِ والعـدلِ على   ملعب من قيصريٍ خـرب
سجدَ ابنُ العقلِ والفقرِ به   مرغمـاً لابنِ الخنا والذهب
يا ينابيعَ رجـاءٍ فُجِّرتْ   لظمـاءٍ وجيـاعٍ سـغب
يا نقـاءَ الفكرِ في جوهره   لم يُدنَّسْ بالكُنى والرُتب
تأنف القـدرةُ في ذِروتِها   وإلهٌ في السما أن تُغلَبي

---

(١) تدري : تدفع

سواستبول ..

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان مثار إعجاب العالم . .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢
- ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شـــاعر العـراق العربي السيد محمد مهدى الجواهري ، صاحب جريـدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف . .

« وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنـه ان الشاعر الجواهري يعلم لمـاذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة . .

« ان القصيدة نتاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة » .

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

- ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطراً على القصيدة والشاعر .

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا « سواسبولُ » سلامُ   لا يَنَلْ مجدَكِ ذامُ
لا عرا السيفَ حساماً   ذَربَ الحدِّ انثلام
لا يَنَلْ منكِ بما   أوذيتِ في الله اهتضام
لكِ فيما يُنقذُ العا   لَمَ رَوحٌ وجِمام
في الضَّحايا الغُرُّ من آ   ليكِ للحقِّ دِعام
كلُّ شِبْرٍ فوقَهُ مِن   جُثثِ القتلى وِسام
يذهبُ الدَّهرُ ويبقى   من تفانيكِ نِظام
الحِفاظُ المُرُّ ما انـ   تِ عليهِ والذِّمام (١)
والحِفاظُ المُرُّ ـ أغرمتِ بِهِ ـ موتٌ زُؤام

× × ×

يا « سواسبولُ » سَقاكِ الدَّمُ يزكو لا الغَمام
أعلى الذَّبحِ استباقٌ ؟   أعلى الموتِ ازدحام ؟
أهيَ سوقٌ لمبارا   ةِ اللَّذاذاتِ تُقام ؟
الرَّدى والمجدُ والأشـ   لاءُ والصُّلْبُ رُكام
قلعةٌ شرقيَّةٌ في   كُرْبَةِ الأرضِ ابتسام
يهرَمُ الدَّهرُ فانْ عَنَّـ   تَ لهُ فهوَ غُلام

---

(١) الحفاظ كالحفيظة الغضب

شـــامخٌ مِمَّا أتى أبـ ـناؤها الصِّيدُ الكِرام

شُــعلةٌ للحقِّ غطَّا ها مِنَ الظُّلْمِ ضِرام

× × ×

يـا « سواسبولُ » سلامٌ وانحنــــاءٌ واحتشـــام

ما عسى يَبلُغُ ــ مِن هذا الذي جئتِ ــ كلام

وعلى أرضِــكِ آيا تٌ بليغاتٌ « عِظـام »

هي َ في السِّلْمِ حياةٌ وهيَ في الموتِ احترام

حولَ أسوارِكِ مِن أطـ ـيافِ « أنصارٍ » زِحام

مُنْهَكاتٌ فقعــودٌ مِن وَجيبٍ وقيام (١)

نُثِرَتْ كَرْهاً وطَوْعاً سُجَّداً حولَكِ هـام

× × ×

يـا « سواســبولُ » ووجــهُ الدَّهـرِ يَصْحُو ويُغام

وســنا البدرِ انتكاسا تٌ فنَقْصٌ وتمـام

ومنَ السُّقْمِ علاجٌ ومنَ البُـرْءِ سَقام

يا مناراً يُرْشِدُ العــا لَمَ والدُّنيـا ظَـلام

---

(١) الوجيب : الخفقان

مرَّ عامٌ ، كلُّ يومٍ   منهُ في التأريخ عام

كلُّ آنٍ يَسألُ العـا   لمُ ماذا يا عِصام ؟

كيفَ « خَرْكوفُ » وهلْ بعْـ   ـدُ عِتابٌ أو مَلام ؟

كيفَ « رُستوفُ » لها بـ « الأسودِ » الطّامي آعتصام (١)

وهَلِ القَنْقاسُ ـ كالعهـ   ـدِ ـ جيادٌ وسوام

وأغـانـيُّ ، وأربـا   ضٌ ، وكَرٌّ ، وآقتحام

لبنيهِ والذُّرى الشُّمُّ على الموتِ آعتِمام (٢)

صهوةُ الأدهمِ ، والفا   رسُ يُزهَى ، والحُسام

× × ×

زُبرُ « الفولاذِ » قدْ أفـ   ـرغَها قَينٌ هُمام (٣)

أمَّـةٌ لا صَدْعَ فيها   لا آرتجاعٌ ، لا آنقسام

إنَّـهُ « الايمانُ » إيثـا   رٌ ، وعدلٌ ووئام

---

(١) « خركوف » و « روستوف » من المدن السوفيتية التي كان لأهلها بلاء محمود في الدفاع وصد المعتدين . والأسود « الطامي » يراد به البحر الأسود

(٢) الاعتمام : لبس العمامة كناية ـ هنا ـ عن الاستعداد الى الحرب .

(٣) القين : الحداد .

مُثُلٌ زالَ بها جُو ... عٌ، وجهلٌ، واحتِكام
هكذا تُنبتُ أرضٌ ... هيَ بالحقِّ اقتسام
يملِكُ الزّارعُ ما يز ... رَعُ لا عبداً يُسام

× × ×

صرّحَ الشرُّ وجلّى ... وانجلى عنهُ اللِثام
وبدا الغدرُ تشيِّمَ ال ... وجهِ يعلوهُ القَتام (١)
وخُمَ المرتَعُ بالبا ... غي وحلَّ الانتقام
جرتِ الفُلْكُ مُلِحّاً ... تِ وحانَ الارتطام
دونَكِ الغاربَ جُبّيـ ... ـهِ فقد جُبَّ السَّنام (٢)
بيّتَ الجاني على «الفَعْـ ... ـلةِ» فالصفْحُ أثام
واستوى الحالُ فمعنى ... أن يَعفوا أنْ يُضاموا
فالدمُ الغالي حلالٌ ... وتحاشيهِ حرام
برَّزَ «الفَجْرَةَ» واستا ... مَ الخَنا جيشٌ لُهام
فالقُرى، والشِّيبُ، والرُضَّـ ... ـعُ، للنّارِ طعام
أهيَ ذي القوَّةُ يعتزُّ ... بها هجْنٌ طغام

---

(١) القتام : الغبار
(٢) جب : قطع

أيُّ سُخْرِيَّةٍ أهوا ... ءِ أناسٌ أمْ هَوام ؟
ألحديدُ الضَّخْمُ يَختا ... رُ أحَرْبٌ أمْ سلام ؟
والخَنا والنُّبْلُ يقضي ... فيهما هذا الحُطام ؟
ما لهذا الوحشِ مِن نا ... سٍ ؟ وللخيلِ لِجام
فَسلُوا المعطاشَ للدَّمِ ... أمَا بلَّ الأُوام ؟
وسَلُوا الحُبلى لِقاحَ الشَّرِ ... هلْ بعدُ وِحام ؟

× × ×

بشِعَ الفنُّ وذابتْ ... صُوَرُ الرِّفْقِ الوِسام
وانبرى أشنعَ ما ... خطٍّ وشَطَّ الاِجترام
جمَّدَ الطفلُ على الثَّد ... يِ فهلْ هذا انسجام ؟
وهلِ البَتْرُ ابتدا ... عٌ وهلِ السَّمْلُ التزام؟
وهلِ الألوانُ ، والأصـ ... ـواءُ ، سِيقانٌ وهام ؟
وهلِ الحيطانُ بالأحـ ... ـياء تُبنى وتُقام ؟
فِكْرَةٌ مِن وَحْيِ أهلِ الـ ... ـكهفِ ، إذ مَلّوا فناموا

× × ×

يا سواسيولُ سلامٌ ... وهيامٌ ، وغرام
وتسابيحٌ تغنَّى ... بِكِ ما غنَّى حمام

يـا سواسبولُ سـيَنْجا   بُ مِن الشّـرِّ قَتام
وسـتَسـتيقظُ أجيـ   الٌ على الـذُلِّ نيـام
وسـيَنْجرُّ على شـو   كِ الجماهيرِ عُـرام

× × ×

يا سواسبولُ مصيرُ البـ   غيِ ما دوّى رَغام (١)
وحديد صُبَّ في مُسـ   تَنْقَعِ القهرِ كهام (٢)
يـا سـواسبولُ سلامٌ   لا يَنَلْ مجدَكِ ذام

---

(١) الرغام : التراب .

(٢) الكهام : الذي لا يغني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام اي الكليل الذي لايقطع .

أُمم تُجَدَّدُ ونُلعَبُ ..

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم الجاهز منها في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام » العدد ١٠٠١ في ٦ ايار ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

أممٌ تَجِدُّ وَتلعبُ ويُعذَّبون ونَطربُ
المشرقُ الواعي يَخُطُ مَصيرهُ والمَغرب
فهُنا دمٌ يَتعهَّد الجيلَ الجديدَ فيُسكب
وهنا كِفاحٌ — في سبيلِ تحرُّرٍ — وتوثّب
وهنا جماهيرٌ يَخُبُّ بها زعيمٌ أغلَب

× × ×

ونعيشُ نحنُ كما يعيشُ على الضفافِ الطُحْلُب
مُتطفّلينَ على الوجودِ نَعومُ فيه وَنَرْسُب
مُتذبذبينَ وشرُّ ما قتلَ الطُموحَ تَذبذب
نُوحي التطيّرَ كالغُرابِ إلى النفوس ونَنْعَب
ونبُثُّ رُعباً في الصفوفِ بما ندُسُّ ونكذب
نَدعو إلى المستعمرينَ لسوطهم نَتَحبَّب
نَهوى تَقَرّبَهم وفيه حتفُنا يتقرَّب
متخاذلينَ كما يشاءُ تعنّتٌ وتعصّب
إنَّ العراقَ بما نُحَشِّدُ ضِدَّه ونُؤَلِّب
بيتٌ على يدِ أهلهِ مِمَّا جَنوا يَتخرَّب

× × ×

إنّ الحياةَ طريقُها وعرٌ بعيدٌ مُجدِب
عَرَقُ الجبين على الدماء فُوَيقها يتصبّب
ومنَ الجماجم ما يَعيقُ الواهنينَ ويُرْهِب
يَمشي عليها الابنُ يُذ جِزُ ما ترَسّمهُ الأب
ولكَم تخلّفَ مَعشرٌ عنها وشُرّدَ موكب
ووراءها الواحاتُ طابَ مَراحُها والمَشرَب
ونُريدُ نحنُ لها طريقاً منهجاً لا يُنْصِب (١)
ألجاهُ ينْعَمُ تحتَ ظِلٍّ جهادِنا والمَنصِب

× × ×

قُلْ للشبابِ تحفّزوا وتيقّظوا وتألّبوا
وتأهّبوا للطارئاتِ فإنّها تتأهّب
سَيَجِدُّ ما سيطولُ إعجابٌ به وتعجّب
سيزولُ ما كنّا نقولُ مُشرِقٌ ومُغرِب
ستكونُ رابطةَ الشعوبِ مبغّضٌ ومُحَبّب

× × ×

سِيروا ولا تستوحشوا ورِدُوا ولا تتَهيَّبوا
لا تَظمأوا إنّ الحياةَ مَعينُها لا ينْضُب

---

(١) ينصب يتعب .

سيروا خفافاً ، نفسُكمْ وصفاؤها والمذهب
لا تُثقلوها بالعويص وبالغريب فتتعبوا
وتلمَّسوا أُفُقاً تلبَّدَ غيمُهُ وترقَّبوا
ينهضْ لكُمْ شبحٌ بمسفوحِ الدماء مُخضَّب
غضٌّ الصِبا وكأنَّه مِمَّا تغبَّرَ أشيب
ذو عارضَيْنِ فمؤنسٌ جذِلٌ وآخرُ مُرعِب
يرنو الى أمسٍ فيعبسُ عندَه ويقطِّب
ويلوحُ فجرُ غدٍ فيركضُ نحوه ويُرحِّب
يأوي إليهِ مُعمَّر ويخافُ منه مُخرِّب
مخضَ الحياةَ فلم يُفتْهُ مُصرَّحٌ ومُروَّب (١)
وأزاحَ عنْ عينيهِ ما يُطوى عليه مُغيَّب
فاستلهموهُ فخيرُ مَن رَسَمَ الطريقَ مُجرِّب

× × ×

لا تجمُدوا إنَّ الطبيعةَ حُرَّةٌ تتقلَّب
كونوا كرقراقٍ بمُدرجةِ الحصى يتسرَّب
تأتي الصخورُ طريقَه فيجوزُهنَّ ويذهب
وخُذوا وجوهَ السانحاتِ منَ الظروفِ فقلِّبوا

(١) المصرح هو الخالص من اللبن والمروب الخاثر

فاذا آستوَتْ فتقَحَّموا　　　وإذا آلتوَتْ فتَنكَّبوا
وإذا وجدتُمْ جذوةً　　　فضعوا الفتيلَ وألهِبوا
مُدُّوا بأيديكم إلى　　　هذا الخليطِ فشذِّبوا
وتناولوا جَمراتِكم　　　آناً وآناً فاحصِبوا (١)
لا تَحذَروا أن تُغضِبوا　　　مَن سرَّهُ أنْ تُغضَبوا
كُونوا كعاصفةٍ تُطوِّحُ　　　بالرمالِ وتَلعب
وتطلَّبوا بالحتفِ مَن　　　لحُتوفكُمْ يتطلَّب
لا يُؤيِسنَّكمُ مُقِلٌّ عَديدكم أنْ تَغلِبوا
إنْ لم يكنْ سببٌ يَمُدُّ خُطاكُمُ فتسبَّبوا
لا تَنْفروا إنَّ الحياةَ　　　إليكمُ تتقرَّب
لكمُ الغدُ الداني القُطوفِ وصَفوُهُ المُستَعذَب
إنَّ النضالَ مُهِمَّةٌ　　　يَعيا بها المُترهِّب

× × ×

سَيرى الذينَ تدثَّروا　　　وتزمَّلوا وتَجلْبَبوا (٢)
وتحدثوا نَزْراً كمِعزاةٍ بجدبٍ تُحْلَب

---

(١) الجمرات الحصى ، حصب : ضرب بالحصباء
(٢) تزمل تدثر

وتَنادَروا هَمْساً كما ناغَى «جنيدبَ» جُنْدُب(١)
خطواتُهـمْ وشِفاهُهم ورؤوسُهم تترتَّب
نَسَقاً كما الآجُرُّ صفَّفَهُ صَناعُ مُدرَّب (٢)
إنّ الحياةَ سريعة وجريئة لا تُغلَب
تَرمي بأثقالِ السنينَ وراءها وتُعَقِّب
وتدوسُ مَن لا يستطيعُ لَحاقها وتؤدِّب

(١) الجندب نوع من الجراد
(٢) الصناع : الماهر في صنعته .

بنت بيروت ...

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر يصطاف في ربوع لبنان

- نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٥٥ في ١٤ تشـــرين الأول ١٩٤٢ تتصدرها عبارة

« مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري ذكرى تلك الساعات على « الابيض المتوسط »

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عذبةَ الرُوحِ يا فتّانةَ الجَسدِ   يا بنتَ « بيروتَ » يا أنشودةَ البلدِ

يا غيمةَ الشَعرِ مُلتاثاً على قمرٍ   يا بسمةَ الثغرِ مفترّاً عن النَضَدِ (١)

يا روعةَ البحرِ في العينينِ صافيةً   يا نشوةَ الجبلِ الملتفِّ في العضُدِ

يا قطرةً من نطافِ الفجرِ ساقطها   من « أرزِ » لبنانَ خفّاقُ الظلالِ ندي (٢)

يا نبتةَ اللهِ في عليا مظاهرِه   آمنتُ باللهِ لم يُولَدْ ولم يلِدِ

يا تلعةَ الجيدِ نصّته فما وقعت   عينٌ على مثلِه يزدانُ بالجَيَدِ (٣)

يُطِلُّ منها بوجهٍ أيُّ مُحتمَلٍ   ويستريحُ بصدرٍ أيُّ مقتعَدِ

يا جوهرَ اللُطفِ يا معنىً يضيقُ به   لفظٌ فيقذفُهُ الشِدقانِ كالزَبَدِ

أُعيذُ وجهَكِ أن أشقى برقّتِه   وفيضَ حُسنِكِ إن يعيا بريِّ صدي

ولا يليقُ بأجفانٍ أنشُرُها   على جمالِكِ أن تُطوى على السُهُدِ

يدٌ مسحتُ بها عيني لأغمضَها   على الهوى ، ويدي الأخرى على كبِدي

وردتُ عن ظمأٍ ماءً غصِصتُ به   فليتَ أنّيَ لم أظمأْ ولم أرِدِ

قالَ الرفاقُ ونارُ الحُبِّ آكلةٌ   مِن وجنتيَّ أهذا وجهُ مُبتَرِدِ

× × ×

لمْ أدرِ أذكُرُ « بيروتاً » بأيِّكما   أأنتِ أم لوعتي يا ليلةَ الأحدِ

---

(١) النضد : ما تنضد وتراصف

(٢) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي .

(٣) تلعة الجيد : وتلعه انتصابه وارتفاعه والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وَهفا   قلبي بزفرةِ قنَّاصٍ ولم يصِــد
فمنِ مُوافِيةٍ وعــداً ، وراقبـةٍ   وعداً وابن التي وفَّت ولم تَعِد ؟

× × ×

فُويقَ صدرِكِ من رفق الشبابِ به   أشهى وأعنفُ ما يُعطى لمنتهد (١)
كنزانِ مِن مُتَع الدُنيا يُقلِّهُما   جمٌ الندى سَرِفٌ في زيٍّ مُقتَصِد
قالوا تَشاغَلَ عن أهلٍ وعن ولَدٍ   فقال نهداك لم يَشغَلْه من أحد
سوى رَضيعي لبانٍ توأمٍ حُبِسا   رهنَ الغِلالة إشفاقاً مِن الحَسَد

× × ×

راجَعتُ نَفسي بما أبقى الشبابُ لها   وما تخلَّف من أسئارِه بيدي (٢)
فما أمرَّ وأقسى مـا خَرجتُ بـه   لولا بَقيــةُ قلبٍ فيَّ مُتَّقِـد
أمسي مَضى بلُبانات الهوى وأتى   يَومي يُمهِّد بـادي بَدءةٍ لِغَدي

---

(١) المنتهد : المرأة الناهد
(٢) الاسئار : جمع سؤر وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦٨ ج ١.

نضت الروح وهزتهـا لـواء وكسـته واكتست منـه الدماء
واستمدتْ من إله الحقل والـ بيت والمصنع عزما ومَضَاء
رمتِ الزرعَ بعين أثلجَ الدّمعُ فيهـا ضرمَ الحِقـدِ اجتـواء
أعجلت عنهُ فـآلت قَسَـمـاً أن ستسقيه دمَ الاعـداء مـاء
ومشت في زحمةِ الموتِ على قدمٍ لم تخشَ مَيْـلا والتواء
اقسمت باسم عظيمٍ كرمت باسـميه أنْ لا تهين العظمـاء

× × ×

يا « ستالينُ » ومـا أعظمَها في التهجي أحرُفـاً تأبى الهجاء
أحرف يستمطرُ الكونُ بهـا إنعتاقـاً وازدهـاراً وإخـاء
خالـق الامــة لم يمنُنْ ولم يبغِ - لولا أرَجُ الزهر - ثناء
وزعيمٌ شـعّ فيمنْ حولـه قبسٌ منـه فكانوا الزعمـاء
زرّ بُرْديهِ على ذي مِرّةٍ فاض إشـفاقاً وبأساً وعنـاء(١)
مسّـه الظلـمُ فعادى أهلـه وامترى البؤسَ فحبّ البؤسـاء
وانبرى كالغيـمِ في مُضحِيَةٍ فسـقى دهـراً وأحيـا وأفـاء

× × ×

بُوركَ الباني وعاشـت أمـةٌ وفتِ البـاني حقوقا والبنـاء
قيـل للعيشِ ففاضت امنـاء والى الموت ففـاضت شـهداء
ومشى التاريخُ موزونَ الخُطى مـا انحنى ذُلاً ولا ضجّ ادعاء

---

(١) المرة : القوة .

هــذه التربةُ لا ما سُـمّيت وطنــاً يُنبتُ جوعــاً وعــراء
وهي ذي الحفرة إذ طارت عجاجاً الفُ نفسٍ معهـا طارت فـداء
وهو ذا العِرضُ فهل تبغي وقاةً مثلَهم او مثـــل ذا تبغي وقـــاء

× × ×

قف على « القَفْقاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خُيَلاء
وسلِ (القوزاقَ) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طـلاء
وجــدَ الغـادرُ من قسـوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعتاقُ الجردُ هــل لاقت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من وَدَجَيْهـا أن رأتْ مُمْتطَى فارسها أمسى خلاء (٢)
فهي والغيظُ مــرى أشـداقها تعرِكُ اللُّجْمَ وتجترّ الغثاء (٣)
واحتواهــا رهَجُ الحربِ فما تُبصر الارضَ عتــواً وازدهاء
مِــن على صهوتهــا يمنحُهــا شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلغِ » والقلغا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البـــلاء
صبغ « الدونَ » دمـــاءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجــرت امـواجُــه حاملــةً فوقها الضدينِــ صبحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظمان » همـا رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

---

(١) العتاق ، جمع عتيق : الفرس النجيب
(٢) الودجان : عرقان في العنق
(٣) مرى : مسح ويقصد ملأها

يا ابنة النهرين دومي شَبَحاً لقويٍّ وضعيفٍ يتراءى
للمهينين عقاباً وجزاء والمهانين انتفاضاً وإباء
كنتِ اسمى مثلاً من ظَفَرٍ لم تلده خططُ الحربِ دهاء
غلب الغالبُ فيه وانثنى الطوقُ ـ كالحبل ـ على الطوق انثناء
كنت رمزا ألهَمَ الجيلَ الفداء وهدى الأعقاب ما شاءت وشاء

× × ×

حسبوا أمرك ما قد عودوا صعقَ الحربِ اتقاداً وانطفاء
وابتداء من حديدٍ ودمٍ يمهَرُ الفتح به ثم انتهاء
واستجاشوا ـ فيلق الموت على ظمأ للدم منّوه ارتواء
ومضوا فيما أرادوا خطوة أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
وجف الغربُ على وطأتها وأمالت كلكلَ الشرقِ فناء (١)
وتلوت جيرةٌ طماحةٌ أفناء تتلقى أم بقاء
حملت حاضرَها واتقةً أنّ في مستقبلٍ آتٍ عزاء
وانبرى التاريخُ في حَيْرتِهِ أأماماً يتخطى ام وراء
وسرت انباءُ سوءٍ تدّعي أن ريحاً تُنذرُ الدنيا وباء
حُلُمٌ حلوٌ مُمرٌّ مؤنسٌ مُوحشٌ سرّ بما جاء وساء
طاف بالكون فأغفى اهله تعساءً وأفاقوا سعداء

× × ×

---

(١) وجف : اضطرب .

فاذا العزة في عليائها ... تضرّى قدّوسُ الكبرياء
وإذا الأنقاض في كُرْبتِها ... تُنعِمُ المكروبَ كالرّوض شذاء
واذا المنقضُ من أحجارها ... لمح النجمَ تعالى فاضاء
واذا الطاغوتُ في أعراسه ... يملأ الدنيا نحيباً وبكاء
أنتِ امليت على تاريخه ... طافحا بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوتِ العجب من اسطاره ... وملأت الصَّلَفَ المحضَ ازدراء
وصفعتِ الدنَّ في يافوخِه ... صفعة لم تُبْقِ خَمْراً وانتشاء
حسب من ضاقت ثناياكِ به ... أنه يبغي فلا يَقوى النَّجاء
وكفى المحتلَ هَوْناً أن يُرى الاسرون الغلبُ منه اسراء
نحنُ أهلَ الارض لو نقْوى وفاء ... لرفعناكِ على الارض سماء
لجعلنا كلَّ عينٍ ـ مثلما ... كلُّ قلب ـ تملاكِ اجتلاء

× × ×

نِعْمَ ما أسدَتْ يدٌ آثمةٌ ... كشفت عن وجهكِ الحرِّ غطاء
عاصفٌ مر فجلّى وانجلى ... بدت الشمسُ به أبهى سناء
وضح الحق الذي طال خفاه ... وتولى زَبَدُ الكِذْبِ جُفاءا
وحّدَ العدلُ شعوباً خلطاء ... عمروا الارضَ وعاشوا خلصاء
وجدوا في تربة تجمعهُمْ ... كلَّ ما يُطْلَبُ في الخُلْدِ اشتهاء
ورأوا في السّلمِ ديناً يُقتَضى ... ورأوا في الحربِ للدِّينِ اقتضاء

اترجي - أن تنجي وطنــا من يد الموت - جنودا فقراء
إن للحرب رجالا ليتَهُمْ خبّرونا أن للحرب نســاء
وغيــورات أبى تاريخهـا أن ترى دون الغيورين غنــاء
زانهــا الطهرُ رُواءً وارتمتْ في مُثار النقع فازدادت رُواء
ذادت الامُّ عن البيت وقــاء وارتمى الطفلُ على الامّ افتداء
وتعزّت حين أخلت طُنفــا لم تَصُنْه - أنها صانت فِنــاء (١)
« أم غوركي » ليت عندي وحيه لأوفي (بنتك) اليومَ الثناء
لو يعــود اليومَ حيــاً لرأى مثلَهــا ألفاً تهـزّ البُلَغاء
بل ولولا أن غوركي أمــه مثلُ هــذي لم يبُــزّ النبغاء

× × ×

يا « تولستوى » ولم تذهبْ سدى ثورةُ الفكر ولا طارت هَبــاء
يا ثريــاً وهبَ الناسَ الثراء قُمْ ترَ الناسَ جميعا أثرياء
قُمْ تَجِدْهم ما لكيِ غلتَهمْ من على عهدك كانوا الأجَراء
هكذا (الفكرةُ) تزكو ثَمَراً أن زكت غرساً ، وأن طابت نماء

× × ×

قد محصتَ القولَ حقاً وادعاء كلم يخترق السمع سواء
ووجدت الناسَ من جهلِهِمُ لا يَميزون ثُغــاء ورُغــاء (٢)
استُغلوا فهُمُ من بأسِهِمْ لا يكادون يَعون الأنبيــاء

---

(١) الطنف : افريز الحائط أو ما أشرف من البناء خارجاً
(٢) الثغــاء : صوت الشاء والرغاء للابل

فحملت «البعثَ» باليمنى لَهم		وعلى اليسرى هناء ورخاء
وشجبت الرفقَ والرحمةَ من		نفر ليسوا بحق رُحَمَاء
ينشُدون الناس أحراراً وهم		ملأوا البيتَ عبيداً وإماء
وكَسَوْا كلبهُمُ الخزَّ ومن		حولهمْ يلتحفُ الجمعُ العراء
ووجدت الذئبَ في حالاته		ربما رافق معزاة وشاء (١)
قد يكون الكذب مفضوحا هراء		ويكون الصدقُ مدسوسا وباء
ويكون الحقُ - ما بينهما -		باطلاً والطالحون الصلحاء

× × ×

يا ابنةَ النهرين هذا نَسَبٌ		من ولاءٍ لو تقبلتِ الولاء
بَعُدَ المَرْمى بما استهدفته		واختذى السهمُ فقصرتِ عياء
وارتمى الحسُّ على الحسِّ فما		يستطيع اللفظُ للوعي اداء
ومن الظلم - الذي تابَيْنَه		أن تسومي المعجزاتِ الشعراء (٢)
عاطفاتٌ حُومٌ عاجت على		أبْحُرِ الشعر فردتها ظماء
وهي ما كانت لتدلي سببا		لك ، لولا أنها كانت بَرَاء
لم تُثِرْها نزوةُ النفس ، ولم		يُزهها العُجْبُ ولم تنبض رياء
جُلُّ ما يسعفني الشعر به		أن يلبي «الفمُ» للقلبِ نداء

---

(١) الشاء : جمع شاة
(٢) المعجزات : مايعجز

يوم الجيش الاحمر ..

- قطعة حيى بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلادٌ مُفَـدّاةٌ وجيشٌ مظفـرُ	وقائدُ جيشٍ في البلاد موقّرُ
وفتحٌ مُبينٌ يَقْصُرُ الشعر دونَهُ	وللنثرُ عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كلّه	مصيراً عـلى أيديهم يتقـررّ
اذا خطَروا فالبيضُ تنطفُ بالدّما	تحييّ خُطاهم . والجماجمُ تنشـر

وذكرى كأن الدهرَ في جَريانه ... يُقاسُ بها والشمسَ منها تَنوَّر

ستالينُ يا لحنَ التخيّل والمنى ... تغنيه أجيالٌ وتَروْيه أعصُر

ويا كوكباً في عالَمٍ غَمَّ جوُّهُ ... بلألائه يَسْترشِدُ المتحيّر

أرد خطةً تَقْدِرْ وتَنْجَحْ فانّنا ... عَرَفْناك تُمضي ما تُريد وتَقْدِر

كأنّ بناتِ الفكرِ في كُل خُطةٍ ... تَخُطُّ ورأيٍ عبقريٍ تُدبِّر

حظايا ترجي نظرةً منك أيّها ... تُريدُ وأيّاً تنتقي وتَخيّر

تونس ..

● نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء ، في الحرب العالمية الثانية ، في شمال افريقيا ، خلف خطوط جيوش المحور .

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٣٣ ، في ٢٦ ايار ١٩٤٣

● نشرت ، كاملة ، في ط ٤٩ ج ١ ، ونشرت ، غير كاملة ، في ط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

رِدي يا خيولَ اللهِ مَنْهَلَكِ العَذْبا ويا شرقُ عُدْ للغربِ فاقتحمِ الغَرْبا

ويا شرقُ هلْ سرَّ الطواغيتَ أنَّها فويقَكَ أشلاءٌ مبعثرةٌ إربا

يدٌ جذَّ يومُ القيروانِ عروقَها وظهرٌ على القفقاسِ مستعلياً جُبّا

ويا طارقَ الجيلِ الجديدِ تلفُّتاً إلى جبلٍ إجتازه طارقٌ دربا

أثرتَ لنا في غمرةِ النصرِ خطْرَةً من الذكرِ فيها ما نحبُّ وما نأبى

هززْنا بها ذكرى ، وتهنا بزهوها بُدوءاً ، ونُحنا من تصوُّرها عُقْبى

لمثلِ الذي تبغي من الحقِّ قادَها إلى الموتِ ، لم تسألْ به السَّهْلَ والصَّعْبا

حدا من جيوشِ الوحي والنصر ما حدا وعبَّا من الايمانِ بالنصرِ ما عبَّا

كنارِ « ابن عمرانَ » التي جاءَ قابساً سناها حريقٌ في سفائنِه شبَّا

وألواحُها « الألواحُ » لو لا « رسالةٌ » على « قُرَشيٍّ » لم تُرِدْ عينُه الربَّا(١)

× × ×

تخطَّتْ إلى مَحْميَّةِ الغربِ أُمَّةٌ حمتْ فأجادت قبلَها عن حمًى ذبَّا

تحدَّتْ عُبابَ البحرِ تزعجُ حوتَهُ ومن قبلهِ في البرِّ أزعجتِ الضَّبَّا

أولاءِ « البُداةُ » الغامطُ النَّاسِ حقَّهم وتلكَ التي منها نرى العربَ العَرْبا

لتلكَ قلوبٌ تنشُدُ اليومَ مثْلَها أبى دينُها أنْ تجمعَ اللهَ والرُّعبا

سرَتْ كشُعاعِ النورِ في فحمةِ الدُّجى ومثلَ النسيمِ الرَّخْوِ في يبَسٍ هبَّا

وفي ذلَّةٍ عزّاً ، وفي ضلَّةٍ هُدىً وفي جَنَفٍ عدلاً ، وفي جدَبٍ خصْبا

---

(١) يريد أن الواح هذه السفن في قدسيتها كألواح موسى التي كتب فيها وصاياه العشر بفارق واحد هو رسالة الاسلام

وفي عصبيَّاتٍ غِلاظٍ تسامُحاً وفي مُلتوٍ مِنْ نهجها منهجاً لَحِبا
أطلت على «مدريدَ» تُسمِعُ دعوةً وسارتْ إلى «باريسَ» تَسمعُ من لَبَّى
ودبَّتْ مَدَبَّ الروحِ في الكونِ رحمةً وشدَّتْ لجسمٍ خائرٍ مُتعَبٍ صُلبا
ومدَّتْ برفقٍ كفَّها فتلمَّست جراحَ بني الدُّنيا فأستْ لهم نُدْبا
وآوتْ من الأديانِ شتَّى وأطلَعَتْ مِن الخطراتِ النيّراتِ بها شُهْبا
وحامَتْ يراعاً جالَ في جَنَباتِها وصانَتْ ـ عليها أو لها ـ مِقولاً ذَرْبا
وما سَمَلَتْ عيناً، ولا قطَعَتْ يداً ولا حجزتْ رأياً، ولا أحرَقَتْ كتبا
نظرتُ إلى ما كانَ منها وما جرى عليها، وما يأتي الشقاقُ إذا دبَّا
وكيفَ أفاءَتْ ما أرادتْ ظِلالَها وكيفَ اغتدَتْ مستثقلاً ظِلَّها، نُهْبى
فقلتُ وبعضُ القولِ عُتْبي وبعضُهُ عتابٌ، وشرُّ القولِ عتبٌ بلا عُتبَى
أساءَتْ صنيعاً أُمَّةٌ مستكينةٌ صبورٌ على البلوى إلى أُمَّةٍ غَضْبى

× × ×

سقى «تونساً» ما يدفعُ الخَطْبَ، إنَّها بخُضْرَتِها تُكْفَى الذي يدفعُ الجَدْبا
وحيَّا القِبابَ البيضَ رَوحٌ كأهلِها رقيقُ الحواشي يَمسحُ الماءَ والعُشْبا
ورافقَها نورٌ من الوعيِ مُسْفِرٌ كأنوارِ أسحارٍ ترقرقها سكبا
نَحِنُّ لِذكراها، ونشكو افتقادَها كما شكَتِ العينُ الَّتي افتقدَتْ هُدْبا
ويا «مونتكُمري» لو سقى القولُ فاتحاً سقتْكَ القوافي صفوَها السلسلَ العذْبا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نثارةً ... نَثَرْنا لكَ الاعجابَ والشكرَ والحُبّا

نَضتْكَ لدَرْءِ الشرّ عضباً «صياقلٌ» ... أعَدّتْ للُقْيا كلِّ مستكبرٍ عضْبا

حلَلْتَ على «روميلَ» كرْباً ، وقبلَها ... أحلَّ بأدهى منه «ولنِگْتِنٍ» كربا

وأنتَ انتزعتَ النصرَ من يدِ قادرٍ ... عليهِ ، ولم ترحَمْ معنّى به صَبّا

ودحرجتَهُ عن «مِصْرَ» وهوَ مُعرّسٌ ... بأحلامِهِ ، يُحصي الخَراجَ الذي يُجْبَى

وغرّتْهُ من ريحِ الصحاري قَبُولُها ... فكيفَ رآها وهي مُعرِضةٌ نَكْبا

دَحَا أرْضَها ، وانْصبَّ كالموتِ فوقَها ... ولُحْتَ له مَوتاً على الموتِ مُنْصَبّا

تركتَ الّذي رامَ السَّما يلمسُ الثَّرى ... ومنْ كانَ يشكُو بِطنَةً يشتكي السَّغْبا

وبَصَّرْتَهُ لمّا تصَعّرَ خدُّهُ ... بأنّكَ أعلى من أخادِعِهِ كَعْبا(١)

قَصَصْتَ جناحَيْه فقَرّتْ شَذاتُهُ ... وعادتْ «نوازي» شرِّهِ أفرخاً زُغبا(٢)

كشفتَ لهُ ضَعْفاً وغطَّيْتَ قُوّةً ... فكنتَ ، ولولا خُدعةٌ لم تكن ، خِبّا

أرادَ الّتي من دونِها أنتَ ، والوغى ، ... وعدلُ القضا ، تَبّاً لِما رامهُ تَبّا

سددتَ عليه الرأيَ حتى تركتَهُ ... يَرى من سَدادِ الرأيِ ما عدّه سبّا

وحتى رأى ذُلَّ الفرارِ غنيمةً ... وحتى رأى الداءَ الذي يشتكي طِبّا

وضاقتْ عليه الأرضُ فهو مهوّمٌ ... عليها نهتْهُ أنْ يُريحَ بها جَنْبا

× × ×

(١) تصعر تكبر والاخادع : العروق المخفية في صفحتي العنق

(٢) الشذاة القوة والنشاط . النوازي المتوثبات من فراخ الطيور وفيها تورية عن « النازية » و « النازيين » .

تمنّى عليهِ « رَبّةُ » مصرَ مَنْحةً ... وكادَ على «القطّارِ» أنْ يُرضيَ الربّا(١)
وكادَ على « القَطّارِ » يُرسِلُ حاصباً ... على «الشرقِ» لولا أنْ قذفتَ به حَصْبا
تراءى لـه نَهْباً ، ولمّا صدمْتَهُ ... ترامتْ له الأحلامُ صِيحَ بها نَهْبا
ومدّتْ لـهُ الأطماعُ في نَزواتهِ ... إلى أنْ غدَتْ كَلاً على نفْسهِ حَرْبا
وداعبَتِ « الاسكندريّةُ » عينَهُ ... وخادَعَ منه « النيلُ » في طمْعِهِ اللُبّا
ولاحَ له «الاسكندرُ» الصِّدْقُ فانثنتْ ... تُزيّفُ منه النفسُ إسكندراً كِذْبا
ومنّى بيَنْبوعِ الفُراتِ حصانَهُ ... وعلّل « بالزّابيْنِ » عسكرَهُ اللّجْبا
فيا لكَ زوراً ذادَ عن عينهِ الكَرى ... وشرّدَ عنْ أجفانهِ حُلُماً رَطْبا
فلمْ يرَ إلاّ مَغرزَ الرِّجْلِ يَقْظَةً ... وكانَ يناغي حالماً عالماً رَحْبا
من «العَلَمَيْنِ» استَقْتَهُ مَحكَمَ القُوى ... وفي « تونسٍ » أدركتَهُ رازحاً لَغْبا
نثرتَ لـهُ شمَّ المتالعِ والقُرى ... كما نَثَرَ الصيّادُ للطّائرِ الحَبّا
وأغريتَهُ بالقُرب حتّى إذا دنَا ... إليكَ رأى منكَ الّذي بغّضَ القُرْبا
عنودٌ ، تأبّى الوثْبَ في نكساتهِ ... من الكِبْرِ ، لولا أنْ تُطارِدَهُ وَثْبا

× × ×

ولو غيرُ « رُومِيلٍ » لقُلْنا كغيرِها ... سُقاةُ الرّدى عاطَتْ بأكؤُسِها شَرْبا
ولكنّه نَدْمانُ موتٍ إذا سَقى ... ألحَّ وعاطى مَنْ ينادمُهُ عَبّا
وقد خَبّأ السّمَّ الزُّعافَ فبزّهُ ... خبيرٌ بما أبدى ، بصيرٌ بما خَبّأ

---

(١) ربه : عطر . القطار منخفضات على الحدود المصرية .

ولمّا التقى الجمعان غُلْبٌ أشاوسٌ دَهَتْ مثلها شُوْساً مُدَجَّجَةً غُلْبا
وحُم الحديدُ الضخمُ، والصبرُ، والحجى كلا المعدنين استنجدا معدناً صُلْبا
مشى الحقُّ في الصفّين يدمَغُ باطلاً ويغمُرُ بالريحان أوفاهما كسْبا

× × ×

تفادى بـ «أرنيمٍ» وفرَّ بنفسه وأبقى لك الأهلَ الأعزَّةَ والصَّحبا
وأهداكَهم أسرى وقتلى كأنه بهم يستميحُ العفوَ عمّا جنى ذَنْبا
تَلظّى بهمْ بالنارِ بَرٌّ، وقاءهُمْ خضمٌ، وراحَ الجوُّ يُمطرهم عَطْبا
كأنَّكَ إذ تُحصي رُكاماً حُطامَهُ تُصَحِّحُ أغلاطاً فتوسعُها شَطْبا
فمن يرَ في الصحراء نَثْراً قبورَهُمْ يخلْها من الأجداثِ مجنونةً رُعْبا
ومن يُبصرِ الأسرى يُقادونَ هُطَّماً يَجِدْ حادياً يحدو إلى سَقَرٍ رَكْبا
وخلّى لكَ «الطليانَ» يحتكُّ بعضُها ببعضٍ كما تحتكُّ من جَرَبٍ جَرْبا
أتى بهمُ إلْباً عليكَ سَفاهةً فكانوا عليه في تَغنُّجِهِم إلْبا (١)
أرادَ لخوضِ الموتِ أغراسَ نعمةٍ غذاها وليُّ الأمرِ فاكهةً أبّاً (٢)
حَسبْنَ لازعاجِ ابنِ آوى بنادقاً وخلْنَ لمضمارِ الهوى شُزَّباً قُبّا
وضاعَفْنَ نسجاً من حريرٍ ولأمةً وجررْنَ بيضَ الهندِ والوشيَ والعَصْبا
ورُحْنَ كأسرابِ القطا نُعَّمَ الخُطى وقى اللهُ ـ من شرٍّ يرادُ به ـ السِّرْبا

---

(١) الالب : القوم تجمع بينهم الحزازات والاحقاد
(٢) فاكهة أبا أي طرية

وجازى بشَرٌ من أرادَ بجوْرِهِ وجوهَ الحسانِ الغيدِ أنْ تلمس التربا

وأن تهبطَ الوديانَ ليلاً لريبةٍ وأن ترتقي صُبحاً على عجَلٍ هضْبا

وأن تَشهَدَ الأشلاءَ تنقضُ حولَها وفي دمِها الفرسانُ مخضوبةً خضْبا

ولم ترتكبْ إثماً سوى أنّها دُمًى ولم تأتِ - إلا أنّها عورةٌ - ذنْبا

فلو كنتَ يومَ التّقْمِ شاهدَ أمرِها وقد خبّأتْ تربٌ بأثوابها ترْبا

وسدّتْ ثقوبَ الأرضِ مُجْحرةً بها فما غادرتْ مأوًى لضبٍّ ولا ثقبا

دعوتَ على مَنْ شقّ عنها حجابَها وأقحمَها ما ليسَ من شأنها غصْبا

إذن لسألتَ اللهَ فلّاً لغربِه جزاءً على ما فلّ من سترها غرْبا

فرفقاً باشباهِ القواريرِ صُدِّعتْ وما اسطعتمُ فاستدركوا صدعها رأبا

× × ×

فيالكِ بشْرى ما أرقّ وما أصفى أغاثتْ نفوساً ما أحنّ وما أصبى

ويا حلفاءَ اليومِ والأمسِ إنّنا لكُمْ - ما اردتُمْ - في مودّتنا قُرْبى

أريدوا بنا خيراً نعدْكُمْ بمثلِهِ وكونوا لنا حزْباً، نكُنْ لكُمُ حزبا

وظنّوا بنا خيراً ففينا كوامنٌ من الخيرِ إنْ تُبعثْ تزدْكمْ بنا عُجْبا

ولا تذكروا عتْباً فانّ مُوطّداً من الودِ زدْنا فيه ما يرفعُ العتبا

وإلا فكيلوه عتاباً بمثلِهِ لنا. وكلانا مُعتِبٌ بعدُ من أرْبى

ولا تخلِطوا شغْباً عليكم مُبغّضا الينا وحقاً لا نريدُ به شغْبا

وآخوا بنا شعباً وهانتْ أخوّةٌ اذا كنتَ تلقى عندها الفردَ لا الشعبا

نشيد العودة ...

- نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة سواستبول
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٠٠٦ في ١٢ ايار ١٩٤٤ بعنوان
  ١١ ايار ١٩٤٤
  نشـــيد العودة
- لم يحوها ديوان

لله دَرُّكِ من وليـدٍ   في عيد مولده السعيدِ
حَيَّتْهُ ممطرةُ الدّمـا   ر بمثل قاصفةِ الرُّعود
وأظلّه من كل قا   ذفةٍ غرابٌ من حديد
ومشى بهذا المَهدْ ما   يحدو المهودَ الى اللُّحود

× × ×

يا أختَ امسِ المـاليءِ الدنيـا بجبـارٍ عنيـد

أسدَى وقد جحدَ الخلو   دَ يداً ترفُّ على الخُلود
أومَى الى زُمَرَ المنا   قيب من طَريف او تَليد
من كلِّ شاكٍ ما استبا   ح له المؤرّخُ من حدُود
فاتَتْهُ رازحـةُ الخُطى   تَشكو من الجَهد الجهيد
يبدو على شَمَمٍ وإيـ   ـثـارٍ وإقدامٍ وجُود
جُرْحٌ بليغٌ في الفؤا   د ولطمةٌ فوقَ الخدود
فأقرَّهـا في اي أنـ   ـصبةٍ ومصطلَحٍ وطيد
من هـذه الأروا   حِ ثائرةٌ على ضَنْكِ الجلود
ممـا يُحشّـده نضـا   لُك للفضيلة من جنُود
من هـذه الأشلاء نا   فحةُ الأريج على الصّعيد
بالأُمِّ هاويةٌ على الـ   بَعل الكريم على الوَليد
إنّـا قرأنـا فيـ   ـك معنى لفظِ تاريخٍ مجيد

فضلتِ « امسِ »

على « غــدِ »

وطغى « القديم » على « الجديد »

× × ×

يا أختَ مُحترِش الحَما م وامّ مقتنص الأُسود (١)
فوزِي بعقْبي ما وُعِد تِ فقد صَبرْتِ على الوعيد
ولقد صَبَرت على التي يَعيا بها صَبْرُ الجَليد
فلقد صَبرْتِ على رِيـا ح الموت تَعصِفُ بالحصيد
وعلى جحيمٍ منــك عَبّاً مـا تَخَيّرَ من وَقــود
وعلى ـ امرّ من الجحيـ ـم ـ شَماتة النمِر الحقود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد ور ترُدُّ عادية السدود
ومشيتِ انتِ الى الردى فاخـذتِ منــه بالوريـد
بَلِيَ البلى باشــدّ منــ ـه شكيمةً يومَ الوُرود
عودي فقــد حنّ العرينُ لعودة الأســد الطريــد
عـودي كواســطةِ الجُمان تَعــود للعِقد الفريــد
عودي نشــيداً خالـداً ولأنتِ ملهمةُ النشــيد

---

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر

« في عزلة ـ لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحشة يقضي صاحب « العالم شعر » و « الدستور » و « السجن في بغداد » و « الفقر والسقام » و « السفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف الى الثمانين موقرة باثقال الاحساسات المرهفة .. ولواعج الخواطر المتراكمة .. وذكريات الادوار العنيفة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في مآتمها ورافقها في ايام محنتها ورخائها .. وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي » وقدسية « العقيدة » .. اذ لا سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة « النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ، في البلد الذي ناغاه وناجاه وأنار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بان نذكره فحسب ولكن « قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا اياه بهذه القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة ! »

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بي اصبح الشعر زاهرا

وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا ـ عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » ـ ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزلته الموحشة . . فكان لنا الى جانب ذلك ايضاً شرف انبعاث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال و « النقمة » دون تمتع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبنتاجها .

والآن وقد هززنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعرينه وبني غابته المنطوي على نفسه ألماً وغضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زئيره .

والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه الترنيمة الجديدة الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .

وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في « الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خانتنا كلمة « وفضلت » ؟ في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب والفكر الحائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج بالعواطف الزاخره . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً » « اوائله ان تلتقي والأواخرا » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ، وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ » بل يوحي من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحي « الضرورة » . . وهذه هي عناصر عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعتاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تمرَّستَ « بالأولى » فكنتَ المُغامِرا وفكَّرتَ « بالأخرى » فكنتَ المُجاهِرا
وفضَّلتَ عيشاً بين تلك وهـذه بـه كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعرا
وما الشِّعرُ إلاَّ ما تفتَّقَ نورُهُ عن الذهنِ مشبوباً ، عن الفكر حائرا
عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها عن القلبِ مرتجَّ العواطفِ زاخرا
وما زجَّ في شتَّى المَهاوي بربِّه وقحَّمهُ « النَّهجينِ » قصداً ، وجائرا
وما هو بالحبلِ الذي رُحتَ مرغماً « أوائلَه » أنْ تلتقي و « الأواخرا »

× × ×

وكنتَ جريئاً حين يدعوكَ خاطرٌ من الفكر أن تدعو إليك المَخاطرا
على ثقةٍ أنْ لستَ في الناس واجداً على مِثله ـ إلاَّ القليلَ ـ مُناصرا
وكنتَ صريحاً في حياتكَ كلِّها وكانَ ـ وما زالَ ـ المصارحُ نادرا
فانْ شابَها ما لم تجدْ عنه نُدحةً تَشفَّعتَ به بحُكم الظروف مُسايرا
فقد كنتَ عن وحي الضرورةِ ناطقاً وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادرا
وقد كنتَ في تلك « الأماديحِ » شاتماً محيطاً « بأربابِ » القرائحِ كافرا
وإلاَّ فأنتَ المانعُ الصِّفرِ « عن يدٍ أبتْ أنْ تُحلَّى في الجِنان أساورا » (١)

× × ×

وإنَّكَ أنقى من نُفوسِ خبيثةٍ تُراوِدُ بالصَّمت المريبِ المَناكرا

---

(١) اشارة الى بيت ورد للرصافي في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجل مقتي « للمخانيث » أنكرت يدي أن تحلى في « الجنان » أساورا

تَعيبُ على الشِّعرِ التّحايا رقيقةً وتلثُم من « بغلٍ هجينٍ » حوافرا

تُريدُ القوافي المؤنساتِ عفيفةً وقد أشغرتْ ـ للفاحشاتِ ـ الضمائرا(١)

وتُنكر أنْ يُستنشقَ الشعرُ « نفحةً » وقد فغرتْ أشداقَها والمناخرا

وتطوي على « أمِّ الدّنايا » مباطناً وتُلقي عليها من إباءٍ مظاهرا

كما أسدلتْ ليلاً « هلوكٌ » مُلحّةٌ على مخدعِ العُهرِ الحريرَ ستائرا

من العارِ أنْ نرضى التذبذبَ صامتاً دنيئاً ، خبيثاً ، والغاً ، متصاغرا

على حينَ نأبى أن تحرِّكَ شاعراً ضرورةُ حالٍ بدّلَتْ منه خاطرا

وإنيَ إذْ أهدي إليكَ تحيّتي أهزُّ بكَ الجيلَ العَقوقَ المُعاصِرا

أهزُّ بكَ الجيلَ الذي لا تهزُّه نوابغُه حتى تزورَ المقابرا

---

(١) أشغرت : أخلت .

الأصيلُ في لبنان ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقدمتها :

« يزور ـ الآن ـ الاستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الابيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقشها غير ريشته » .

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ . بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أأنتَ رأيتَ الشمسَ إذ حُمّ يومُها تَحَدَّرُ في مهوًى سحيقٍ لتغرُبا
تَحدَّرُ في مهوًى تلقفَ قُرْصَها تلقُّفَ تَنُّورٍ وغيضاً محصبا
وما خلفت في الجو من خطراتها وما خلعت من مرقصات على الربى
وما بدلت من زرقة البحر ألهبَتْ بحمرتها آذيَّهُ فتلهبا
تغيّر حتى حومَ الطيرُ فوقه يحاذر أن يدنو إليه ليشرَبا
وقد صمتَ الكونُ الرهيبُ ضجيجُهُ على أنّهُ في صمته كان أرهبا
وهيمنَ رَوحٌ من جِمامٍ ورقةٍ على الشاطئين آستيقظا فتوثّبا

× × ×

أأنت رأيتَ الغيمَ يلتمُّ فوقها يجاذِبُ متنيْها رداءً مذهّبا
يغازلها ما غازلتْهُ ، اخو هوًى يلاعبُها ما استمتعتْ منه ملعبا
تجمّع من أطرافها ثم مسّه بروعته لألاؤها فتشعبا
أأنت سألت الكون عن اي باعث بدا في غروب الشمس جذلان معجبا
وأيّ يدٍ مرت عليه كريمةٍ صناعٍ ، فردَّتْهُ أديماً مخضّبا
وما هذه الأشباحُ تترى ؟ اغيمةٌ تولّد أظلافاً ، ونابا ، ومخلبا
غرابٌ تصبّاه غرابٌ ، وثعلبٌ يطارد في جَوْز السموات ثعلبا
وثمّ سنامٌ مُستَجدٌ وغاربٌ يناديك أن تسعى إليه فتركبا
وثمّ سفينٌ من دخانٍ قلوعُه ونوتيُّهُ رَوح رخيٌّ من الصبا

واولاء رهـطُ الجنّ بين نديّهم ... يُقيمون من سحرٍ رواقا مطنّبا

كأني أرى المزمارَ في فم عازفٍ ... وأسْمَعُ ـ لو أقوى ـ الغناءَ المشبّبا

وتلكمْ على النادي تطوفُ عرائسٌ ... بدا سافراً رهطٌ ورهطٌ تنقّبا

وهاتيك اقزاعٌ لطافٌ كؤوسُها ... وخَمْرتُها جَوْنُ السّحاب تذوّبا (١)

(١) اقزاع : جمع قزعة بفتحتين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- ألقيت في مهرجان ذكرى ابي العلاء المعري، الذي اقامه المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان الشاعر ممثلاً للعراق.

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١، و ط ٥٧، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١

قِفْ بالمعرَّةِ وامسحْ خدَّها التَّرِبا ... واستوحِ مَنْ طوَّقَ الدُّنيا بما وهبا (١)
واستوحِ مَنْ طبَّبَ الدُّنيا بحكمتهِ ... ومَنْ على جرحها من روحه سكبا
وسائلِ الحُفْرةَ المرموقَ جانبُها ... هل تبتغي مَطْمَعاً أو ترتجي طلبا ؟
يا بُرجَ مفخرةِ الأجداث لا تهِني ... أنْ لم تكوني لأبراج السَّما قُطُبا
فكلُّ نجمٍ تمنَّى في قرارته ... لو أنَّه بشُعاعٍ منكِ قد جُذبا
والمُلْهَمَ الحائرَ الجبَّارَ ، هل وصلَتْ ... كفُّ الرَّدى بحياةٍ بعدَه سببا (٢) ؟
وهل تبدَّلْتَ رُوحاً غيرَ لاغبةٍ ... أم ما تزال كأمسٍ تشتكي اللَّغَبا (٣)
وهل تخبَّرْتَ أنْ لم يألُ مُنْطَلِقٌ ... من حُرِّ رأيكَ يطْوي بعدكَ الحِقَبا (٤)
أم أنتَ لا حِقَباً تدري ، ولا مِقَةً ... ولا اجتواءً ، ولا بُرءاً ، ولا وصبا (٥)
وهل تصحَّحَ في عُقْباكَ مُقْتَرحٌ ... ممَّا تفكَّرتَ أو حدَّثْتَ أو كُتبا؟ (٦)
نَوِّرْ لنا ، إنَّنا في أيِّ مُدَّلجٍ ... ممَّا تشكَّكْتَ ، إنْ صدقاً وإنْ كذبا (٧)
أبا العلاء ، وحتى اليومِ ما برحتْ ... صنَّاجةُ الشعر تُهدي المترفَ الطَّربا (٨)
يستنزلُ الفكرَ من عليا منازلهِ ... رأسٌ ليمسحَ من ذي نعمةٍ ذنَبا

(١) الترب (بكسر الراء) الذي يكسوه التراب .
(٢) الملهم منصوبة « بسائل » مضمرة .
(٣) اللاغبة : المتعبة .
(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح
(٥) المقة : الحب . والاجتواء : البغض .
(٦) تفكرت بمعنى فكرت
(٧) المدلج : المسير في آخر الليل خاصة
(٨) الصنج : من آلات الطرب وصناجات الشعر المغنون به والمرققون اياه .

وزُمرةُ الأدبِ الكابي بزُمرتـهِ تفرَّقتْ في ضلالاتِ الهوى عُصَبا

تصيَّدُ الجاهَ والألقابَ ناسيةً بأنَّ في فكرةٍ قُدسيَّةٍ لقبا

وأنَّ للعبقريِّ الفذِّ واحدةً إمَّا الخلودَ وإمَّا المالَ والنَّشبا

من قبلِ ألفٍ لَوَ انَّا نبتغي عظةً وعظتنا أنْ نصونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحصيرِ وكوزُ الماء يرفدُه وذِهنُه ورفوفٌ تحملُ الكتبا

أقامَ بالضجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أطلَّ عليها مُشفقاً حدِبا

بكى لأوجاعِ ماضيها وحاضرِها وشامَ مُستقبَلاً منها ومرتقَبا

وللكآبةِ ألوانٌ ، وأفجعُها أنْ تُبصرَ الفيلسوفَ الحُرَّ مكتئبا

تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطلَحٍ بالنقدِ لا يتأبَّى أيَّةً شجبا

وألهمَ الناسَ كي يرضَوا مغبَّتهم أن يُوسعوا العقلَ ميداناً ومضطرَبا(١)

وأنْ يمدُّوا به في كلِّ مُطَّرحٍ وإنْ سُقوا من جناه الويلَ والحرَبا

لثورةِ الفكرِ تأريخٌ يحدِّثُنا بأنَّ ألفَ مسيحٍ دونَها صُلبا

إنَّ الذي ألهبَ الأفلاكَ مِقولُه والدَّهرَ .. لا رَغباً يرجو ولا رَهَبا ..

لم ينسَ أنْ تشملَ الأنعامَ رحمتُهُ ولا الطيورَ ولا أفراخَها الزُّغُبا

حنا على كلِّ مغصوبٍ فضمَّده وشجَّ مَنْ كان ، أيّاً كان ، مغتصبا

---

(١) المغبة : العاقبة .

سَلِ المقاديرَ هل لا زلتِ سادرةً | أمْ أنتِ خجلى لِما أرهقته نَصَبا ؟
وهل تعمَّدتِ أنْ أعطيتِ سائبةً | هذا الذي من عظيمٍ مثلِه سُلبا
هذا الضياءَ الذي يَهدي لمكمنه | لِصّاً ويُرشدُ أفعى تَنفُثُ العَطَبا
فانْ فَخَرتِ بما عوَّضتِ من هبةٍ | فقد جنيتِ بما حمَّلته العصبا

× × ×

تلمَّسَ الحُسنَ لم يمدُدْ بمُبصرةٍ | ولا امتَرى دَرَّةً منها ولا حَلبا (١)
ولا تناولَ من ألوانها صُوراً | يَصُدُّ مبتعِدٌ منهنَّ مُقتربا
لكنْ بأوسعَ من آفاقها أمداً | رَحْباً ، وأرهفَ منها جانباً وشَبا
بعاطفٍ يتبنَّى كلَّ معتلجٍ | خفَّاقه ويُزكّيه إذا انتسبا (٢)
وحاضنٍ فُزَّعَ الأطيافِ أنزلها | شغافَه وحباها معقِلاً أشِبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ السامي على قفص | من العظام إلى مهزولةٍ عُصِبا
أهوى على كُوَّةٍ في وجهه قدَرٌ | فسدَّ بالظلْمةِ الثُقْبين فاحتجبا (٣)
وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ | ألآنَ فالتمسي من حُكْمه هربا
ألآنَ يشربُ ما عتَّقتِ لا طفَحاً | يُخشى على خاطرٍ منه ولا حَبَبا

---

(١) امترى : احتلب .
(٢) المقصود بـ « عاطف » هنا القلب وبـ « معتلج » ما يخالجه من العواطف
(٣) الكوة اشارة الى دائرة العين ومركزها ، والثقبان هما فتحتا العينين

ألآنَ قولي إذا آستوحشتِ خافقَة　　هــذا البصيرُ يُرينا آيــةً عجبا

هــذا البصيرُ يُرينا بين مندرسٍ　　رثٍّ المعالم ، هذا المرتَعَ الخصبا (١)

× × ×

زنجيّةُ الليلِ تروي كيف قلّدها　　في عُرسها غُرَرَ الأشعار .. لا الشُهُبا (٢)

لعلَّ بينَ العمى في ليــلِ غُربتــه　　وبين فحمتِها من ألفــةٍ نســبا

وســاهرُ البرق والسُمّارُ يوقظهم　　بالجزع يخفق من ذكراه مضطربا (٣)

والفجرُ لو لم يلُذْ بالصبح يشربــه　　من المطايا ظِماءٌ شُــرَّعاً شُربا (٤)

والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرَنــهِ　　في الحُسْن بالليل يُزجي نحوه العتبا (٥)

× × ×

(١) مندرس رث العالم : يراد به أديم الوجه المتأثر بانطماس العينين　والمرتع الخصب : يراد به عقل أبي العلاء وروحه .

(٢) البيت اشارة الى بيت العلاء المشهور :

ليلتي هذه عروس من « الزنج »　　عليها قلائد من جمان

(٣) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة ايضا :

يا « ساهر البرق » أيقظ راقد السمر　　لعل بالجزع أعواناً على السهر

(٤) اشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تباشير الصباح :

يكاد الفجر تشربه المطايا　　وتملأ منه أوعية الشنان

(٥) اشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه « الصبح » في الحسن　　وان كان أسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

« عللاني فان بيض الأماني　　فنيت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من تَتاجِ الحبِّ تكرمةً ... وناسجاً عفّةً أبرادَهُ القشبا
نعوا عليكَ ـ وأنت النور ـ فلسفةً ... سوداءَ لا لذّةً تبغي ولا طربا
وحمّلوكَ ـ وأنت النارُ لاهبةً ـ ... وزرَ الذي لا يحسُّ الحبَّ ملتهبا
لا موجةُ الصّدرِ بالنهدينِ تدفعه ... ولا يَشقُّ طريقاً في الهوى سَربا
ولا تُدغدِغُ منه لذّةٌ حُلُماً ... بل لا يُطيقُ حديثَ اللذّةِ العذِبا
حاشاك ، إنّكَ أذكى في الهوى نفَساً ... سَمْحاً ، وأسلسُ منهمْ جانباً رطبا
لا أكذبنّكَ إنّ الحبَّ متّهمٌ ... بالجور يأخذ منّا فوقَ ما وَهبا
كم شيّعَ الأدبُ المفجوعُ مُحتضَراً ... لدى العيونِ وعندَ الصدر مُحتَسَبا (١)
صَرعى تَشاوى بأنّ الخَودَ لُعبتُهم ... حتى إذا ٱستَيقظوا كانوا هُمُ اللُعَبا
أرتهُمُ خيرَ ما في السّحْرِ من بِدَعٍ ... وأضمرتْ شرّ ما قد أضمرتْ عقبا

× × ×

عانى لَظَى الحبِّ « بشّارٌ » وعُصبتُه ... فهل سوى أنّهم كانوا له حطبا
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا ... للحبِّ ما لم يجب منهم وما وَجبا
هل كنتَ تخلدُ إذ ذابوا وإذ غَبرُوا ... لو لم ترُضْ من جماحِ النفس ما صَعُبا
تأبى ٱنحلالاً رسالاتٌ مقدّسةٌ ... جاءت تقوِمُ هذا العالَمَ الخَرِبا

× × ×

---

(١) المحتضر من أدركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذلك للكبير فان كان المفقود صغيرا قيل فيه « مفترط » بفتح الراء .

يا حاقرَ النبــعِ مزهُوّاً بقوّتهِ   وناصراً في مجالي ضعفه الغَرَبا (١)
وشاجبَ الموت من هذا بأسهمهِ   ومُستميناً لهــذا ظِلّــهُ الرّحبا
ومحرِجَ المُوسِــرِ الطاغي بنعمتهِ   أنْ يُشرِكَ المُعسِرَ الخاوي بما نهبا
والتّاجُ إذ تتحدّى رأسَ حاملهِ   بأيّ حقٍّ وإجماعٍ بــه اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعاةُ العاكفونَ على   أوهامهم ، صنماً يُهدونه القُرَبا (٢)
الحابطونَ حياةَ الناس قد مَسخوا   ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتُسِبا
والقاتلونَ عثانيناً مُهــرّأةً   ساءتْ لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطَبا (٣)
والمُلصِقونَ بعرش اللهِ ما نسجت   أطماعُهم بِدعَ الأهواء والرِّيبا
والحاكمونَ بمــا تُوحي مطامعُهم   مؤوِّلينَ عليهــا الجِــدَّ واللّعِبــا
على الجلود من التدليس مَدرعةٌ   وفي العيــون بريقٌ يخطَفُ الذهبا
ما كان أيُّ ضلالٍ جالباً أبــداً   هذا الشقاء الذي باسم الهُدى جُلِبا !
أوسَعْتَهم قارصاتِ النقدِ لاذعةً   وقلتَ فيهم مَقالاً صادقاً عجبا
«صاحَ الغرابُ وصاحَ الشيخُ فالتبستْ   مسالِكُ الأمر أيٌّ منهما نعبا»

× × ×

(١) النبع شجر يعرف بقوته وتتخذ منه السهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره ومعنى البيت الاشارة الى شجب الشعر القوة بكل مظاهرها ، واحتضانه الضعفاء من كل جنس

(٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع وللخرافات ويضيقون آفاق الحياة على الجماهير.

(٣) العثانين : جمع عثون بالضم : اللحية .

أجللتُ فيــكَ من الميزات خالدةً ... حُرّيّةَ الفكرِ والحرمانَ والغضبا
مجموعةً قــد وجدناهُنَّ مُفرَدةً ... لدى ســواكَ فمــا أغنيننا أرَبــا
فربَّ ثاقبِ رأيٍ حــطَّ فكرتَه ... غُنمٌ فسَفَّ وغطّى نورَها فخبا
وأثقلَتْ مُتَــعُ الدُّنيــا قوادمَــهُ ... فما ارتقى صُعُداً حتّى ادَّنى صَبَبا
بَدا لــه الحقُّ عُرياناً فلم يَرهُ ... ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضَرَبا
وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكِباً ... مثلُ الأديب أعانَ الجورَ فارتكبا
هذا اليراعُ ، شــواظُ الحقِّ أرهفه ... ســيفاً وخانعُ رأيٍ ردَّه خشبا
ورُبَّ راضٍ من الحرمان قِسمَته ... فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسغبا
أرضى ، وإنْ لم يشأ ، أطماحَ طاغيةٍ ... وحالَ دونَ سوادِ الشعب أن يثبا
وعوّضَ الناسَ عن ذُلٍّ ومَتربةٍ ... مِنَ القناعةِ كنزاً مائجاً ذهبا
جيشٌ من المُثُلِ الدُّنيا يَمُدُّ به ... ذوو المواهبِ جيشَ القوّةِ اللَّجِبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمَتْ ... بــه الشرائعُ غُرّاً منهجاً لَحِبا
وصُنتُ كلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زيغٍ ... والمصلحينَ الهداةَ ، العُجْمَ والعَرَبا
وقد حَمِدتُ شفيعاً لي على رَشَدي ... أُمّاً وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا
لكنَّ بي جَنَفاً عن وعي فلسفةٍ ... تقضي بأنَّ البرايا صُنِّفَتْ رُتَبا (١)
وأنَّ مِن حكمةٍ أنْ يجتني الرُّطَبا ... فردٌ بجَهد ألوفٍ تعلكُ الكَرَبا (٢)

---

(١) الجنف : الميل والانحراف .
(٢) الكرب : اصول سعف النخل

أحييك طه ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية. وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس العراقيين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدبه الجم.. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها:

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا، وان الشعر لحكمة. لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح. وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق. وان كان قد قرنني بالمعري الذي لست ببالغ شأوه. وانه لمما يسرني ان تتهيأ لي الاسباب، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري ».

● نشرت في ط ٤٩ ج ١، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١


الناشىء

أحَيّيكَ « طه » لا أُطيلُ بكَ السَّجْعا　　كفى السَّجع فخراً محضُ إسمك إذ تدعى

أُحَيّيكَ فذّاً في دمشقَ وقبلَها　　ببغدادَ قد حيَّيتُ أفذاذَكم جمْعا

شكرناكَ أنّا في ضيافة نابغٍ　　نُمتّعُ منه العينَ والقلبَ والسمعا

ذرفتُ - على أنْ لا يرانا بطرفه　　وإنْ حسَّنا بالقلب - من أسفٍ دمعا

وكنَّا على آدابك الغُرِّ قبلَها　　ضيوفاً فما أبقيتَ في كرمٍ وُسْعا

نهضتَ بنا جيلاً وأبقيتَ بعدَنا　　لأبنائنا ما يحمَدون به المسعى

× × ×

أبا الفكرِ تستوحي من العقل فذَّه　　وذا الأدبِ الغضّ استثرتَ به الطَّبعا

ويا سحرَ موسى - إنَّ في كلِّ بقعةٍ　　لما تجتلي من آيةٍ حيّةٌ تسعى

لكَ اللهُ محمولاً على كلِّ خاطرٍ　　ومِن كلّ قلبٍ رُحتَ تحتلُّهُ ترعى

أُنبّيكَ أنَّ « الرافدينِ » تطلّعتْ　　ضفافُهما واستَنْهضَ الشجرُ الزرعا

نمى خبرٌ أنْ سوف تسعى إليهما　　فكادَ اليك النخلُ من طربٍ يسعى

وقد نذَرَ الصَّفصافُ وارفَ ظلِّه　　عليك وأوصى - أنْ يساقيكَ - النبعا

هلمَّ لشُطئانِ الفُراتينِ واستمِع　　أهازيجَها تستطرفِ المعجِزَ البِدَعا (١)

وطارحْ به سجعَ الحَمام فانّه　　لُهاثٌ على الجَرحى نُواحٌ على الصَّرْعى

وواسٍ عليه الرازحينَ من الهوى　　وطبّبْ هناكَ النازعاتِ به نزعا (٢)

---

(١) البدع الطريف المعجب

(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناك تلمَّسْ «ضائعَ الحبِّ» وافتقد ضحاياه وارأبْ للقلوب به صدعا(١)

وجدِّدْ لنا عهدَ المعريِّ إنَّه قضى، وهوى بغدادَ يلذعُه لذعا (٢)

وكنَّا إذا ضاقتْ بلادٌ برائدٍ أتانا فلا المُرتادَ ذمَّ ولا المرعى

إلى الآنَ في بغدادَ نستافُ مِسكةً لناقتهِ مما أثارت بها نقعا (٣)

ونمزجُ من ماء الفراتين جَرعة بذكراهُ مما عبَّ من صفوه جرْعا

ونهوى السفينَ الحائراتِ كأنَّها سفينتُه إذ تشتكي الأينَ والضَّلْعا (٤)

أجلْ، قد خطفناها مخافةَ فُرقةٍ وخشيةَ إزماعٍ نضيقُ به ذرعا (٥)

وضاقَ به ذرعاً وحسبيَ شاهداً «نبيٌّ من الغربان لا يعرفُ الشرعا» (٦)

هلمَّ إلى بغدادَ لا تخشَ خاطفاً فانَّا نسجنا من «فريدٍ» لك الدرعا (٧)

سنحجزُه نرتادُ ذكراك عنده وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

---

(١) ضائع الحب: اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)

(٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)

أودعكم يا أهل بغداد والحشا على جمرات ما يَبِن من اللذع

(٣) المسكة: الطينة العطرة والناقة: كناية عن السفينة التي أقلت أبا العلاء الى بغداد بطريق الفرات، وقد كني بها المعري في موارد من شعره عن السفينة

(٤) الأين: التعب الضلع الميل والعوج

(٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي العلاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد. الأزماع: قرار على السفر.

(٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي العلاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو:

نبي من الغربان ليس على شرع يذكرنا أن القلوب الى صدع

(٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه

(٨) الردع الزعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

- القيت في حفل الاحتفاء بمرور رفات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العام » عن جمال الدين الافغاني العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هويتَ لنُصرةِ الحقِّ السُّهادا فلولا الموتُ لم تُطِقِ الرُّقادا
ولولا الموتُ لم تَتْرُكْ جهاداً فَلَلْتَ بهِ الطغاةَ ولا جِلادا
ولو لا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرادى صعقْتَهُمُ، ولم تُحزِنْ سوادا(١)
ولولا الموتُ لم يَذهبْ حريقٌ بيانعةٍ وقد بلغَتْ حَصادا
وإنْ كانَ الحدادُ يَرُدُّ مَيتاً وتَبلُغُ منه ثاكلةٌ مُرادا
فانَّ الشَّرقَ بينَ غدٍ وأمسٍ عليكَ بِذِلَّةٍ لبِسَ الحِدادا !

× × ×

ترفَّعْ أيُّها النجم المُسَجَّى وزِدْ في دارةِ الشَّرَفِ اتِّقادا
ودُرْ بالفكر في خَلَدِ الليالي وجُلْ في الكون رأياً مُستعادا (٢)
وكُنْ بالصَّمتِ أبلغَ منك نُطْقاً وأورى في مُحاجَجةٍ زِنادا (٣)
فانَّ الموتَ أقصرُ قِيدَ باعٍ بأنْ يَغتالَ فكراً واعْتِقادا (٤)

× × ×

جمالَ الدين ، يا رُوحاً عَليّاً تنزَّلَ بالرسالة ثمَّ عادا
تجشَّمْتَ المهالكَ في عَسوفٍ تجشَّمَهُ سواك فما استَقادا (٥)

---

(١) فرادى يقصد الخاصة ، السواد يعني العامة .
(٢) الخلد : البال والقلب
(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق
(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وبفتحها
(٥) العسوف :الصعب الوعر . استقاد : يقصد انقاد

طريقَ الخالدينَ ، فمَنْ تحامى ... مصايرَهُمْ تحاماه وحادا
كثيرِ الرُعبِ بالأشلاء ، غطَّتْ ... مَغاورَهُ الجماجِمُ والوِهادا
جماجِمُ رائِدي شَرَفٍ وحقٍّ ... تهاوَوا في مجاهله ارْتيادا !
وأشباحُ الضحايا في طواهُ ... على السارينَ تحتشد احتشادا !
وفوقَ طُروسه خُطَّتْ سطورٌ ... دمُ الأحرار كان لها مِدادا
شقَقْتَ فِجاجَهُ لم تخشَ تيهاً ... ومَذْأبةً ، وليلاً ، وانفرادا
لأنَّكَ حاملٌ ما لا يُوازى ... بقُوَّته العقيدةَ والفؤادا !
وتختلفُ الدُروبُ وسالكوها ... وغايتُها ، دُنُوّاً وابتعادا
ويَختلفُ البُناةُ ، ورُبَّ بانٍ ... بَنى مِن فِكرةٍ صَرْحاً وشادا
وأنتَ ازْدَدْتَ من سُمٍّ زُعافٍ ... تَذَوَّقَهُ سَواكَ فما استزادا !
نضالِ المستبدِّ ، يَرى انكشافاً ... عَمايتَه ، وعثرتَه سَدادا (١)
إذا استحلى غوايتَه وأصغى ... إلى المتزلِّفينَ له تمادى
خشيتَ اللهَ عن عِلمٍ ، وحقٌّ ... إذا لم تَخشَ في الحقِّ العبادا
وجدْتَ اللذَّةَ الكُبرى فكانت ... طريفَ الفِكرِ والهِمَمِ التِلادا
وأعصاباً تشُدُّ على الرَّزايا ... إذا طاشَتْ وتَغالبُها اتّئادا
ولمَّا كنتَ كالفجرِ انبلاجاً ... « وكالعنقاء تكْبُرُ أنْ تُصادا» (٢)

---

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :

أرى العنقاء تكبر ان تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا

مَشَيْتَ بقلبٍ ذي لبَدٍ هَصورٍ | « تُعانِدُ من تُريدُ له العِنادا »
صليبَ العُودِ ، لم يَغمزْكَ خوفٌ | ولم تَسهُلْ على التَرفِ انعقادا (١)
ولم تَنزِلْ على أهواء طاغٍ | ولا عمًّا تُريدُ لِما أرادا
ولم تجدِ الأمانيَ والمنايا | مُبرِّرةً عن الحقِّ ارتدادا
ولم أرَ في الرجالِ كمُستَمِدٍّ | من الحقِّ اعتزازاً واعتدادا
وكان مُعسكرانِ الظُلمُ يَطغى | ومظلومٌ ، فلم تَقِفِ الحِيادا
ولم تحتجَّ أنَّ البَغْيَ جيشٌ | وأنَّ الزاحفينَ له فُرادي
ولا أنَّ الليالِيَ مُحرِجاتٌ | وأنَّ الدَّهرَ خصمٌ لا يُعادى
وأنَّ الأمرَ مرهونٌ بوقتٍ | ينادي حينَ يأْزَفُ لا يُنادى (٢)
مَعاذيرٌ بها ادَّرَعَتْ نُفوسٌ | ضعافٌ تَرهبُ الكُرَبَ الشِّدادا
تُريدُ المجدَ مُرتمياً عليها | جَنَى غَضّاً تَلَقَّفُهُ ازدرادا !

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ شرقٌ | وكانتْ شِرعةٌ تَهَبُ الجِهادا
وكانت جَنَّةٌ في ظِلِّ سيفٍ | حَمَى الفَرْدُ الذِمارَ به وذادا
وإيمانٌ يقودُ الناسَ طَوعاً | إلى الغَمَراتِ فَتوًى واجتهادا

---

(١) انعقد الشيء وعليه أي خلص له واستقام
(٢) يأزف أي يحين .

وناسٌ لا الحضارةُ دنَّستْهُمْ ... ولا طالُوا مع الطَّمَعِ امتِدادا
وكانت « عُروةٌ وُثْقَى » تُزَجَّى ... لمنقَسِمينَ حُبّاً واتحادا (١)
ونيَّةُ ساسةٍ بَسُطَتْ فبانت ... ووجْهُ سياسةٍ جلَّى وكادا
وحُكْمٌ كالدُّجى عُريانُ صافٍ ... فلم يُنكرِ ، إذا اكتَسبَ ، السَّوادا
ولم يُدخِلْ من الألوانِ ظلّاً ... يلوذُ بهِ انتقاصاً وازْدِيادا
دَجا قَسْراً وسادَ ، وكان شَهماً ... صريحاً أنَّه بالرُّغمِ سادا
وجِئتَ ورُفقة لك كالدَّراري ... لِضُلَّالٍ بغَيْهَبِه ، رشادا
تَصُدُّ عُبابَهُ وجهاً لوجهٍ ... وتَزْحَمُهُ انعكاساً واطِّرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ عهدٌ ... سُقيتَ لما صمَدْتَ له العِهادا (٣)
نَما واشتطَّ واشتدَّتْ عُراه ... وزادَ الصامدونَ لهُ اشتدادا
مشَتْ خمسونَ بعدَك مرْخياتٍ ... أعِنَّتَها ، هِجاناً لا جِيادا (٤)
محمَّلةٌ وُسُوقاً من فُجورٍ ... وشائخةٌ كَمُحصَنَةٍ تهادى (٥)

---

(١) « عروة وثقى » اشارة الى المجلة الشهيرة التي كان يصـدرها في باريس الفقيدان « الافغاني » و « عبده » ويناضلان بها الاستعمار البريطاني في الشرق

(٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .

(٣) العهاد : المطر .

(٤) خمسون يراد بها السنون التي اعقبت موت السيد الافغاني . ومرخيات اعنتها كناية عن استرسالها والهجان غير الكريمة ولا الاصلية في انسابها .

(٥) الوسوق الأحمال والأثقال

تحوَّرَتِ السياسةُ عن مَداها ... إلى أنأى مدًى وأقلَّ زادا

وباتَ الشرق ليلتَه سَليماً ... على حالينِ ما اختلفا مُفادا

على حُكْمينِ من شفعٍ ووترٍ ... عُصارةُ كلٍّ ذلك أنْ يُسادا

ولُطْفَتِ الابادةُ ، فهو حرٌّ ... بأيٍّ يدٍ يُفضِّلُ أنْ يُبادا !

ومُدَّتْ إصْبَعٌ لذويهِ فيهِ ... فعاثَتْ فوقَ ما عاثُوا فَسادا !

فكمْ في الشَّرقِ من بلدٍ جريحٍ ... تشكَّى لا الجروحَ بلِ الضِّمادا !

تشكَّى بَغيَ مُقتادٍ بغيضٍ ... تأبَّى أن يُطاوعَه انقيادا

فكانتْ حيلَةٌ أنْ يَمْتَطيهِ ... رضيعُ لِبانه فبغى وزادا

صدًى للأجنبيِّ ، ورُبَّ قفرٍ ... أعاد صدًى فسُرَّ بما أعادا

وكان أجلَّ من زُمَرٍ اذا ما ... تجنَّى المُستبيحُ ، بها تفادى

فكانوا منه في العوْراتِ سِتراً ... وكانوا فوق جمرتهِ رمادا

تروَّى من مَطامعهِ وأبقى ... لهم من سُؤرٍ ما وَرَدَ ، الثمادا

وكانَ إذا تهضَّمهُ غريبٌ ... أقامَ لهُ القيامةَ والمعادا

فأسلَمَهُ الغريبُ إلى قريبٍ ... يستَخيرُهُ كما شاءَ اضطهادا

وكان الأجنبيُّ وقد تولَّى ... زمامَ الأمرِ واغتَصَبَ البلادا

يرى أدنى الحقوقِ لهمْ عليه ... مُساغَ النقد والكَلِم المُعادا

فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً ... لو استطاعُوا لِما يَصِمُ انتِقادا

فبئسَ مُنًى لمصفودٍ ذليلٍ   لَوَ انَّ يَديه لم تضَعا الصِفادا
وبئسْ مَصيرُ مُفترشينَ جمراً   تَمنّيهم لو افتَرشوا القَتادا !
وكانوا كالزُّروعِ شَكَتْ مُحُولاً   فلمَّا استمْطرتْ مُطِرَتْ جرادا !

(١) الصفاد : بالكسر مايوثق به الأسير .
(٢) القتاد : شجر له شوك .

يافا الجميلة...

- نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨ في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية وأدبية ، حاول فيها ـ ما استطاع ـ أن يعبر عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد الجميل ، واهالية الأطايب ، والسدود المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنعاً والموحدة طبعاً »

- نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حُطَّ بها الرِكابُ   تَمَطَّرَ عارِضٌ ودجا سَحابُ
ولفَّ الغادةَ الحسناءَ ليلٌ   مُريبُ الخطوِ ليسَ به شِهاب
وأوسعَها الرَذاذُ السحُّ لثْماً   تَفيها مِنْ تحرُّشِهِ اضطِراب(١)
و « يافا » والغُيومُ تَطوفُ فيها   كحالمةٍ يُجلِّلُها اكتئاب
وعاريةُ المحاسنِ مُغرياتٍ   بكفِّ الغَيمِ خِيطَ لها ثِياب
كأنَّ الجوَّ بين الشمسِ تُزْهى   وبينَ الشمسِ غطَّاها نِقاب
فؤادٌ عامِرُ الايمانِ هاجَتْ   وساوِسُه فخامَرَهُ ارتياب
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظَراتِ فيها   لِطَرفي في مغَانيها انْسياب
وموجُ البحرِ يَغسِلُ أخْمَصَيْها   وبالأنواء تغتسلُ القِباب
وبيّاراتُها ضَرَبَتْ نِطاقاً   يُخطِّطُها . كما رُسِمَ الكِتاب(٢)
فقلتُ وقد أُخذتُ بسِحرِ « يافا »   واتْرابٍ ليافا تُستطاب
« فلسطينٌ » ونعمَ الأمُّ ، هذي   بَناتُكِ كلُّها خَوْدٌ كَعاب(٣)

× × ×

أقلَّتني من الزوراءِ رِيحٌ   إلى « يافا » وحلَّقَ بي عُقاب
فيالَكَ « طائراً » مَرِحاً عليه   طيورُ الجوِّ من حَنَقٍ غِضاب
كأنَّ الشوقَ يَدفَعُهُ فيُذكي   جوانِحَهُ من النجمِ اقتراب

---

(١) الرذاذ : المطر الضعيف في أول نزوله . والسح مصدر اقيم مقام الصفة وهو بمعنى المنصب والمنسكب .
(٢) « البيارات » هي مغارس البرتقال عند أهل فلسطين .
(٣) خود حسناء .

رَكِبناهُ لِيُبلِغَنا سَحاباً فجاوزَهُ لِيَبلُغَنا السَّحاب
أرانا كيف يَهفو النجمُ حُبّاً وكيفَ يُغازِلُ الشمسَ الضَّباب
وكيفَ الجوُّ يُرقِصُهُ سَناها إذا خطرتْ ويُسكِرُه اللُعاب
فما هيَ غيرُ خاطرةٍ وأخرى وإلاّ وَثبةٌ ثُمَّ انصِباب
وإلاّ غفوةٌ مسَّتْ جُفوناً بأجوازِ السماءِ لها انجذاب
وإلاّ صحوةٌ حتّى تمطَّتْ قوادِمُها ، كما انتفضَ الغُراب

× × ×

ولمّا طبَّقَ الأرَجُ الثنايا وفُتِّحَ مِنْ جِنانِ الخُلدِ باب
ولاحَ «اللُدُّ» مُنبسِطاً عليهِ مِن الزَهَراتِ يانعةٌ خِضاب(١)
نظرْتُ بمُقْلةٍ غطّى عليها مِن الدمعِ الضَّليلِ بها حِجاب
وقلتُ وما أُحيرُ سوى عِتابٍ ولستُ بعارفٍ لِمَن العتاب(٢)
أحقّاً بيننا اختلفتْ حدودٌ وما اختلفَ الطريقُ ولا التراب
ولا افترقتْ وجوهٌ عن وجوهٍ ولا الضّادُ الفصيحُ ولا الكِتاب

× × ×

فيا داري إذا ضاقتْ دِيارٌ ويا صَحبي إذا قلَّ الصِحاب

---

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحير اي لا أجد كلاماً وماضيه أحار .

ويا مُتسابقين إلى احتضاني ... شغفي عندهم أدبٌ لُباب
ويا غُرَّ السجايا لم يَمُنُّوا ... بما لَطُفوا عليَّ ولم يُحابوا
ثقوا أنّا تُوحّدُنا همومٌ ... مُشارِكةٌ ويجمعُنا مُصاب
تشيعُ كريمةٌ في كل طرفٍ ... عراقيٌّ طيوفُكم العِذاب
وسائلةٌ دماً في كلِّ قلبٍ ... عراقيٌّ جروحُكم الرغاب (١)
يُزكّينا من الماضي تُراثٌ ... وفي مُستقبلٍ جذلٍ نِصاب
قوافيَّ التي ذوّبتُ قامتْ ... بعُذري إنّها قلبٌ مُذاب
وما ضاقَ القريضُ بما ستمحو ... عواثِرَهُ صدورُكم الرِّحاب
لئنْ حُمَّ الوداعُ فضِقتُ ذرعاً ... بِهِ ، واشتفَّ مُهجتيَ الذَّهاب
فمِنْ أهلي إلى أهلي رجوعٌ ... وعنْ وطني إلى وطني إياب

---

(١) الرغاب الواسعة .

ألقت مراسيها الخطوبُ ..

- نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

- نشـــرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ أيار ١٩٤٥ بعنوان :

يـوم ٨ مايس

او

الجيل الجديد

- نشرت في « خلجات » .

أَلْقَتْ مراسيَها الخُطوبُ وتَبَسَّمَ الزمنُ القَطوبُ
وانجاب عن صُبحٍ رضىً ذلك الليلُ الغَضوب
وأدال مِنْ صَدَأِ الحديـ ـدِ على الثرى أرَجٌ وطيب
ومشى ربيعٌ للسَّلا مِ بِهِ تفتّحتِ القلوب
وتطامن الألمُ الحبيـ ـسُ وأفرخَ الأملُ الرحيب(١)
فجرٌ صدوقٌ ربَّ حـر بٍ ربحُها فجرٌ كذوب
الآنَ يَقْبَعُ في مها نَتِهِ لتنتفضَ الشعوب
وحَشٌ تقلمتِ المخا لبُ منه واختفتِ النُّيوب

× × ×

مشتِ القصيدة للقصيدةِ يصرعُ الكَسِلَ الدؤوب
وتلمس الدرنَ الحكيـ ـمُ وشخّصَ الداءَ الطبيب
وتلاقتِ الأجيالُ في جيلٍ هو النَّغَمُ الرتيب
جيلٌ توضحت المعا لمُ منهُ وانجلتِ الغيوب
وجرتْ على خير المقا ييسِ المحاسنُ والعيوب
فالمستظامُ « المستذَلُّ » هو الحسيب ، هو النسيب
والمستقيمُ هو المحكَّمُ والصريحُ هو اللبيب

(١) تطامن ، أفرخ : سكن .

والمنطوي كبتاً يشـد على الضمير هو المريب
ومنزهٌ الآراء عن تأويلهن هو الصليب
والمكتوي بلواذع الـ ألم العميق هو الأديب

× × ×

ربّى القرونَ بكلّ حنجـ ـرٍ طيّبٍ نعمَ الربيب
شابتْ مفارقُهم وأز منَ لا يهمّ ولا يشيب(١)
أيام « رسطاليس » كا نَ بُعَيْدَ مولده يهيب
والسمُّ إذ «سُقراطُ» يجـ ـرَعُهُ ويحلفُ لايتوب
إذ قال للملأ العظيـ ـم وكأسُهُ فيها شبوب :
« إني أكولٌ للحما م على مرارته شروب »
أهلاً فإنك لا تخيـ ـفين العقيدةَ ، يا شَعُوب(٢)
وخيال « أفلاطون » والـ ـجمهورُ ، والحكمُ الأريب
ما عابه أن ضيم فيـ ـه «الرقُ» وامتُهِنَ «الجليب» (٣)
إن العقولَ تكاملٌ من يُخطِ ينفعْ من يُصيب

× × ×

(١) من الهم بكسر الهاء : وهو الشيخ الطاعن في السن .
(٢) شعوب بفتح الشين : الموت .
(٣) الجليب : العبد يجلب من بلد الى غيره .

وتبـــارت الأجيـــال تتـــ ـجح بالرسالة ، أو تخيب
عصـــرٌ خصيبٌ بالكفا حِ وآخرٌ منـــهُ جديب
شـــرقٌ بأعوادِ المشـــا نقِ أو بمذبحةٍ خضيب
يجري النعيمُ بـــه وتـــزْ دحِمُ العظائمُ والكُروب
بـــازاه وَجْـــهٍ ناضـــرٍ ألفٌ تلوحُه السُّهوب(١)
ومواكبُ الأحرار في صَخَبِ الطُّغاةِ لها دبيب
وعواصفُ الظلـــم الفظيـ ـع لهـا رُكودٌ أو هبوب
ومَعِينُ فكرٍ في مَعِيـ ـن دمٍ يَصُبُّ ، ولا نضوب
ومشرّدون على المبـــا دىء . حُقّروا فيها وعيبوا
سُدَّتْ مسالِكُهُمْ فمـــا ضاقتْ بمذهبِهم ثقوب
ضمنَ النعيمَ إنابـــةٌ وأبى التحـــررُ أن يُنيبوا
يتلقَّفُ الأضـــواء نَجْـ ـمٌ شعَّ من نجمٍ يَغيب
« فأبو العلاء » على نـــوا ميسِ مهـــرّأةٍ كئيب
ويهين « فولتير » النظـــا م وبـالمشـــرع يســـتريب
وتعهد « الاوباشَ » ـ زو لا ـ فانجلى « الوحشُ » النجيب
فـاذا بـــه غـــيرُ المـوا ربِ حين يَكْثُرُ من يروب(٢)

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .
(٢) الموزب : المخاتل ـ يروب : يخاتل

وإذا بـه وهـو الكريـ ـب يُثيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشـتاتِ الطُيـو بِ يَلُمُّها هذا الجنيب (٢)
هـذا المُهان لأنّـهُ من نعمةٍ خاوٍ سـليب
ولأنّ مشـربَه حثـا لاتٌ ومطعَمَهُ جشيب (٣)
ولأنّـه ذو مِعصـم لم يُزْهِهِ الحلقُ الذهيب
ولأنـه في الأكثريـ ـنَ الجائعينَ لـه ضروب
ولأنـه بين « الصـدو رِ »المجرمينَ هو الكَعُوب !!

× × ×

جيـل تعـاوَره الطلـو عُ - بما يُبشِّرُ - والغروب
يطفـو ويحجُبُـهُ - إلى أمدٍ - من البغي الرسوب
حتى تلقّفَـهُ « لنـيـ نُ » وصنْوُهُ البطلُ المَهيب (٤)
والعـاكفـون عليـه أمّـاتٌ ، وشـبانٌ وشيب
فاذا بـه عبلُ السوا عدِ لا يزاحِمُهُ ضريب (٥)
تعنـو لـه الجُلّى ويقـ ـصُرُ عنده اليومُ العصيب

---

(١) الكريب : المكروب وهو اللي اصابته كربة اي مصيبة
(٢) الجنيب : الأجني (المستعمر)
(٣) الجشيب خشن ، سيء
(٤) يريد بصنوه ستالين .
(٥) عبل عتلء مفتول

بالشعب تدعمُه الجيوش وتدعمُ الجيشَ الشعوب
والرايةُ «الحمراءُ» تحتَ ظلالِها تمشي القلوب

× × ×

قالوا «السلام» فراح يستبقُ البعيدَ به القريب
ودّعوا، فخفّ مجاوبٌ وثوى صريعٌ لايجيب
وتوثّب العاني وأعوزَ مُثخناً فيه الوثوب
طرح الأسيرُ قيودَه وهفا لموطنه الغريب
ونعطّرتْ بشذا اللقاء ونفحةِ اللُّقيا دروب
في كلِّ بيتٍ بسمةٌ كدراءُ، أو دمعٌ مشوب(١)
غلب ابتسامَ الآيبين بكاؤهم من لايؤوب
رفّت على أعشاشها أرواحُ هائمةٍ تلوب
ذُعُرٌ تخطفها الفراق ومسّها منه لغوب (٢)
ومشى. من «القبر» الرهيب خيالُ مُحترِبٍ يجوب
غطّى معالمَهُ شجاً وتوحّشٌ، ودمٌ صبيب (٣)
أصغى فأَلْهبَ سمعَه من«هامة»الجدثِ النعيب(٤)

---

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم
(٢) ذعر : جمع ذعور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التعب والاعياء
(٣) يريد الشجا الحزن
(٤) الهامة طير خرافي يطالب بالثأر للقتيل .

وتمطتِ الأنْقاضُ عنْ   وجهٍ يؤمِّلُهُ حبيب
عن ساعدٍ ألوى على   جيدٍ كما اختلف الصّليب
وفمٍ مَراشِفُهُ ، للثْـ   ـمِ أليفِها شوقا تذوب

× × ×

وضمائرُ « الأجداثِ » تشـ   ـكو ما جنى البشَرُ العجيب
ورمائمُ الأنقاضِ ، ممـا   استوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصيـ   ـد لهيبها ذُعِرَ اللهيب
والحوتُ يَضْمَنُ رزقَه   بحرٌ بها فيه خصيب
للوحشِ مأدُبَةٌ عليـ   ـها ما يَلَذُّ وما يَطيب
وكواسر العِقبانِ يزهيـ   ـها من الجثث النصيب
ماذا تريد حواصل   ملأى ومنقارٌ خضيب
والدود يسأل مقلةٌ   تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طا   ءٍ شاءها ؟ أهي الحروب ؟

× × ×

من مُبلِغُ الثّاوينَ تُعـ   ـوِلُ عندهم ريحٌ جَنوب
والمفردِّين عليهم   من كلٍّ والفقِ رقيب(٢)

---

(١) تخوب : كأنه يريد مشجوحة بدلالة « مقله تدمى » .
(٢) الوالفة : الألفة وتوالف الشيء موالفة وولافا ائتلف بعضه الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أبيـــ ـه أهكذا يَلِجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِها نَفَسٌ رطيب
واستنزفَ الحِلْمَ الرغيبَ بصدرها جُرحٌ رغيب
إنَّ الرياشَ المستجدَّ لكُمْ تَنُمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ والطفلُ اللَّعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من الصّبا ثوبٌ قشيب
والأرض يُرقصها الشروقُ ، كما عهدتم ، والغروب
وعلى الربيعِ غضارة وعلى الأراكةِ عندليب (١)
والشمس يسْتُرُ وجههَا بالغيم يُمْسِكُ أوْ يصوب(٢)
والخافقاتُ العاطفا تُ بكم يُعذّبُها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطو ب وتبسمّ الزمن القطوب

---

(١) الأراكة : شجرة . . .

(٢) يمسك : لا يمطر يصوب : يمطر

طرطرا!.

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشــرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦

وقدمتها

« انها من وحي الظروف خـلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسـلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هــذه الجريدة في اليوم الأول من شـهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »

واضـافت

« وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعهـا

اي دبدبي تدبدبي   انا على « المغربي »

- لم يحوها ديوان

أيْ طرطرا تطرطري   تقـــدّمي تـأخـّـري
تَشـيـّعي تســـنّني   تَهـــوّدي تَنصـّـري
تـكـرّدي تَعـرّبي   تهـــاتري بالعُنصـــرِ
تَعمّمـي تَبَرنطـي   تعقّــلي تســـدّري
كوني ـ اذا رُمتِ العُلى   ـ من قُبُلٍ او دُبُرِ
صالحـةً كصالحٍ   عامـــرةً كالعُمــــري

× × ×

وأنتِ إنْ لم تَجِدي   أبـاً حميدَ الأثـــر
ومفخراً من الجُدو   دِ طيِّب المُنحــدرَ
ولم تَري في النَفْس ما   يُغنيكِ ان تفتخري
شأنُ عصامٍ قد كَفَتْ   ـهُ النفسُ شرَّ مَفْخَرِ(٣)
فالتَمِسي أباً سِــوا   هُ أشِراً ذا بَطَرَ

(٣) يشير عصام وهو الرجل الذي سار بنفسه

طوفي على الأعرابِ من   بادٍ ومن مُحتَضِرِ
والتَميمي منهم جدو   دًا جُدُداً وزَوَرّي
تزَيَّدي تزبَّدي   تعنّزي تَشمَّري
في زَمَنِ الذَرَّ الى   بداوةٍ تَقَهْقَري

× × ×

تقَلّبي تقَلُّبَ الدهرِ بشتّى الغِيَرِ
تصرّفي كما تشا   ئينَ ولا تعتذري
لمن؟!! أللناسِ ؟!! وهم   حُثالةٌ في سَقَر
عبيدُ أجدادِكِ من   رِقٍّ ومن مُستأجَرِ
أمْ للقوانين وما   جاءَتْ بغَير الهَذَرِ
تأمرُ بالمعروف والمُ   نكَرِ فوقَ المِنبَرِ
شيء أبى المعروفِ في   شَوَيٍّ امُّ المنكر (١)
أمْ للضميرِ والضمي   رُ صُنْعُ هذا البَشرِ؟!
تعِلّةٌ لصائمٍ   فَطيرةٌ لمُفْطِرِ
لمن ؟!! للتاريخ ؟!! وهو في يَدِ المُحَبِّرِ
مُسخَّرٌ طوْعَ بنا   نِ الحاكمِ المُستَحِر(٢)
بدِرْهَمٍ تُقَلِّبُ الـ   حالَ يدُ المُحرِّرِ

(١) شوي بتشديد الياء كناية عن عضو التأنيث .
(٢) المستحر يريد به المستحر بتشديد الراء وهو الشديد .

قد تقرأ الاجيالَ في دفــةِ هذا المحضَر
عن مثلِ هذا العصْر أن قد كان زينَ الاعصُر
وأنَّــه من ذهبٍ وأنّــه من جَوهــر
أم للمقاييس اقتضا هنَّ اختلافُ النظَر؟
إنَّ أخا طرطرَ من كلٍّ المقاييس بري

× × ×

أي طرطرا إن كانَ شعـ ـبٌ جاع او خُلقٌ عري
اوأجْمَعَ الستُ الملا يينُ عــلى التذمُّر
او حكمَ النساءُ حُكا م الغاصبِ المقتدرِ
او صاحَ نهباً بالبلا د بائــعٌ ومشـــتري
او نفِّذَ المرسومُ في محــابرٍ وأســطر
او أُخِذَ البريءُ بالمـ جرمِ اخذَ طرطري
او دفِــع العـــرا قُ للذلِّ أو التدهورِ
فاحتكمي تحكّمي وتحمّدي وتوجّري

× × ×

اي طرطرا تطرطري وهلّـلي وكبّري

وطَبِّلي لكلِّ ما يُخزي الفتى وزمِّري
وسَبِّحي بحمدِ ما مونٍ وشكرِ أبتَر(١)
اعطي سماتِ فارعٍ شمَرْدَلٍ لبُحتر(٢)
واغتَصبي لضفدعٍ سماتِ ليثٍ قَسْور
وعَطِّري قاذورةً وبالمديح بَخِّري
وصيرِّي من جُعَلٍ حديقةً من زَهَر
وشَبِّهي الظلامَ ظُلْماً بالصَّباح المُسفِر
وألبسي الغيَّ والا حمقَ ثوبَ عبقري
وأفرِغي على المخا نيثِ دُروع عنتر
إن قيلَ إنَّ مجدَهُم مزيَّفٌ فأنكري
او قيلَ إن بطشَهم من بَطْشة المستعمر
وانَّ هذا المستعِرَ صولةَ الغَضَنفرَ
اهونُ من ذبابةٍ في مستحَمٍّ قَذِر
فهي تطير حُرَّةً جَناحُها لم يُعَر
وذاكَ لو لم يستعِرْ جَناحَه لم يطر
فنالِطي وكابري وحَوِّري وزوِّري

× × ×

أي طرطرا سِيري على نَهجِهِمُ والاثَر

---

(١) الأبتر : الخبيث .

(٢) الشمردل : الطويل والبحتر القصير .

واستقبلي يومك من يومهم واستدبري

وأجمعي أمرك من أمرهم تستكثري

كوني بغاثاً وأسلمي بالنفس ثم استنسري(1)

ان طولوا فطولي او قصروا فقصري

او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشري

او خبطوا عشوا فقو لي اي نجم نير

او ظلموا فابرزي الظلم بأبهى الصور

شلت يد المظلوم لم يجن ولم يعزر(2)

او صنعوا ما لم يبرر منطق فبرري

× × ×

اي طرطرا لا تنكري ذنباً ولا تستغفري

ولا تغطي سوءة بانت ولا تتزري

ولا تغضي الطرف عن فرط الحيا والخفر

كوني على شاكلة من امرهم تؤمري

كوني على شاكلة الـ وزير بادي الخطر

أي طرطرا كوني على تاريخك المحتقر

احرص من صاحبة النحيين ان تذكري

× × ×

---

(1) بغاث الطير الخامل منه والحقير واستنسر صار كالنسر .

(2) لم يعزر : لم يردع الجاني ولم يعاقبه .

طوّلي على كِسرى ولا   تُعنَي بتاج قيصـر
كوني على مافيك من   مساوىءٍ ، لم تُحصَرِ
كوني على الاضداد فيِ   تكوينـك المُبعـثرِ
شـامخةً شـموخَ قَر   ن الثورَ بين البَقرِ

× × ×

أيْ طرطرا أُقسـم بالسويكةِ المشـهَّر
والخَرزِ المعقـود في البطن فُوَيق المشـعر
بوجهكِ المتكـر   وثغـرك المنـوّرِ
وعينـك الحمراء تر   مي حاسداً بالشَرَرَ
وصنـوك الثور يُثا   ر غيظـُه بالأحمر
اقسـم بالكافور لا   اقصِدُ شتم العنْبر
فوقَ جميع البشرَ   فوق القضَا والقدرَ

× × ×

أيْ طرطرا « يالَكِ من   قُـبرةٍ بمـعمـر
خلا لكِ الجوُّ » وقد طاب « فبيضي واصفري »
« ونقِّري » من بعدِهم   « ما شئت ان تُنَقّري »
قد غفَلَ الصيّادُ في   لَندَنَ عنك فابشري

إليها!.

- نظمت في صيف ١٩٤٩
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تهضَّمَني قدُّكِ الأهيفُ   وألهبَني حسنُكِ المُترَفُ
وضايقَني أنَّ ذاك المشدَّ يضيقُ بـــه خصرُكِ المُرهَفُ
وقد جنَّ وركُكِ من غيظِه   سمينٌ يناهضُه أعجفُ
فداءٌ لعينَيكِ كلُّ العيـــون أخالَط جفنيهمـــا قرقفُ
كأنّي أرى القُبَلَ العابثـــاتِ من بين موقَيهما تنطِفُ
ورعشةَ أهدابِكِ المثقـــلاتِ على فـــرْطِ ما حُمِّلَت تحلِفُ
كما الليلُ صبَّ السوادَ المُخيفَ صبَّ الهوى شعرُكِ الأغدَفُ
تلبَّدَ مِثـــلَ ظليلِ الغمـــامِ وراحتْ بــه غَمَمٌ تكشفُ

× × ×

أطار الغـــرورَ نثيرُ الجديـــلِ على دورة البـــدر اذ يُعقَفُ
وراحَ الحُـــليُّ على المعصمَين بأعـــذبِ الحانِـــه يعـــزِفُ
وأوشكَ هـــذا النســـيجُ اللصيقُ بنَهديك من فرْحـــةٍ يهتِفُ
وكاد يُذيـــعُ حديث الجنانِ   واسرارَ كوثرِه المُطـــرَفُ

× × ×

مُنى النفسِ إنَّ المنى ترتَمي   على قدمَيكِ وتستَعطِفُ

وطوعَ يديك كما تشتهين حياةٌ تجدّدُ او تتلف
مُنى النفس إنّ على وجنتيك من رغبةٍ ظللاً تزحف
تعالي نصُنْ مقلةً يرتمي بها شررٌ وفماً يرجف
ونُطاقٌ من الاسر روحاً تجيشُ في قفصٍ من دمٍ ترسف

× × ×

تعالي أذقك فكلٌ الثمار ترفُّ ونوارُها يُقطف
صراعٌ يطولُ فكم تهدفين إلى الروح مني وكم أهدف
إلى الجسم منكِ وكم تعرفين أين المَحزُّ وكم أعرف
وما بينَ هذين يمشي الزمانُ ويُفني ملوكاً ويستخلف

× × ×

أميلي بصدركِ نبعَ الحياةِ وخلّي فماً ظامئاً يُرشف
وميطي الرداء عن البُرعُمَين يفضْ عسلٌ منهما يرعُف
ومرّي بكفي تشقُّ الطريقَ لعاصفةٍ بهما تعصف
أميلي فينبوعُ هذا الجمالِ الى أمدٍ ثم يُستنزف
وهذا الشبابُ الطليقُ العنان سيُكبَحُ منه ويُستوقف
أميلي فسيفُ غدٍ مصلتٌ علينا وسمع القضا مرهَف
عدي ثمّ لا تخلفي فالحِمامُ صنوك في العنفِ لا يخلف

× × ×

خبرتُ العنيفَ من الطارئات ما يستميلُ وما يقصف
وذقتُ من الغيد شرّ السموم طعماً يميتُ ويُستلطف
وخضتُ من الحبِّ لُجيه على متن جنيّة أقذف
فلا والهوى ما استفزّ الفؤادَ الطفُ منكِ ولا أعنف

ذكرى وعد بلفور ...

- القيت في الحفل الذي اقيم في بهو «الأمانة» في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

خذي مَسعاكِ مُثخنةَ الجِراحِ ... ونامي فوقَ داميةِ الصِفاحِ (١)

ومُدّي بالممـاتِ إلى حيـاةٍ ... تُسـرُّ وبالعنَاء إلى آرتيـاح

وقرّي فوقَ جمركِ أو تُردّي ... مِنَ العُقبى إلى أمرٍ صُراح

وقُولي قد صَبرْتُ على اغتباقٍ ... فماذا لو صَبرتُ على آصطباح (٢)

فإنَّ أمَرَّ ما أدمَى كِفاحاً ... طُعونُ الخائفينَ مِنَ النجاح

فكُوني في سَماحِكِ بالضحايا ... كمهدكِ في سَماحِكِ بالأضاحي

فإن الحقَّ، يقطُرُ جانباه ... دَماً، صنوُ المُرُوءةِ والسماح

وتأريخُ الشُعوبِ إذا تبَنّى ... دمَ الأحرارِ لا يمحوهُ ماحي

× × ×

فلَسطِينٌ سَلامُ اللهِ يَسري ... على تلك المشارِفِ والبطاح

رأيتُكِ مِن خِلالِ الفَجرِ يُلقي ... على خُضْرِ الرُبى أحلى وِشاح

أطَلَّ النَسرُ مُنتصباً عليهِ ... فهبَّ الديكُ يُنذِرُ بالصياح (٣)

يؤوبُ الليلُ منه إلى جَناحٍ ... وتبدو الشمسُ منه على جَناح

وعيْنُ الفجرِ تذري الدمعَ طَلاًّ ... وتَمسَحُهُ بمنديل الصباح

وأنفاسُ المُروجِ معطّراتٌ ... بأنفاسِ الرُعاةِ إلى المَراح

لَمستُ الوحيَ في لحْنِ المثاني ... وشِمتُ الحُزنَ في وَقْعِ المساحي (٤)

---

(١) الصفاح : السيوف .

(٢) الاغتباق : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح

(٣) النسر كوكبان يفتقد لمعانهما وقت الفجر .

(٤) شمت : رأيت

وغنّى «أورشليم» بعيدُ لحناً ... لداود هزارٌ بالصُّداح
وحولي من شبابكِ أيُّ روضٍ ... ينمُّ حديثُه بشذا الأقاح
وألطافٍ، كأنفسهم عِذابٍ ... وأسمارٍ، كأوجُهِهم صِباح
سلاماً للعُكُوفِ على التياحي ... وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
وحُزناً أنْ يجرُّ الدهرُ حزناً ... على تلك الغطارفةِ الوضاح (٢)

× × ×

أأمُّ القُدْسِ والتأريخُ دامٍ ... ويومُكِ مثلُ أمسِكِ في الكفاح
ومهدُكِ وهو مهبِطُ كُلِّ وحيٍ ... كنعشكِ وهو مشتجرُ الرماح (٣)
و«وادي التِّيهِ» إنْ لم يأوِ «موسى» ... فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
وذكرى «بختَ نصَّر» في الفيافي ... يُجدِّدُها «ألنبي» في الضواحي (٥)
فلا تتخبَّطي فالليلُ داجٍ ... وإنْ لم يبقَ بُدٌّ من صباح
شدَدْتِ عُرى نطاقكِ فاستمري ... ولا يثقُلْ عليكِ فتُستباحي
ولا تُعنَيْ بنا إنّا بُكاةٌ ... نمُدُّكِ بالعويل وبالصياح
ولا تُعنَيْ بنا فالفعلُ جوٌّ ... مغيمٌ عندنا والقولُ صاح (٦)

(١) الالتياح : شدة الشوق والعطش .
(٢) الغطارفة : جمع الغطريف وهو السيد الكريم .
(٣) مشتجر : الرماح اي مشتبكة .
(٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سيناء والحدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
(٥) ألنبي : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
(٦) مغيم : غائم

ولن تجدي كإيانا نصيراً   يدق من الأسى راحاً براح
ولا قوماً يردون الدواهي   وقد خرست بألسنة فصاح

× × ×

أعيذك من مصير نحن فيه   لقد عوذت من أجل متاح
ووضع أمس كلهم لواه   به واليوم كلهم لواحي (١)
تنصل منه زوراً صانعوه   كمولود تحدر من سفاح
وذموا أنهم كانوا عكوفاً   عليه في الغدو وفي الرواح
وتاريخ أريد لنا ارتجالاً   فآب كما أريد إلى افتضاح
شحنا دفتيه بمغمضات   «كأحداق المها مرضى صحاح»
وغلفنا مظاهره حساناً   مزخرفة على صور قباح
وسقنا الناس مكرهة عليه   على يد ناعمين به وقاح
ونصبنا مروضة غلاظاً   على ما في الطبائع من جماح
وأحللناه وهو ضريح شعب   محل الوحي جاء من الضراح (٢)
نجرعه ذعافاً ثم نضفي   عليه محاسن الشبم القراح (٣)
وربة «صفقة» عقدت فكانت   كتحريم الطلاق على نكاح

---

(١) لواه : ، لواح : لاعون ، لاحوان ، واللاحي هو العاذل
(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء
(٣) الذعاف : السم الهديد ، والشبم : الماء البارد، و القراح العذب الصافي .

تُدَبَّرُ في العواصِمِ من مُريبٍ خبيثِ الذكرِ مَطعونِ النواحي
تفوحُ الخمرُ منهـا في اختتامٍ ويبدُو التِبْرُ منها في افتتاحِ
ويُسْفِرُ نصُّها المُسوَدُّ خزياً ومَظلمةً عن الغيـد المِـلاحِ
و « تصـريحٍ » يُمطِّطه قويٌّ كَلَوْحِ الطّينِ إذ يدحوه داحي
و «حِلفٍ »لستُ أدري مِن ذُهولٍ أعن جِـدٍّ يُدَبَّرُ أم مِزاحِ
لنـا حقٌّ يُرجَّى بالتماسٍ وباطِلُهمْ يُنفَّـذُ بالسـلاحِ
ولسـتُ بعـارفٍ أبداً حليفاً يهـدِّدُهُ حليفٌ باكتسـاحِ

× × ×

فلسطينُ تَوَقَّيْ أنْ تكوني كما كُنَّا بمَدرَجةِ الرياحِ
وأنْ تضحَي أمورَكِ في نِصابٍ يوفَّرُ او يُطَفَّفُ باجتراحِ (١)
وهابِي أن تُمدَّ إليكِ مِنَّا يـدُ المتضاربين على القِداحِ (٢)
فكم هـاوٍ أجَدَّ لنـا جُروحاً بدعوى أنَّـه آسي جِراحِ (٣)
وأصدِقْكِ الحديثَ فكم «حُلولٍ» حرامٍ ، لُحِّنَ في زِيٍّ مُبـاحِ
« نُطوِّفُ ما نُطوِّفُ ثم نأوي الى بيتٍ (٤) » أُقيمَ على « اقتراحِ »
يُخرِجُ ألفَ وجهٍ مِنْ حديثٍ ويَخْلُقُ ألفَ معنًى لاصطلاحِ

---

(١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفر ويطفف : يزيد وينقص .
(٢) القداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقامرون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسماؤها الخاصة .
(٣) الأسي : الطبيب .
(٤) التضمين من بيت للحطيئة

ذكرى أبو التمن ..

● ألقيت في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر ابو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هـذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد ، . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشـاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقـال

إننا مستعدون

قال فيه

« بلّغ صاحب هذه الجريدة ـ اي الشـاعر ـ عصـر يوم أمس الأول « الاربعاء . (يصـادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهه إليه حسب المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

« وهذه التهمة » ؟ ؟ هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة المغفور له « أبو التمن »

« وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية « وملابساتها » بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساوة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء الكثير والمثير في نقاط مشار اليها) .

« فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثيرت قضية تقديم صاحب هذه الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

« وفي يوم الثلاثاء الماضي اثيرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

« فقدمت إلى الادعاء العام برفقة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها : إنها ترى مايستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد « اتضاح ؟ ؟ » عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصلحة اثارة مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشعور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأبي التمن ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التمادي في حجز الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟

ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختتماً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقي كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً ـ كما كان امس ـ جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العربية تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي لايحابي أحداً كما أنه لا يبخس أحداً حقه ؟

إننا ـ ونحن في حومة المعركة ـ مكتوب علينا حتماً أن يمسنا من نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها الشيء الكثير

« وأخيراً فاننا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَتْ ـ ولو قَصُرَت يدُ الأعمارِ ـ   لرَمَتْ سِواكَ عظُمْتَ مِنْ مُختارِ
من صفوةٍ لو قيلَ أيٌّ فَذُّهُمْ   لم تعْدُ شَخْصَكَ أعينُ النُظَّارِ
لكنْ أرادتْ أن تحوزَ لنفسها   عَينَ القِلادةِ فازدَرَتْ بِنُثارِ
وأرى المنايا بالذي تختارُهُ   للموتِ عاطلةً ؛ وذاتَ سِوارِ
فطوَتْكَ في دَرْجِ الخُلودِ فعطَّرتْ   بك سالفَ الأحقابِ والآثارِ (١)
واستنزلَتْكَ لغُربةٍ ولأنتَ مِن   عَلياكَ في جَبٍ مِن الأنصارِ(٢)
وتجاهلَتْ أنَّ البلادَ بحاجةٍ   لكَ حاجةَ الأعمى إلى الإبصارِ
مُدَّتْ من الأُخرى إليك معاصمٌ   مِن رفقةٍ لكَ قادةٍ أبرارِ
خُلَصاءِ سَعيِكَ في الجِهادِ وإخوةٍ   لكَ في الوفاءِ المحضِ والإيثارِ
ورفاقُ هذي الدارِ فيما أسلَفوا   للكاتِبَيْنِ رفاقُ تلكَ الدارِ

× × ×

بَكَرَ النَّعِيُّ فما سَمِعتُ بمِثْلِها   عِبءاً على الأسماعِ والأبصارِ
رَمَتِ العَمَاياتُ العيونَ وصَكَّتِ الـ   أسماعَ صافرةٌ مِنَ الإنذارِ
وترنَّحَ الأحرارُ يؤذِنُ بعضُهُمْ   بعضاً بفقدِهِمِ أبا الأحرارِ (٣)

---

(١) درج الخلود (بسكون الراء) هنا أي طيه وثنيه .
(٢) الجب كثير .
(٣) ترنح : تمايل من سكر وغيره .

لله درُّكَ مِن نقيٍّ لم ينَلْ   أذيالَهُ وضَرٌ مِن الأوضارِ

في حيثُ تزدحِمُ الشكوكُ وترتمي   شُبُهاتُها حتّى على الأخيارِ

خاضَ السياسةَ وانجلى عن لُجِّها   ألِقَ الجبينِ مكلَّلاً بالغارِ (١)

في حينَ رامَ سِواه خوضَ عُبابِها   فطغى عليه فضاعَ في التيّارِ

وصليبُ عُودٍ حينَ بعضُ مرونةٍ   في ضعفها خطرٌ مِنَ الأخطارِ

وطَريُّ نفسٍ حينَ بعضُ صلابةٍ   في عُقمها حجرٌ مِن الأحجارِ

وخَفيُّ كيدٍ حيثُ يسمو كائدٌ   ومِنَ المكايدِ جالبٌ للعارِ

وصريحُ رأيٍ لم يَحِدْ عن خُطّةٍ   ليلوذَ من تأويلها بجدارِ

حَرْبٌ على مُستعمِرٍ وربيبِهِ   ومُسالِمٍ مُستعمِراً ومُجاري

× × ×

أعززْ عليَّ «أبا عزيزٍ» أنْ أرى   حُضّارَ حفلِكَ زائغي الأبصارِ

خلَتِ المحافلُ من عُلاكَ وأوحشتْ   من بَعْدِ وجهِكَ ندوةُ السُمّارِ

وتعرَّتِ الأنظارُ عن مُستشرِفٍ   بادي السَّنا ، عالٍ على الأنظارِ

ولقد يَعِزُّ عليكَ أنّكَ لا ترى   في «الأربعاء» مواكبَ الزُوّارِ(٢)

× × ×

---

(١) الألق : اللمعان والغار : نوع من الشجر طيب الرائحة ، ومكللا بالغار كناية عن النصر .

(٢) اشارة الى يوم الاربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيد قد خصصه لاستقبال الزائرين من اخوانه ومحبيه .

أأبا عزيزٍ كنتَ تُذكي جذوتي ويَلَذُّ سَمعُكَ مَنطقي وحِواري

غوثَ الصريخِ ، أتتكَ تعولُ حُرَّةٌ حَرَّاءُ صارخةٌ من الأشعار

هيَّجتَ منّي أيَّ داءٍ كامنٍ وقدحتَ منّي أيَّ زندٍ واري

قسَماً بيومِكَ والفُراتِ الجاري والثورةِ الحمراء والثُّوّار (١)

والأرضِ بالدَّمِ ترتوي عن دِمْنَةٍ وتَمُجّهُ عن روضةٍ مِعطار (٢)

والخيلِ تَزحفُ لم تَدَعْ لمُغيرِها جثثٌ تُغطّي الأرضَ أيَّ مُغار !

قسماً بتلكَ العاطفاتِ ولم تكُنْ لي قبلَها من حلْفةٍ بالنّار

إنَّ الذينَ عهِدتَهُم حطَبَ الوغى لَولاهمُ لم تشتعِل بأُوار

واللّاقحينَ نَتاجَها بأعزِّ ما ملَكَتْ يمينٌ من حِمًى وذمار

والداهناتِ دماؤُهم لِمَمَ الثّرى والمُؤنساتِ شواطئَ الأنهار (٣)

والناحرينَ مِنَ الضّحايا خيرَ ما حمَلَت بُطونُ حرائرٍ أطهار

ما إنْ تَزالُ حقوقُهُمْ كذَوِيهمُ في القَفْرِ سارحةً معَ الأبقار !

وأعزُّ ما تبغي الحلائلُ منهمُ أنْ تُستَرَ العَوراتُ بالأطمار (٤)

× × ×

---

(١) اشارة الى الثورة العراقية في الفرات .

(٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والاوساخ والمعنى ان دم الثوار سال على أرض مقفرة فأحالها ، بما سقاها وبما نفحها من كرامة وعزة ، روضة معطار .

(٣) اللمة في الأصل ما جاور شحمة الاذن من شعر ويراد بها هنا وجه الارض .

(٤) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

خمسٌ وعشرونَ انقضَتْ وكأنَّها | بشخُوصِها خَبَرٌ منَ الأخبارِ (١)
ضِقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدهِ | من فَرْطِ ما حمَلَتْ من الأوزار
وتَجَهَّمَتْ فيها السماءُ فلم تَجُدْ | للخابطينَ بكوكبٍ سيّار
شاخَ الشبابُ الطّيبون وجُدِّدتْ | فيها شَيبةُ شيخةٍ أشرار
وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدِّهِ | للناظرينَ تقاربُ الأعمار
مَن كان يحسَبُ أنْ يُمدَّ بعُمرِه | حُكمٌ أقيمَ على أساسٍ هاري ؟!
ومن الفظاعةِ أنْ تُريدَ رَعيَّةٌ | في ظِلِّ دُستورٍ لها وشِعار
ما يطلُبُ المأسورُ من يدِ آسرٍ | إسداءَ عارفةٍ وفكَّ إسار
وروايةٍ حبَكَ الزّمانُ فُصولَها | فبدَتْ لنا ممسوخةَ الأدوار
من شرِّ ما اختلقَ الرُّواةُ، ولفَّقت | حِيلٌ، وضمَّتْ دفّةُ الأسفار
وممثّلينَ تصنَّعاً ووراءَهم | خلفَ الستارِ مُلَقِّنٌ مُتواري
ومفرِّقينَ مذاهباً وعناصراً | مُتكفِّلينَ سياسةَ استعمار
نزلوا على حُكمِ الغريبِ وعرَّسوا | في ظِلِّ مأثمةٍ له وفجار (٢)
وتحلّبوا أوطارَهُ فإذا بها | وَشَلٌ لِما استحلى من الأوطار (٣)

---

(١) اشارة الى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيد .

(٢) عرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحتين) ، وهو الحاجة والبغية اي ان عدم الاستعمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستعمر بالزبدة .

وٱستفرَشَ الشعبُ الثرى، ودُروبهُمْ   مملوءةٌ بنُشارةِ الأزهار !
وتحلّأَ الجمعُ الظماءُ وكُبِّلَتْ   أبناؤهم بالورد والإصدار (١)

× × ×

ذُعِر الجنوبُ فقيلَ : كيدُ خوارجٍ !   وشكا الشمالُ فقيلَ : صنعُ جوار !
وتنابزَ الوسَطُ المُدِلُّ فلم يَدَعْ   بعضٌ لبعضٍ ظِنّةً لفخار (٢)
ودعا فريقٌ أنْ تسودَ عدالةٌ   فرُموا بكلِّ شنيعةٍ وشنار !
ومشى المغيثُ على الجياع - يقوتهُمْ -   وعلى العراقِ ، بجحفلٍ جرّار
وتساءلَ المُتعجّبونَ لحالةٍ   نكراءَ : مَنْ هُم أهلُ هذي الدار ؟
هيَ للصحابةِ من بني الأنصار   من كلِّ بدريٍّ وكلِّ حواري
للحاكمينَ بأمرهم عن غيرِهم !   ولصفوةِ الأسباطِ والأصهار (٣)
من كلِّ غازٍ شامخٍ في صدره   زاهي الوسامِ ، مدوّخِ الأمصار
هيَ للذينَ لو امتحنتَ بلاءهم   لعجبتَ من سُخريّةِ الأقدار (٤)

---

(١) تحلأ الجمع عن الماء : طردوا ومنعوا عن وروده .
(٢) الوسط المدل يراد به العاصمة العراقية « بغداد »
(٣) الاسباط : جمع سبط (بكسرة فسكون) ولد الولد . ويغلب على ولد البنت .
(٤) امتحن الشيء : اختبره . وأبلى في الأمر بلاء : أظهر فيه قدرته .

هي للذي من كلِّ ما يَصِمُ الفتى كاسٍ ، ومن جُهْدٍ يُشرّفُ عاري(١)

× × ×

ومُسلَّطٍ لمسلَّطينَ مشتْ به الـ أهواءُ مِشيةَ مُثقَلٍ بخُمار
نَسيَ المُعيرَ ولو تذكّرَ لأنثنى خَزْيانَ من ثوبٍ عليه مُعار
كم رامَ غيرُكَ مِثلَها فأحالَهُ نزَقُ الغرُورِ بشَرّ دارِ بَوار
بل لو تذكّرَ لم يجدْ لضميرِهِ ومصيرِه عَوناً من التّذكار
لم يبقَ إلّا أنْ تُتَمّمَ خطوةٌ ويظَلَّ يلعبُ لاعبٌ بالنار
فلَرُبَّما نفَتِ الشّكاةَ وقرَّبَتْ يومَ الخلاصِ سياسةُ الإصرار

× × ×

أأبا عزيزٍ والحديثُ كما رَوَوا شَجَنٌ ، ومُرُّ القول عذبٌ جاري
ومن العواطفِ ما يثورُ ويَغتلي مثلَ الجحيم ، ويرتمي بشِرار (٢)
عَفْواً وإنْ شطَّ المدى عن غايتي ونبَتْ جيادُ الشعر عن مِضماري(٣)
فلقد تَحَشَّدَتِ البواعثُ واشتكَتْ صَمْتَ القريض لِفَحْلِهِ الهدّار
ولقد عَهِدتُكَ بالبلاد وأهلِها جَمَّ الشُجونِ ، مُوزَّعَ الأفكار
ووجدتُ قَدْحَ الذكريات شجيَّةً بَرْداً لأفئدةٍ عليك حِرار

---

(١) كاس أي مكسو .
(٢) الشرار بالكسر هنا جمع الشرارة (بالفتح) .
(٣) نبا الشيء : بعد وتأخر .

وعرَفتُ أشجاناً يثيرُكَ بعثُها ... فأثرْتَهُنَّ فطِرْنَ كُلَّ مطار

× × ×

إيهٍ شبابَ الرافدين ومَنْ بهم ... يرجو العراقُ تبلّجَ الأسحار

الحاملين مِنَ الفوادحِ ثقْلَها ... ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار (١)

والذائدين عن الحياض إذا انتحت ... كُرَبٌ، ولاذَ مُكابرٌ بفرار

والباذلين عن الكرامة - أرخصَتْ - ... أغلى المهور، وأفدحَ الأسعار

ألفقرَ إذ طرقُ الغنى مفتوحةٌ ... والبؤسَ إذ غدقُ النعيم جواري (٢)

ومؤجّجين نفوسَهم وقلوبَهم ... شُعَلاً يسيرُ على هداها الساري (٣)

والحابسين زئيرَهم بصدورهم ... فاذا انفجرن به فأيُّ ضواري

والقانعين من الحياة رخيّةً ... بلماظةٍ، ومن الكرى بغرار (٤)

والمغرياتُ مُراوداتٌ ترتجى ... وتخيبُ، من عُونٍ ومن أبكار (٥)

يرثُونَ للمتفيّئين ظلالَها ... علماً بما شُريَتْ به من عار

لا تيأسوا أنْ لم يَلُحْ من ليلةٍ ... فجرٌ، ولم تؤذِنْ بضوء نهار

---

(١) الانكاس: جمع نكس الرجل الضعيف. والأغمار: جمع غمر الخامل كالمغمور.

(٢) الفقر منصوب على البدلية من «أغلى» و«أفدح» وهما مفعولان لاسم الفاعل «الباذلين». والغدق محركة: الماء الكثير

(٣) الساري: السائر ليلا

(٤) اللماظة: بقية الطعام في الفم، والغرار: القليل من نوم.

(٥) العون جمع عوان وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة. والأبكار جمع بكر. والعون والابكار كناية عن تنوع المغريات

فلئِنْ صَلِيتُمْ مِن هَناةِ جَمرِها ... ومشَيْتُمُ منهنّ فوق شِفار (١)

فطِوالُ مُحْرِجةِ الأمور وإن قَسَتْ ... في شِرعةِ التأريخِ جِدُّ قِصار

لا بُدَّ أنْ يَثِبَ الزّمانُ، وينثني ... حُكمُ الطُّغاةِ مُقَلَّمَ الأظفار

وتُجَدَّدَ الأيّامُ عهدَ وصالِها ... مِن بَعدِ إعراضٍ لها ونِفار

فهُناكَ سوفَ يكونُ من زَهَراتِكم ... أصفى معارِفِها وأطيبُ جار

وهناكَ سوفَ يرى الغَنيمةَ معشرٌ ... أنْ يُمسِكوا من خَلْفِكُمْ بغُبار

فحَذارِ من عُقبى القُنوطِ حَذارِ ... وبِدارِ للعهدِ الجديدِ بِدار (٢)

(١) الهناة : المصائب . والشفار : حد السيوف .

(٢) حذار : بمعنى احذر . وبدار (بكسر الباء) : بمعنى أسرع . والقنوط : اليأس .

دجلة في الخريف ..

- نشـرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بكَرَ «الخريفُ» فراح يُوعِدُهُ أنْ سوفَ يُزْبِدُهُ ويُرْعِدُهُ
وبَدَتْ من الأرماث، عائمةً فيه، طلائعُ ما يُجَنِّدُهُ (١)
وكأنَّ، من زَبَدِ الرِّمالِ على أمواجِهِ، طِفْلاً يُهَدْهِدُه
واستثقلَ النوتيُّ مجذَفَه بَرِماً بمقبَضِه يُجَدِّدُه (٢)
وتحفَّزَتْ شُمُّ الجبال له بثلوجها كِسَفاً تُهَدِّدُه (٣)
ظلَّتْ تعُدُّ خطاه ترقُبُه في الصيفِ مُزدهراً وتَحسُدُه
جرداءُ، وهو يَضِجُّ مَلْعَبُهُ ظَلْماءُ، وهو يُشَبُّ مَوقِدُه!
خَرساءُ، والأنغامُ تُرقِصُه وكأنَّها بالموجِ تَرْفِدُه
تَتَعَثَّرُ الأجيالُ خالدةً فيها ويَحضُنُها مُخَلِّدُه
«داودُ» بالمزمارِ يُوقِظُه ويُنيمُهُ بالعودِ «مَعبدُه» (٤)
والهِيمُ تخزُنُه وتنهبُه والغِيدُ تُنزِلُه وتُصعِدُه (٥)
ألقَتْ إليه من مفاتِنِها ما ليسَ إلاّ اللهُ يَشهَدُه

---

(١) الارماث جمع رمث (بفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر . ويشاهد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .

(٢) أي ان النوتي يستثقل مجذافه لانه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطاغي وأنه ينهمك بتجديد مقبضه خوفا عليه من الانكسار .

(٣) في البيت اشارة الى ان فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الخريف . الكسف : القطع

(٤) اشارة الى مزامير النبي « داود » المعروفة والى ألحان « معبد » من شيوخ المغنين في العهد الاموي وواضعي أسس الغناء وقواعده

(٥) الهيم : العطاش . والغيد النساء الحسان اللينات الاعطاف .

ورمَتْ لـه يقظانَ مِن مُتَعٍ ... ما نحنُ في الأحلامِ نَنشُدُه

والنجمُ حارسُها وحارسُه ... والظلُّ موعدُها وموعدُه

الآنَ أدرِكُ سِرَّ زَفْرتِه ... إذ لم يَعُدْ سِرّاً تَجَلُّدُه

فَلِفَقْدِه نفَساً تَنَفُّسُه ... ولِذكرِه نَهْداً تَنَهُّدُه

يتَعقَّبُ المسكينُ موجتَها ... عبثاً بموجتِه وتطرُدُه

لم يَدْرِ حتى الآنَ شيمتَها ... حسِبَ الهوى نَغَماً يُردِّدُه

أمسِ استطابتْ فيه مَقصِدَها ... واليومَ أهونُ منه مَقصِدُه

× × ×

لو يستطيعُ لَرَدَّ خُضرتَهُ ... وبرغمِ سَفْحَيْهِ تورُّدُه

وبرغمِه أنْ حُبَّ خابِطُهُ ... للزارعينَ وذُمَّ مَوردُه

ماسرُّهُ « والبيضُ » تُنكِرُهُ ... أنَّ المراعي الخُضْرَ تَحمَدُه !

فالذكرياتُ الغُرُّ يشهدُها ... رقراقُهُ الصافي وتَشهَدُه

× × ×

مُتطامِنٌ لم تُخشَ صَولتُه ... لكنْ تضيقُ بصائلٍ يَدُه

فمِنَ الشَّمالِ يدٌ وتُنهضُهُ ... ومِنَ الجَنوبِ يدٌ وتُقعِدُه

كالنَّاسِ للحُفُراتِ مَرجِعُه ... ومِنَ النِّطافِ النُّزْرِ مولدُه

وخُضوعُهُ كخُضوعِهم أبداً ... للغيبِ أنَّى سارَ يَقصِدُه

والفَصلُ ، دونَ الفَصلِ ، يُنعشُهُ والأرضُ ، دون الأرض ، تُسعِده
لَغِبٌ فلا الإمساءُ يُوسِعُهُ عَطفاً ، ولا الإصباحُ يُنجِده (١)
النجمُ أعمى لا يرافِقُهُ والطيرُ أخرسُ لا يُغردُه
مُتحيِّرٌ لا يستَجمُ بهِ فلَكٌ ولا الأضواءُ ترُشِده
وكأنَّ مُحتشَدَ الضَّبابِ بهِ بابٌ بوجهِ الشُهُبِ يُوصِده
والشَّمسُ فاترةٌ تُذكِّرُهُ وضَحَ السَّنا أيَّامَ تُوقِده
أيَّامَ تنفُخُ في قَرارتِهِ من رُوحها نَفَساً تُجدِّده
والغيمُ يَحلِفُ لا يُبارحُها والريحُ تحلِفُ لا تُبدِّده
والبدرُ حتى البدرُ يُوحِشه في يومِ محنتِهِ ويُفرِده
هذا الذي ما كانَ مِثلَهما للصيفِ من مَثَلٍ يُخلِّده
كانا يَرُبَّانِ الغرامَ معاً ذا يَصطَفيهِ ، وذا يُهدهِده

× × ×

لم يبقَ من مَرَجِ الربيع بهِ الا الذي قد فات أجوده
ومن العريشِ على شواطئه إلاّ خُشَيبات تحدِّده
ركبٌ تحمل عنه ناشطهُ واقام عاجزُه ومُقعَده
والسامرُونَ أنفضَّ عُرسُهُمُ لا جِدُّهُ أغنى ، ولا دَدُه (٢)

---

(١) اللغب : المتعب

(٢) الدد (بفتح الدال) اللعب . والبيتان يشيران الى ليالي المصطافين على ضفاف دجلة والى عرائشهم المقامة عليها

حَجَلَ الغُرابُ على مواقِدِهِم ... وعلى الرَّمادِ بها يُلَبِّدُه (١)
ومنَ الحمامِ أظلَّهُ زَجِلٌ ... كَلِفٌ بلحنِ الصَّيفِ يُنْشِدُه (٢)
ضَنْكُ المَسَفَّةِ يَدَّني عَطَشاً ... وتَموُّجُ الأذيِّ يُبعِدُه (٣)
مُتَسائلاً لِمَ حالَ رَيِّقُهُ ... عن حُسْرِ لونٍ كان يَعهَدُه ! ؟

× × ×

وعلى الضِّفافِ ، البطُّ مُنكمِشٌ ... لاهٍ بذاوي النبتِ يَعضِدُه (٤)
شعِثُ النَّسيل ، كأنَّ عابثةً ... مجنونةً ، راحتْ تُبدِّدُه (٥)
ما الصَّيفُ سبَّطَ من جدائلِه ... جاءَ الخريفُ لـه يُجعِّدُه !
بادي الخُمولِ يؤودُه عُنُقٌ ... في أمسِ ، من زَهْوٍ ، يمدُّده ! (٦)
وكأنَّه ، إذ خِيفَ مَسبَحُهُ ... مُتَرَهِّبٌ قد سُدَّ مَعبَدُه !
أتُرى يعودُ غداً لِمَلْعَبِهِ ... أمْ لا يعودُ كأمسِه غدُه ؟ !

× × ×

---

(١) لبده : ألصقه بالارض ، ومنه تلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .

(٢) الزجل : المترنم ومنه الازجال التي يتغنى بها

(٣) سف الطائر وأسف : مر على وجه الارض وضنك المسفة شديد المقترب من الماء .

(٤) عضد النبت : قضمه وكسره .

(٥) النسيل : ما ينسله الطائر من ريشه وينتفه

(٦) يؤوده : يثقله .

وتهضَّمَ النُّوتيُّ زورقَه   بالقار، بعد الغيد، يحشُده (١)
بقتاتٍ من كِسَرٍ يُثبِّتُها   في اللوح، أو حبلٍ يُمسِّده (٢)

× × ×

لم أدرِ لو لم تُنبني سُرُجٌ   في شاطئيه، أين مرقده
ومَضَتْ.. فقلتُ: النومُ أعوزه   وجفونُه، رُمُداً، تُسهِّده!
وخَبَتْ.. فقلتُ: غفا، وإنَّ صدًى   في السَّمْعِ من زفرٍ يُصعِّده!
وكأنَّ تابوتاً يُعِدُّ له   ملاَّحُه فيما يُنضِّده
وحسبتُ مِزماراً يُشيِّعه   للقبرِ، مِسماراً يُشدِّده
وتجاوبَ الأجزاءِ قافيةً   سمحاءَ باكيةً تُمجِّده! (٣)

× × ×

يا صامتاً عِيّاً، ومنطقُه   مُتفجِّرُ الينبوعِ سرمَدُه
تَهفو فرائدُ عقدِه جزعاً   مما بها، وتهيمُ شُرَّده (٤)
وتُثيرُ فيه الذكرياتُ شجاً   يعيا به فيخورُ أيِّده (٥)

---

(١) تهضم: أذل.
(٢) مسد الحبل فتله.
(٣) الاجزاء: جمع جزء
(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المتجمعة في النهر، وكذلك الشرد. وتهفو بمعنى تتعثر.
(٥) الأيد: القوي

ومُوَكِّلاً بالدَّهر ، يَزرعُهُ   في شاطئيه ثمّ يحصُدُه
يا شطُّ ، أنتَ أعزُّ مُنقَلَباً   في الناطقينَ بما تُخَلِّدُه
وكذا الطبيعةُ في عناصرها   جِنٌّ حبيسُ الرُّوحِ مجهَدُه !
تَرتادُ جامدَها تُفجِّرُهُ   وعقيمَ غامضِها تُوَلِّدُه
فلعلَّ ذا ولعلَّها لُغةٌ   من غيرِ ما جَرْسٍ نُعوِّده
ولربَّما ضَحِكتْ بسائطُها   هُزْءاً بنا ممّا نُعقِّدُه



الجيل الجديد ..

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦
بعنوان « يا ايها الجيل الجديد »
- لم يحوها ديوان

يا أيُّها الجيـــلُ الجديدُ سـلامُ ألقت إليــك بِثْقلِها الأعوامُ
ورمَتْ بكلكلِها عليك فوادحٌ مما تجنّى « السادرون » ، جسام
ألقَتْ إليك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ ثقلَيهِمـــا الآمـــال والآلام
فرمى لكَ الماضي الأليم بِوزْرِهِ ورنا لكَ المســتَقبلُ البســام
والحاضرُ المرتجَ بينهما شــجاً وتطلُّعاً تهفو بــه الأحـــلام

ألقى إليك «الخائنون» تَتاجَ ما   سدروا وشطوا وآرتَعَوْا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي   كُرَبٌ وأن يلد الصباحَ ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما   لصقت بغير ذوائبها الأعلام
ولطالما أشطّ الطغاةُ وأرجفوا   للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
سَمَّوكَ «هدّاماً» لأنكَ تَجتَوي   ما البغي سَنّ وما جنى الإجرام (١)
ولانك آستمت العدالةَ خطةً   من في يديه النقضُ والإبرام (٢)
وغضبت أن تجدَ الرعايا مَغْنَماً   بيد الرُّعاة كأنهم أنعام
وشجبت أنّ الحكم في قاموسهم   سوطٌ يشدُّ وشهوة وعُرام (٣)
هوّن عليكَ فكلُّ ذلكَ فريةٌ   تَفنى ويَبْقى السعي والإقْدام
وكذاك كلُّ «مخرّبٍ» لرذيلة   بانٍ ، وكلُّ «معمّرٍ» هدّام

---

(١) اجتوى : كره
(٢) استمت : تكلفت
(٣) العرام الشدة والشراسة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

- قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي « الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي الايراني من حزب « توده » ، الذي زار العراق عام ١٩٤٦
- نشرت في جريدة « الرأي العـام » العدد ١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦
- نشرت في « خلجات »

أهلاً بكُمْ رمزَ الشباب ومرحبا المُطلعين من « الفُتوة » كوكبا
الحاملينَ من « النضال » لواءه والناهجينَ به الطريقَ الألحبا (١)
والناشرينَ من الأخوة مذهباً هو خيرُ ما ارتضتِ الشرائع مذهبا

---

(١) الالحب الاوضح .

يا من أُعينَ «قديمُنا» بقديمهم ... و «حديثُنا» جديثهم فتأشّبا (١)

وتَسلْسَلَ التاريخُ فيما بيننـــا ... متقاسمينَ «أمَّره» و «الأعذبا»

إنـا وانتُمْ ـ والتوجُّع واحد ـ ... لَيَزيدُنا المستعمرونَ تقرُّبـا

لَيَزيدنا الألمُ الدفــينُ تماسكاً ... ليزيدُنا صهرُ الخطوبِ تصلُّبا

---

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

● نشرت في جريدة « الرأي العـام » العدد ١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦

بعنوان الى « أشبال اليوم
وأسود الغـــد »

وقدمتها

« في حفـل حاشـــد لم تشـــهد الحلـــة له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه وكان تيار عنيف من التصفيق والهتافـات المستمرة يقاطع كل مقطع من مقاطعها »

● نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرُهُ المسكوبُ ... لَيفوحُ من أردانِكُمْ ويطيبُ
ومنَ الربيعِ نضارةٌ بوجوهكم ... تَندَى . ومن شهدِ الحياةِ ضريب
ومنَ ٱلفُتوّةِ سَلْسَلٌ متحدرٌ ... عما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب
وَلأنتُمُ إن غاب نجمٌ يُقتدى ... أو حُمَّ خطبٌ حالكٌ غِربيب(١)
وتأزمت كُرَبٌ ، وضاقت خطةٌ ... واستوحشتْ طرقٌ لنا ودُروب
سُرُجٌ تنير الخابطين ، وأنجُمٌ ... نغدو على أضوائها ونَؤُوب
تتجهمُ الدُّنيا ، ويعبسُ باسمٌ ... منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب
حتى إذا ٱبتسمَ «ٱلشبابُ» تذوَّبَتْ ... كالغيمِ في الصّحوِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على« الدُّروس » كأنَّهُم ... غُلْبُ الصُّقورِ من الظَّماء تلوب(٢)
والعازفين عن اللذائذِ همُّهمْ ... «جَرَسٌ» يُدقُّ ومنبرٌ وخطيب(٣)
والمستقينَ من «الضمير» يَمُدُّهُمْ ... نَبْعٌ ووادٍ بالضميرِ خصيب
تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندَهُم ... بين المقاعدِ مَوْعِدٌ مَضروب
أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ ... وجهُ « الكتابِ » وَوُدُّهُ المخطوب

---

(١) حم : اشتد ، غربيب : حالك .
(٢) الغلب : جمع اغلب ويريد به القوي ، ومد الظمأ هنا للضرورة
(٣) عزف عن الشيء : رغب عنه وعدل .

إن العراقَ بلا نصيرٍ منكم وبــلا مُجيرٍ ، مُقفرٌ وجديب

× × ×

عاشتْ سواعدُكُم فهنَّ ضوامنٌ أن يُسْتَرَدَّ من الحقوقِ سليب
وَزَكتْ عواطفُكُمْ فأيَّةُ ثروةٍ منهــا نكافِئُ مُخلِصــاً ونُثيب
وَلأَنتُمُ أنتُمْ ـ وليس سواكمُ ـ أملُ البلادِ وذُخْرُها المطلوب
ولأنتُمُ ، إذ لا ضمائرَ تُرتَجَى للرافدَيْــنِ ضمائرٌ وقلوب
ولأنتُمُ إن شوّشتْ صفحاتِنا مما أجدَّ نقائصٌ وذُنوب
الطاهرونَ كأنهمْ مــاءُ السّما لم يَلتَصِقْ دَرَنٌ بهِمْ وعيوب
إنّا وقد جُزْنا المَدَى وتقاربتْ آجالُنــا وأمضّنا التّجريب
وتخالفتْ أطوارُنا وتمازَجتْ ونبــا بنــا التّقريعُ والتأنيب
وتخاذَلتْ خُطواتُنا من فرْطِ ما جدَّ السُّرى ، والشدُّ ، والتقريب(١)
لنَراكُمُ المثلَ العليَّ لأمّــةٍ ترمي إلى أهدافِهــا وتُصيب
هي أُمّــةٌ لم تحتضن آمالَهـا وغداً إلى أحضانِكُمْ ستؤوب
وغداً يُكفِّرُ والــدٌ عما جنى ظلماً على يــدِ إبنــه ويتوب
فتماسكوا فغــدٌ قريبٌ فجرُهُ منكم وكلُّ مؤمَّلٍ لقَريب
وتَطلّعوا يُســرِ الطريقَ أمامَكم قبَسٌ يشعُّ منارُه ، مَشبوب

---

(١) والشد والتقريب : ضربان من السير

وتحالفوا أن لا يفرقَ بينكم   غاوٍ ولا يندسّ فيكم ذيب
وتذكّروا المستعمرين فإنّهم   سوطٌ على هذي البلادِ وحُوب (١)
فتفهموا أن العراق بخيره   وثرائه ، لطَغامِهم منهوب
وتميزوا فهناك وجهٌ سافرٌ   منهم وآخرُ بالخنا محجوب
وسويّة في خزيةٍ مستعمرٌ   أو من يقيمُ مقامَه وينيب (٢)
إياكُمُ أن تخدعوا بنجاحكم   فيما هو المقروءُ والمكتوب
أو تحسَبوا أن الطريقَ كعهدِكم   بين الصفوفِ « معبّدٌ » ورحيب
ان الحياة سيبلون جهادَكم   منها نجاحٌ مرهقٌ ورسوب (٣)

× × ×

ومُسهّدين جزاهُمُ عن ليلهم   اللهُ والتعليمُ والتدريب
أضناهُمُ تعبٌ وخيرُ مجاهدٍ   مُضنى يُعبّئُه أمّةً « متعوب »
أأخيَّ « عبودٌ » ولستَ بمُعوزٍ   مدحاً . ولكنّ الجُحودَ مَعيب (٤)
إن كان مسَّك و« الحسينَ » كلالةٌ (٥)   أو كان نالكما عناً ولُغُوب (٦)

(١) الحوب . الاثم .
(٢) سوية يريد بها سواء
(٣) يبلو يختبر
(٤) هو السيد « عبود زلزلة » مدير معارف الحلة انذاك
(٥) هو الاستاذ « محمد حسين الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك
(٦) اللغوب : التعب

فلأنتما والشاعرون سويةٌ ... كالشمع يَهدي غيرَه ويذوب

أُولاء غرسُكما فهل مِنْ غارسٍ ... يزكو كهذا ، غرسُه ويَطيب

وهلِ الخلودُ ألذُّ مما أنتما ... فيه ، وأمرُ الخالدين عجيب

لا يحسبون وجودَهم . ووجودُهم ... قبلَ الوجودِ ، وفوته محسوب

الى المناضلين ...

- أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسسيه وعضواً في لجنته المركزية.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أطِلّوا ، كما اتّقدَ الكوكبُ ... يُنوِّرُ ما خبطَ الغَيْهَبُ (١)

وسيروا وإن بعُدَت غايةٌ ... وشُقّوا الطريقَ ولا تتْعَبُوا

ومُدّوا سَواعدَكم انها ... مَعينٌ من الجُهد لا ينضُبُ

وهاتُوا قلوبَكُمُ أفرِغتْ ... على نجدةِ الحَقّ ، أو فاذْهَبوا

فما إن يَليقُ بمجد النضالِ ... ضعيفٌ على نصرِه يُغصَب

وإنَّ « غداً » باسما يُجتَلى ... بشِقّ النفوس . ولا يُوهَب

× × ×

وإني وإن كنتُ صِنْوَ الرجا ... ء في حومةِ اليأسِ ، لا أغْلَب

أواعدكم من « غدٍ » صادقاً ... ويُسرِفُ في الوعد من يَكذب

أمامَكُمُ مُوعِرٌ مُلغَمٌ ... بشتّى المخاوفِ ، مُستَصْعَب

يَسُدُّ مداخلَه أرقمٌ ... وتحمي مسالِكَهُ أذؤب (٢)

وسوف يبينُ إذا ما انجَلى ... غدٌ ، من يَجِدُّ ، ومن يَلعَب

فسوف يدوّرُ « ساعاتِكم » ... بما لا يَسُرُّكُمُ « عقرب »

وسوف يخونُكُمُ « خائفٌ » ... وسوف يساوِمُكُم « أشعَب »

وسوف يزاملُكُم خُطوةٌ ... ويَخذِلُكم خُطوةٌ مُتعَب

وسوف يطولُ عناءُ الطريقِ ... عليكُمْ فيَعزبُ من يَعزُب (٣)

وسوف تضيقُ بكُم دوركُم ... وسوحُ « السجون » بكم ترحُب

---

(١) الغيهب الظلمة

(٢) الأرقم الحية الأرقط .

(٣) يعزب يغيب ويبعد .

فقولوا ، لمن ظن أنّ الكفا ... حَ ـَغلةُ مزرعةٍ ، تكذب

وقولوا لمن ظنَ أنّ الجموعَ ... مطايا تُسَخَّرُ يا « ثعلب »

تُريدون أنْ تستقيمَ الامورُ ... وأن يخلُفَ « الأخبثَ » الأطيب

وان تجمَعُوا الشَمْلَ من أُمَّةٍ ... يفرِّقُها « الجَدُّ » و « المذهب »

وأن يأكلَ « الثمرَ » الزارعونَ ... وأن يأخُذَ « الأرضَ » من يدأب

تريدون أن يعرفَ الكادحونَ ... من « العيش » ما عنهمُ يُحجَب

تريدون أن تطْعَنوا في الصميـ ... ـم رثَّ « الطباع » وأن تضربوا

ومن دون ذلك أن تصطَلوا ... سعيرَ الحياة ، وان تسغَبوا (١)

وأن تردوا ما يمُجُّ القَذَى ... وأن تطْعموا منه ما يجشُب (٢)

× × ×

فلا تحسَبوا أنكم في الجهاد ... « هواةٌ » يضمُّهُمُ ملعَب

ولا تحسَبوا أن « مُستثمِراً » ... ظلوماً لمصرعِه يَطرب

ولا تحسَبوا أن « مستعمِراً » ... يُثارُ عليه ولا يغضَب

ولا تحسَبوا « الأرضَ » يهْنا بها ... ذووها ، وبالدم لا تُخضَب

ولا تحسَبوا أنّهم يَظمأون ... وطوعَ أكفّهِمُ المشرَب

فأنذرْ بحنظلةٍ خائنا ... تعجَّلَه الثمرُ الطيب

وبشِّرْ بحُلْو « الجَنى » كادحا ... على « الجِذر » من شجرٍ يضرِب

فلا تهِنوا ، إنَّ هذي الأكفَّ ... تُملي على الدهر ما يكتب

---

(١) تسغبون : تجوعون .

(٢) يجشب : يخشن .

عمر الفاخوري ...

- القاها ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب رئيف خوري ، في الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ، وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك في صيف عام ١٩٤٦

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

رِثاؤُكَ ما أشقُّ على لساني ورُزْؤك ما أشدَّ على جَناني

وكيفَ يُطيقُ عن ألمٍ بياناً ثكولٌ شلَّ منهُ الأصغَران (١)

وفقدُكَ ما أمضَّ وقد تولَّت جيادُ النصرِ تخوضُ المعمعان

وشرقٌ كنتَ أمسِ لهُ سِراجاً كثيفُ الجوِّ منتشرُ الدخان

تهاوى الطامعونَ على ثراهُ كما اختلفَ الذُّبابُ على خِوان (٢)

تعبَّسُ من مزاحيفِهِم ثغورٌ وتنتفِضُ المشارفُ والمواني

× × ×

وما أنبا مصيرَكَ عن مصيري وما أدنى مكانَكَ من مكاني

أصخْتُ لِمَنْ نعاك على ذهولٍ كأنّي قد أصختُ لِمَنْ نعاني

وكنتُ أحسُّ أنَّ هناك رُزْءاً وأجهلُ كُنْهَهُ حتّى دهاني

صفقْتُ براحتيَّ من التياعٍ وهل أدنت بعيداً راحتان ؟!

ورُحْتُ ، وأيُّ جُرحٍ في فؤادي مغالطةً ، أعضُّ على البَنانِ

وعانقني من الذكرى خيالٌ كسيرُ النَفْسِ يشرقُ بالهوان

تسيلُ دماً جوانبُهُ اشتياقاً إلى اللَّمَحاتِ والمُتَعِ الحِسان

إلى تلك الليالي مشرقاتٍ بها « لُبنانُ » مُزدهرُ المغاني

إلى سَمَرٍ كأنَّ عليه مما تنثُّ من الشذا عبَقَ الجِنان

(١) الأصغران : القلب واللسان .
(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (معرب)

خيالٌ رُحتُ من يأسٍ وحِرصٍ   أسَلّي النفسَ فيه عن العيان
أثارَ لِيَ العواطفَ من عنيفٍ   ومُصْطَخِبٍ، ومُرتفِقٍ، وحاني
وفكٌ من الأعنَّةِ ذكرياتٍ   تَهزُّ النفسَ مُطلَقةَ العنان
لمَسْتُ عطورَها فشمِمْتُ منها   شذا الغَضبِ المطَهَّرِ والحَنان
كِلانا مَعوزٌ نُطْقاً عليهِ   طيوفُ الموتِ مُلقيةٌ الجِران (١)
لعَنْتُ اللفظَ ما أقسى وأطغى   وما أعْصى على صُوَرِ المعاني
تقاضاني بيومِكَ تَرْجُماناً   وكنتُ ألوذُ منه بِتَرجُمان

× × ×

فيا «عُمَرَ» النضالِ إذا تشكّى   شُجاعُ القَلْبِ من خَوَرِ الجَبان
ويا «عُمَرَ» البيانِ إذا تغذّى   عِجافُ النشءِ بالفِكَرِ السِمان
ويا «عُمَرَ» الوفاءِ إذا تخلّى   فُلانٌ في الشدائدِ عنْ فُلان
ويا «عُمَرَ» الخلودِ إذا تغنّى   بمجدِ الخالدينَ فمُ الزمان
ضُمِنتَ من الردى لو كانَ طولٌ   وأينَ القادرونَ على الضَّمان
وإنّا والحياةُ الى تبابٍ   وكلٌّ تجمَّعٍ فإلى أوان (٢)
لمحتَربونَ أن نُمسي ونُضحي   وانتَ بمعزِلٍ خالي المكان (٣)

---

(١) الجران : من البعير مقدم عنقه

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) لمحتربون : لمفجوعون .

أسيتُ لعاكفينَ عليكَ حُبّاً ومُختَصِينَ فضلَكَ باحتضان (١)
رفاقِكَ يومَ مُزدَهرِ الأماني ودِرعِكَ يومَ مُشتَجِرِ الطعان
حبيتُكَ باسِماً والهمُّ يَمشي على قَسَماتِ وجهِك باتّزان
تُغالِبُه وتَغلِبُه إباءً كأنّكَ والهمومَ على رِهان
يُزَمُّ فمٌ فما تُفضي شِفاهٌ ويَخفى السرُّ لولا المُقلتان (٢)
على مُوقَيهما مَرَحٌ ولُطفٌ وإنساناهما بكَ مُتعبان
يفيءُ الصَحْبُ منك إلى وريفٍ لطيفِ الظلِّ خفّاقِ المجاني (٣)
تَفيضُ طلاقةً وتذوبُ رِفقاً ووحدَكَ أنتَ تدري ما تُعاني
وما أغلى الرجولةَ في شِفاهٍ مُغلَّفةٍ على ألمٍ «مُصان» (٤)

× × ×

وعامرةِ المعاني مُنتقاةٍ بها الكلماتُ شامخةُ المباني
فتقتَ الذهنَ فيها عن طريفٍ يُشِعُّ اللفظُ فيه عن جُمان
يَمدُّك عبقرٌ فيها وتُجبى لكَ الخطراتُ من قاصٍ وداني
أثرتَ سُطورَها وذهبتَ عنها فهُنَّ إليكَ من مضضٍ رواني (٥)

× × ×

---

(١) أسيت : حزنت
(٢) يزم بمعنى يطبق ويسد .
(٣) المجاني : جمع مجنى ويقصد الشجر أو الاغصان .
(٤) يريد بمصان : مصون .
(٥) رواني : جمع رانية أي ناظرة .

أبا «الخَطّابِ» رانَ عليكَ ليلٌ عقيمُ الفجــرِ لا يتلوهُ ثاني
وأغْمِضَتِ الجفونُ على شَكاةٍ تُدَغْدغُها من البُشــرى أماني
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكمٌ يبيتُ الفردُ منهُ على أمانِ
فلا تبعَدْ وإن أخنى فَنــاءٌ وما مُبقٍ مآثِرَهُ بفــاني(١)
ورهْنُ الخُلدِ أضْرِحَةٌ عليها قُطوفُ الفِكرِ يانِعةٌ دواني
بكى «بَرَدَى» عليكَ بفيضِ دمعٍ ومجَّ النيلُ فيضاً من بيانِ
وجِئتُ أغُضُّ طَرْفيَ عن حياءٍ فهــذا ما يمُجُّ «الرافدانِ»!
إذا ما الحُزنُ طاوَعَ في مصابٍ فانَّ الشعرَ يُعْذَرُ في الحِرانِ

---

(١) لا تبعد بفتح العين أي: لا تهلك.

ارشد العمري ...

- ابيات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ ، أيام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء · مفتتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ، وشن حملة ارهابية على القوى الوطنية ، ومتوّجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

تركوا البلادَ وأمْرَهنَّه ... لخيال مسعور بجِنَّهْ
لمغفّلٍ عمّا به ... حمقاً فكيفَ لما بهنّه
تركوا البلادَ وأمرَهُنّه ... للدائراتِ تديرُهنّه
وموكّلٍ بالبائعين ... وبالدُروب ورشّهنّه
ومرافق نُدلَ الفنادقِ ... بين مَردوخ وحَنّه (١)
باللهِ قلْ لي يا ابنَ متوفِ السبال لأنت فتْنَه (٢)

(١) الندل : جمع نادل وهو العامل في المشرب
(٢) السبال الشاربان :

ذات الحجاب !..

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في ١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دعَا   فلبَّيتُه مُسرعاً طيِّعـا
حشدْتُ له من عبيدِ الهوَى   عطاشَى مُحَلأةً جُوَّعا
عواطِفَ لم تغذُ منها السنو   نُ رجاءً ولا أنعشت مطمَعا
ترامَت على عذَبات الشِفا   هِ حائرةً مقْطعاً مقطعا
ولاحَت بريقاً وُقيتِ الصِبا   وعادت رماداً فلن تَسطعا
اسيِّدتي ما أرقَّ الحجابَ   يُثير الفُضولَ وما أبدَعا
لقد حِرتُ آيّاً من الفتنتَين   أصُدُّ سناكِ أم البُرقُعا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدها الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها.. وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوسُ» ! إن استماتَ بنوكِ فالحربُ أمُّكِ والكفاحُ ابوكِ
ولديكِ تاريخٌ علـى صفَحاتِه أرَجٌ يضُوعُ من الدم المسفوك
وكأنَّ من ألَقِ الضُحى ورفيفِه نُوْراً يُشِعُّ عليه من واديك

يا « بنتَ » ثانيةِ الجنان بما اشتَهت ۞ نفْسٌ ، وما رَمَتِ الطبيعةُ فيك
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها ۞ بالتِبْرِ من متذوِّبٍ وسَبِيك
بالحاشِدِ الملتَفِّ منك اذا دجى ۞ والضاحكِ العُريانِ من «ضاحيك»
فاءت على المستعمرينَ ظلالُها ۞ وعلى مليكاتٍ لهم ومُلوك
يا بنتَ ذاك و « امٍّ » كلِّ مغرِّف ۞ في بُؤسهِ وبجوّعٍ صُعلوك
يا امَّ كلِّ مشرَّدٍ عن أهله ۞ وهبَ الجنانَ وعاش كالمملوك
بمن « الجهادُ » يليق ان لم ينتظِمْ ۞ تاجاً تليق به رؤوسُ ذويك
في كل قبرٍ من قُبورك طائفٌ ۞ يمشي اليك وصارخٌ يدعوك
ليشُدَّ حاضرَك المضمَّخَ بالدِما ۞ بالموجَعِ الأسيانِ من ماضيك
ومن الطبيعةِ عن بنيكِ مُدافعٌ ۞ أن يأخذوا منك الذي تُعطيك
تأبى المروءةُ ان تُزقِّي غيرَهم ۞ اذ يُحرَمون مُجاجةً من فيك

× × ×

يا « اندنوسُ » ! وفي الخلائقِ شِركة ۞ لاشيءَ غيرالله دونَ شريك
اصلَوْكِ ماالشرقُ اصطلى بجحيمه ۞ وبميسَمٍ من ذُلِّه وسَموك (١)
وسَقَوك من كأسٍ سُقينا مثلَها ۞ ولقد يكونُ ارقَّ من يسقيك
وكذاك انتِ وقد تمخَّضَ نقمةً ۞ تتمخضِّينَ على القَنا المشبوك

---

(١) الميسم آلة الكي .

أخي الياس..

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أقسى اللّيالي ... تُنيخُ بكَلْكَلٍ وتقولُ: مالي(١)

تَسَمَّعُ إذ تَصامَمُ للنَّجاوى ... وتَهْمِسُ إذ تخارسُ للنِّمال(٢)

وتخدَعُنا بمُقْمِرةٍ لَعُوبٍ ... وتَرمينا بقوسٍ من « هِلال »

وتُعطينا اللّذاذةَ عن يمينٍ ... وتطعنُنا دِراكاً بالشِّمال (٣)

وتَفرُشُنا أمانيَ من حريرٍ ... وفي طيّاتِها صُمُّ الصِّلال (٤)

وتُدنينا، وتُبعِدُنا، وتلهو ... بِنا لهوَ العواصف بالرِّمال

ونَلْمِسُها، وتَلْمِسُنا عِياناً ... وتمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ: لا تَخَلِ المُبَقّى ... يُوقّى ما احتواكَ من الحِبال (٥)

كأنّ الشّمسَ لم تَطلُعْ علينا ... ولم تَنعَمْ بوارفةِ الظِّلال

ولم نتَروَّ من كأسٍ حرامٍ ... ولم نتملَّ من سِحرٍ حَلال

ولم نتمنَّ أنّ الدّهرَ خُلْدٌ ... وأنّا لا نصيرُ إلى زَوال

---

(١) « الكلكل » هو في الاصل ما بين محزم الناقة أو الفرس الى ما يمس الارض منه اذا ربضت ثم استعير لكل ما يلقى بثقله . وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم

(٢) النجاوى جمع « نجوى » من مناجاة الرجل صاحبه وتسمع أي تتسمع وكذلك تصامم : تتصامم

(٣) الطعن الدراك هو المتتابع .

(٤) « الصلال » جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسمها

(٥) المبقى الذي كتب له البقاء .

ولم نسخَرْ بما نُملي عليــه ولم يسخَرْ بناسِخةِ الأمالي !

× × ×

أخي اليأسُ لا وصريحِ وُدٍّ وعاطفةٍ أرقَّ منَ الزُّلال
وما شدَّ التَّصافي من عُرانا وحلَّاها من الفِكَرِ الغوالي
يَميناً لستُ للدُّنيا بقالي وإنْ كدُرتْ، ولا عنها بسالي(1)
لأنَّكَ كنتَ تُوصيني بهذا وتُوصيني به سِيَرُ الرِّجال
ويُوصينا به أنّا نُواري حبيباً، ثمَّ نُعقبُه بتالي
ونَرجِعُ مِنْ جديدٍ عن فراقٍ أليمٍ نستزيدُ مِن الوصال
وما أنا مَنْ يحاولُ أن يُداجي أحبَّتَهُ بكِذبٍ أو مُحال
بلى إنّي لَتُعشِّرُ اعتصاراً حشايَ، وانت مخترِبٌ حيالي(2)

(1) قالي : كاره ، مبغض .

(2) مخترب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشـــر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العـدد ٥٣ من جريدة «الرأي العام» في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .

وسـنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عند نشر المجلة المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة «الكاتب المصري» .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ، خص بها مجلة « عالم الغـــد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين الأول ١٩٤٧ نشـــرت القصيدة ، وفي احدى صفحاتها كلمة بعنـوان « الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري ـ شاعر الجيل الحديث ـ يجدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعـد ان امتنـع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة « الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب رداً عليه بعنوان « اعتـداء فظيـع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ٩٤٧

قـال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد » عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكـل اشمئزاز وامتعاض من كل الطبقات . ويهمنا من هذا الاعتداء الفظيـع على هذه الشخصية الفـــذة أن الكلمة وردت في معرض التنويه عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبعنوان الجواهري . الجواهري الذي يعلن بصرامة انـه يشجب كل مديح وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لايتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للاسفاف الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقداً وجحوداً وافتياتاً على الدكتور العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان نختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » أم لم تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي الصهيونية

اننا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لو قيل لنا من هو اقرب الناس ـ ولو عن غير قصد ـ الى الصهيونية لاجبناه بأنه هو الذي يوهم الناس ويخدعهم بأن للصهيونية « عميلا » بمكانة الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته !

وملاحظة نختم بها هذه الكلمة هي : اننا كنا نريد ان يكون هولاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق مما ارادوه لانفسهم على الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة ـ أي الشاعر ـ وتقدير علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولايقحموا شتم اعـــز الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طـه حسين » .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٣ في كانون الاول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ج١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَّسع طمَعًا   شرٌّ من الشرِّ خوفٌ منه ان يقعا
شــرٌّ من الأمَلِ المكذوبِ بارقُـه   ان تحمِلَ الهمَّ والتأميلَ والهَلَعَا
قالوا « غدٌ » فوَجَدتُ اليومَ يفضُلُه   و« الصبرُ » قالوا : وكان الشهمُ من جزِعا
ولم اجدْ كمَجالِ الصبرِ من وطَنٍ   يرتادُه الجُبْنُ مصطافاً ومُرْتَبَعا
وأنَّ من حسَناتِ اليأس أنَّ لــه   حدّاً ، اذا كلُّ حدٍّ غيرُه قطَعَا
وأنّـــه مُصحِرُ الارجاء لا كَنَفاً   لمن يلصّ ولا ظِلاً لمنْ رتعا (١)

× × ×

وجَدْتُ أقتَلَ ما عانَت مصايرُنـا   وما التَوَى الشيبُ منه والشبابُ معا
أنّـــا ركِبنا الى غاياتِنـــا أمَـــلاً   رَخواً اذا ما شدَدْنا حبلهُ انقطعا
نسومُه الخَسْفَ ان يطوي مراحلَنا   وإن تشكّى الحَفَا ، والأينَ ، والضلعا(٢)
هــذا هو الأمَلُ المزعومُ فاقترِعُوا   واليأسُ أجدَرُ لو انصَفْتَ مُقتَرِعا
اليأسُ أطعَمَ بالأشْــلاءِ مفصَلةً   عدْلاً وطوَّحَ « بالبستيل » فاقتَلَعــا
وطارقٌ منـه اعطَى النصرَ كوكَبَهُ   نَزْراً وعَدّى الى الاسبانِ فاندفَعَا

× × ×

يـا نادِبينَ « فِلَسطينا » وعِندَهُمُ   عِلْمٌ بانَّ القضاءَ الحتمَ قـد وقَعا
كم ذا تُلحُّون ان تستَوقِدوا قبَساً   من الرَمادِ وممَّن ماتَ مُرتَجَعــا
كَفَى بما فاتَ عـــا سميت « املا »   من « الحُلول » التي كيلتْ لكُم خدَعا

---

(١) مصحر مكشوف ، واضح .
(٢) الأين : التعب

جيلٌ تَصَرَّمَ مذ أبْدَى نَواجذَه وعدٌ لبلفورَ في تهويدِها قَطعا (١)
نَمَا وشَبَّ بأيدي القَوم مُحتَضَناً ومن ثُديٍ التاجِ المَحضِ مُرتَضعا
والساهرونَ عليه كلُّ « منتخَبٍ » يبني ويهدِمُ ، إن اعطى وان مَنعا (٢)
تهوي « العروشُ » على أقدامهم ضَرَعا وتحتمي ساسةُ الدنيا بهم فزَعا (٣)
وعندَنا ساسةٌ سؤنا لَهُم تَبَعاً ذُلاً ، وساؤوا لنا في الهدي مُتَّبعا (٤)
من كل مُرتَخَصٍ إن عبَّسَت كُرَبٌ او كشَّرَ الخطبُ عن شدقيهِ فابتَسَما
ردَّ المصيبةَ بالمنديلِ مفتخِراً مثلَ الصبايا ـ بانَّ الجفن قد دمعا
او عابثٍ من فِلَسطينٍ ومحنتِها ألفى مَعيناً ، فالقى الدَلوَ وانتزَعا
او سارقٍ لا لقَمرِ السجنِ مَرجِعُه لكنْ الى الجاهِ وَثّاباً ومُرْتفِعا

× × ×

شَدُّوا بذَيلِ غُرابٍ امةٌ ظُلِمَت تطيرُ ان طارَ او تَهوي اذا وقَعَا
وخَوَّفوها بـ « دُبٍ » سوف ياكلُها في حين « تسعون عاما » تألفُ السَبُعا
وضيَّقوا أفقَ الدنيا باعينِها عما استجدُّوه مِن بغيٍ وما ابتَدعا
واودَعوا لغلاظٍ من « زَبانيةٍ » حمقى حراسة قِرطاسٍ لهم وُضِعا
وذاك معناهُ أنْ يعوا كرامتَكُم بيعَ العبيد بتشريعٍ لكم شُرِعا

× × ×

---

(١) النواجذ جمع ناجذ وهو السن
(٢) المنتخب : يريد به النائب في مجلس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سؤنا : فعل للذم أي نحن سيئون

يا ناديينَ فلسطيناً صدعتُكُمُ ... بالقول لا مُنكَراً فضلاً لكم صدعا(١)

ولا جحوداً بان الليلَ يُعقبه ... فجرٌ تفجَّرُ منه الشمس مُطَّلَعا

ولست أنكرُ أن قد قاربت فُرَصٌ ... واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تضعا(٢)

لكن وجدتُ القوافي تشتكي عنتاً ... والمنبرَ الحرَّ يشكو فرطَ ما افترعا(٣)

إنْ تحمدوا او تذمُّوا أنَّ شافعتي ... أنّي رأيتُ ، وما راءٍ كمَن سمعا

مررت بالقوم « شُذّاذاً » فما وقعت ... عيني على مُستمنٍ غيره ضرعا

ولا بمُلْقًى واهليه بقارعةٍ ... ولا بحاملة في الكُور من رضعا(٤)

ولا بمن يحرس « الناطورُ » ارجلَهم ... مهروءة سهّلت للكلب منتزعا(٥)

وعندنا « سلعةٌ » تُصفي البنينَ لنا ... نُغلي ـ ونُرخصها ـ في الأزمة السلعا

وجدتُها عندهم زهواً منورةً ... البيتَ ، والبحرَ ، والاسواقَ والبِيَعا

بينا تُراقص بالانغام صاحبَها ... اذا بها تُوسِع (الالغامَ) مُزدرَعا

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانٌ بمَذْأبةٍ ... تساقطت في يدَي رُعيانها قِطَعا

في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدْ خبَراً ... عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واختُرِعا

(١) صدع : ظهر

(٢) تضع تلد

(٣) افترع : امين

(٤) يريد « بحاملة في الكور » : الفلاحة تحمل ولدها على ظهرها ملفوفاً بصرة

(٥) يشير البيت الى فلاحي الرز الذين تتهرأ ارجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى ليخشى على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجله مما يدعو زوجته ان تحرسه لينام

اعطاهمو ربُّهم فيما اعدَّ لهُم   من الولائم صَفّوا فوقَها المُتَعا
كأسَين ، كاساً لهم بالشُّهد مترعةً   وللجماهير كأساً سمُّها نَقَعا
قتالةً خوف ان لا تُستَساغَ لهم   اوصاهمُ ان يُسقّوهم بها جُرَعا
وان يَصُبّوا عليها من وُعودِهمُ   كالشعر مكتمِلا ـ سهلاً ومُمتنِعا

× × ×

من ذا يرُدُّ لنا التاريخَ ممتلئاً   عِزاً وإن لم نُرِدْ ردّاً ومرتَجَعا
كانوا يذمّون (ربّاً) بالعصا قُرِعا   ويغضبون لأنفٍ منهم جُدِعا
ويبعثون قِتالاً أنّ « قُبّرةً »   ضيمَت وأن « بسوساً » ذيلُها قُطِعا
وكانَ من فتحِ عمّوريةٍ مَنَعَت   حماتَها حوّمَ العقبان أنْ تقَعا
نداءُ صارخةٍ بالرومِ « معتصِماً »   لم يألُ ان ادركتْها (بُلْقُه) سرَعا(١)
حميّةٌ لو اخذناها ملطّفةً   بالعلم طابَت لنا رِدءاً ومُدَّرَعا (٢)

---

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وبياض .
(٢) الرده : العون المدرع : التحصن .

يابنت رسطاليس ..

● ألقيت في حفل افتتاح بناية الثانوية الجعفرية الأهلية في الحي.

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج٢ ، و ط ٦٨ ج ١

قُمْ حيِّ هذي المنشآت معاهدا … الناهضاتِ مع النُّجومِ خوالدا

الشامخاتِ أنوفُهن الى السما … والمطلماتِ لفرقَدين فَراقدا

والفاتحاتِ على الخلودِ نوافذاً … والمجرياتِ مع الحياة روافدا

قم حيِّهن بعثِ شعب واثقاً … وتَرَضَّهُنَّ بخلق جيلٍ جاهدا

جلَّتْ بُنًى تلدُ الرجالَ وقُدست … غُرفٌ تبوّأها الخلودُ مقاعدا

قم حيِّ هذي الموحيات صوامتاً … واستنطِقِ الحَجَرَ البليغَ الجامدا

واخلَعْ عليهنَّ المواهبَ تُجتلى … لا النثرَ، لا الشعرَ المعادَ، قلائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ أمُّكِ حرّةٌ … تلدُ البنينَ فرائداً وخرائدا (١)

وأبوكِ يحتضنُ السرير يَربُّها … ويقوتُها قلباً وذهنا حاشدا (٢)

مشَتِ القرونُ ومايزالُ كعهده … في أمسِ، «مشاءً» يعودُ كما بدا

يستنزلُ الخطراتِ من عليائها … عُصماً ويُدني العالمَ المتباعدا

لم يقتنصْ جاهاً ولاسامَ النُّهى … ذُلاً، ولا اتخذَ الحريرَ وسائدا

جلَّ النُّهى. الفكر أعظمُ عصمةً … من أنْ يُريدَ وصائفاً وولائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ قُصِّي نستمعْ … عن عاشقيكِ أقارباً وأباعدا

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر لم تمس.

(٢) يربها يربيها

عن واهبين حياتهم، ما استُعبِدوا	للشاكرين، ولم يذمّوا الجاحدا
والصاعدين الى المشانق مثلما	تَرقى النسورُ الى السماء صواعدا
ومحرَّقين يغازلون وقودها	شوقاً اليكِ ويحمدون الواقدا
والمُسمَلات عيونهم، وكأنهم	بطيوف شخصك يكحلون مراودا(١)

× × ×

قَصَّي فديتُكِ من لعوب غضة	تصف القرون مخابراً ومشاهدا
إني وجدتُ – وللشباب حدودُه –	أشهى بنات الفكر أقصاها مدى
فتخلَّعي نجد الفهوم عوارياً	وتبسَّمي نجد الفنون نضائدا
وتطلَّبي نزَج النفوس عزيزة	هدياً وننتظم القلوب قصائدا
يابنت رسطاليس لحُت «بواسط»	فنزلت «حياً» بالصبابة حاشدا
خصب الشعور ستحمدين مولَّها	من أهله، ومغازلاً، ومراودا

× × ×

إيه «بلاسم» والمفاخر جمة	أحرزت منهن الطريف التالدا
أحرزت مجداً ليس ينفد ذكره	طول المدى وبذلت كنزاً نافدا
ذكر يظل بكل خطو يرتمي	للصف، او جرس يدق معاودا
خير فقد جبت الحياة رخية	خضراء، لم تكذب لعينك رائدا
وحلبت من غفلات دهرك شطرها	وقنصت من متع النعيم الشاردا

(١) المراود جمع مرود وهو العود الذي كان يستعمل في القديم للاكتحال .

وانسبْتَ في غُدُرِ اللذائذ خائضاً   وخَبَرتَهن مصادِراً ومَوارِدا

أعرَفْتَ كالأثرِ المخلَّدِ لذةً   جازَتْ مخلِّدها ، فكان الخالدا

لله درُّك من كريمٍ أنعشَت   كفّاهُ روحاً من نبوغ هامــدا

نَفَّحتَ من عذَبات صبيان الحِمى   عِلْقاً بمُنعرَج الأزقةِ كاسدا(١)

إني وَجدتُ مواهباً مطمورةً   كالزرع أينعَ لم يُصادفْ حاصدا

ولربَّ أشعثَ أغبرٍ ذي هامة   تُلقي على كِتفيهِ ثقلاً آيدا(٢)

ألوى بـه فقرٌ فنكَّب خطوَه   جهلٌ فزلَّ عن الفضيلةِ حائدا

قد راحَ يعمَثُ بالتعاسةِ راحماً   قد كان لولا ذاكَ يرجِعُ حاسدا

قُتِلَا لعقُوقُ ، فكم قتَلنا نابغاً   بين البُيوتِ ، وكم وأدنا قائدا

اولاه حمدُك عاقِباً عن عاقبٍ   أتُريدُ احسنَ من اولئك حامدا

سيقولُ عنك الدهرُ : ثمةَ ماجدٌ   في الرافدين شأى الكريم الماجدا(٣)

× × ×

هل غيرُ أن رُمتَ الثناء كما ادعى   نفرٌ ، وأن أنبَهتَ ذكرَكَ عامدا

مجداً على مجد ، فتلكَ طماحةٌ   يمشي عليها المجدُ نحوكَ قاصدا

كذَبوا فـان الأكرمينَ طرائدٌ   للمَكرُماتِ وإن حُسِبنَ طرائدا

---

(١) نفحت : روحت والعذبات جمع عذبه وهي ذؤابة الشـــيء يشير الى مواهب الصبية . والعلق الحجر الكريم الثمين

(٢) الآيد : المثقل .

(٣) شأى سبق .

وإذا صدقتُ فللخلودِ مصايدٌ		أبداً تَلَقَّفُ من أتاه صائدا
يمشي الكريمُ مع التكرُّم توأماً		صنوٌ يسددُ خطوَ صنوٍ عائدا
حتى إذا بلغَ الجميلُ أشُدَّهُ		سارَ الكريمُ الى المكارم فاردا
ماكان باللُغزِ الخلودُ وإنما		كان النفوسَ نوازلاً وصواعدا
هل غيرُ آلافٍ تروحُ كما اغتدت		يَنْدى سواكَ طرائقاً وبدائدا (١)
تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم تَرُحْ		للهوِ دوراً ، والقِمارِ موائدا
احييتَهُنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً		هذا الجمادُ على سموِّكَ شاهدا
وضممتَهُنَّ لبعضِهِنَّ مُجَهَّزاً		جيشاً تَرُدُّ به الوَباءَ الوافدا
الجهلَ اكرمُ ذائدٍ عن موطنٍ		من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائدا

× × ×

أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاها ندى		ومددتَ للتعليم أزكاها يَدا
فاعطِ المعلمَ يا « بلاسمُ » حقهُ		واعضُدْ فقد عَدِمَ المعلمُ عاضدا
لوجازَ للحر السُجودُ تعبُّداً		لوُجدتُ عبداً للمعلّمِ ساجدا
للمُتعَبِ المجهودِ في يَقَظاتِهِ		والمرتعي طيفَ المتاعبِ هاجدا
والمُثخنِ المجهولِ لم يَنشُدْ يداً		تأسوا الجِراحَ ولا تَطَلَّبَ ناشدا
والمستبيحِ عُصارةً من ذهنهِ		يغذو الألوفَ بها، ويُحسبُ واحدا

× × ×

---

(١) بدائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ، كن للشبيبة في المزالق راشدا
ياخالق الأجيال أبدع خلقها وتوق بالابداع جيلاً ناقدا (١)
سيقول عهد مقبل عن حاضر نشوى عليه : لعنت عهداً بائدا
ولسوف يبرأ عاقب عن أهله ولسوف يتهم البنون الوالدا
قل للشبيبة حين يعصف عاصف ألا يظلوا كالنسيم رواكدا
وإذا اغتلت فينا مراجل نقمة ألا يكونوا زمهريراً باردا
هيىء لنا نشءاً كما انصب الحيا لطفاً ، ونشءاً كالزلازل راعدا (٢)
فلقد رأيت الله يخلق رحمة ملكاً ، ويخلق للتمرد ماردا
ومحمداً ما إن أهاب بجيشه يطأ البلاد روابياً وفدافدا (٣)
ويكب جباراً ، ويعلي مدقعاً وينير خابطة ، وينهض راقدا
لو لم يعبىء للقيادة ثائراً حنقاً على نظم بلين وحاردا (٤)
ما إن يروح مع الضعيف مطاوعاً من لايروح على القوي معاندا
وأذل خلق الله في بلد طغت فيه الرزايا من يكون محايدا

× × ×

نشء يقوم من زمان فاسد لا كالزمان يكون خلقاً فاسدا
علمتم فرض الحساب فأنتم أدرى بمن فوائداً وعوائدا

---

(١) اي كن بابداعك حريصاً على الا تكون عرضة لذم جيل قادم
(٢) الحيا : المطر
(٣) الفدفد الفلاة .
(٤) الحارد : الغضبان .

ما إن تَعجَلُ خلقُ جيلٍ ناقصاً … إلاّ تحمّلَ من عناءٍ زائدا

أطلِقْ يدَ التحليل في تاريخهم … حراً، وفُكَّ من العِقال أوابدا (١)

لا بدَّ من فهم الحياة مصايباً … ومفاخراً، ولذائذاً، وشدائدا

جنباً الى جنبٍ يُتمِّمُ بعضُها … بعضاً كما انتظمَ الجُمانُ فرائدا

علِّمْهُ حبَّ الثائرين من الورى … طرّاً، وحبَّ المخلصينَ عقائدا

وأجِلْ الشعوبَ كرائماً لاتنتقِص … شعباً، ولا تقحمْ عليه شواهدا

وأجلبْ له أمسِ البعيدَ مراجعاً … وألِحْ له أمسِ القريبَ مساندا

أرِهِ لثورته عظامَ جماجمٍ … وأبعثْ له زنداً أطنَّ وساعدا (٢)

وإذا تقصّاكَ الدليلُ مسائلاً … عن ايِّ شيءٍ أعقبَتْ ومناشدا (٣)

فابعثْ له الاشباحَ يشهدْ عندَها … ما يستفزُّ مُطالعاً ومُشاهدا

يشهدْ خيالاً عارياً ومُجوَّعاً … من أهلهم ومُضايقاً ومُطارَدا

× × ×

أصلحْ بنهجِك منهجاً مُستعبداً … صُنعَ الغريب، على الثقافة حاقدا

قالوا قواعدُ يبتنيها غاصبٌ … وسْطَ العراق على الكرامةِ قاعدا

تحتلُّ منه مشارفاً ومناهلاً … وتسدُّ منه مسالكاً ومنافدا (٤)

ساقَتْ جيوشَ الموبقاتِ حواشداً … للرافدين مع الجيوشِ حواشدا

ما كان أهونَ خطبَهُ مستعمراً … لو لم يُقِمْ وسْطَ العقولِ قواعدا

(١) الأوابد : جمع الأبدة وهي الشاردة يعني الحرة .
(٢) ثورته : ثورة العشرين . أطن : قطع .
(٣) الضمير المستتر في اعقبت يعود الى الثورة
(٤) منافدا : منافذا

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مطلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثنا انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢ وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهري » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٨ ج ١

برغــمِ الإباءِ ورغمِ العُلى ... ورغمِ أنوفِ كرامِ المَلا

ورغم القلوبِ التي تستفيـ ... ـضُ عطفاً تحوطُكَ حَوْطَ الحِمى

وإذ أنتَ ترعاكَ عينُ الزمانِ ... ويهفو لجَرْسِكَ سمعُ الدُّنى(١)

وتلتفُّ حولَكَ شتّى النُّفوسِ ... تجيشُ بشتّى ضروبِ الأسى

وتُعرِبُ عنها بما لا تُبين ... كأنّكَ من كلِّ نفسٍ حشا

فأنتَ مع الصبحِ شَدْوُ الرعاةِ ... وحلمُ العذارى إذا الليلُ جا

وأنت إذا الخطبُ ألقى الجِران ... وحطَّ بكلكلِهِ فارتمى (٢)

ألَحْتَ بشِعرِكَ للبائسين ، ... بداجي الخُطوبِ ، بَريقَ المُنى

تروحُ على مثلِ شَوكِ القَتادِ ... وتغدو على مثلِ جَمْرِ الغضا(٣)

وتطوي الضلوعَ على نافذٍ ... من الصبرِ يُدمي كحزِّ المُدى(٤)

دريئةَ كلِّ جذيمِ اليدينِ ... رمى عن يدَيْ غيرِهِ إذ رمى (٥)

رمى عن يدَيْ حاقدٍ نافسٍ ... عليك احتشادَ العلى والندى(٦)

وحِلساً لدارِكَ والمُقْرِفون ... يجولونَ كلَّ مجالٍ بدا(٧)

---

(١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم

(٢) جران البعير : رقبته وكلكله : صدره وألقى جرانه وحط بكلكله برك وأناخ .

(٣) القتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه

(٤) المدى : جمع مدية وهي السكين

(٥) من معاني الدريئة « حلقة يتعلمون عليها الطعن » فهي كالهدف .

(٦) ينفس عليك عيشك : يحسدك عليه

(٧) حلس : الخرقة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وملازم مجازا ، فحلس لدراك أي ملازم له ، والمقرفون هم اولئك القذرون الذين تشمئز النفس عند رؤيته

عليّ حينَ راحَ هجينُ الطباعِ   تَنطّفُ أطـــرافُه بالخَنـا(١)
أدرّ عليــه ثُديُّ الخمولِ   وهزَّتْهُ في المهدِ كفُّ الغَبـا
يجـــرُّ ذيولَ الخنــا والفنى   وتهفو عليـــه ظـــلالُ المُنى
وحولَكَ مثلُ فراخِ الحَما   م لولا الشمورُ وزُغْبِ القَطا
تدورُ عيونُهـــمُ والذّكا   ءُ يَلمَعُ فيها كحدِّ الظُّبا
إلى كلِّ تَشْـــوِهاءَ مرذولةٍ   وأشـــوَهَ مستأثرٍ بالغِـــنى
وتَرْجيعُ والعتبُ في مُوقِها   تَساءَلُ أبُكما المُبتَـــلى ؟
بـ«علقمةَ الفحلِ» أزجي اليمينَ   أنّي ألـــذُّ بمُـــرِّ الجنى(٢)
وبـ«الشَّنْفَرى» أنَّ عينيَّ لا   تَلَذّانِ في النومِ طعمَ الكرى
وبـ«المتنبي» أنَّ البَـــلاءَ ،   إذا جدَّ ، يَعلم «أني الفتى»(٣)

× × ×

ألا مِن كريمٍ يَسُرُّ الكرامَ   بجيفةِ جلفٍ زنيمٍ عتـا(٤)
فيـا طالما كانَ حدُّ البَغيِّ   يُخفِّفُ مِن فحشِ أهلِ البغا
ويـا طالمـا ثُنيَ الســادرونَ   بما اتّقيدَ من سادرٍ ما ارعوى(٥)

---

(١) تعطف : تقطر وتنضح ، والخنا : الفحش .
(٢) علقمة الفحل والشنفرى ، شاعران جاهليان عرف منهما خشونة العيش وصلابة العود
(٣) إشارة الى بيت المتنبي في مقصورته :
لتعلم مصر ومن بالعراق   ومن بالعواصم أني الفتى
(٤) الجلف : الرجل الغليظ الجافي الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم
(٥) السادر : اللاهي التائه ، الذي يعيش بلا هدف .

على أنّه مِن شِفاه الصُدو ... رِ لو أنّ حُراً كريماً شفى
تأصَّلَ هذي العروقَ الخَبيثَ ... فقد ضاقَ بالجِذْمِ منها الثرى(١)
فما هي أوّلُ مجذومةٍ ... مخافةَ عدوى بها تُنتفى(٢)
ولا هي أوّلُ « أغلوطةٍ » ... محا شاطبٌ رسمَها فامّحى
وما بالنفوسِ اللواتي ملكنَ ... بأطماحهنَّ عَنانَ السَّما
عناءٌ إلى مَن يُقيتُ البُطونَ ... ولكنْ إلى من يُميطُ الأذى
إلى من يكُفُّ صغارَ النفوسِ ، ... صغارَ الحلومِ ، صغارَ الهوى
يَكُفُّهمُ أنْ يكونَ الكريم ... به عن هوانهمُ : يُشتفى

× × ×

أُنبيكَ عن أطيبِ الأخبثينَ ... فقُلْ أنتَ بالأخبثِ المُزدرى
زِقاقٌ من الرّيحِ منفوخةٌ ... وإنْ تَقبَلَ الزهوُ منها الخطى(٣)
وأشباحُ ناسٍ ، وإنْ أوهمُوا ... بأنّهمُ «قادةٌ» في الورى
ألمْ ترَ أنّيَ حربُ الطغا ... ةِ سلمٌ لكلِّ ضعيفِ الذَّما(٤)
وأني تركتُ دهينَ السِّبالِ ... كثيرَ الصيالِ ، شديدَ القوى(٥)

---

(١) جذم الشجرة : جذرها

(٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجذام

(٣) زقاق : جمع زق وهو الجراب .

(٤) الذماء : بقية الروح

(٥) السبال : اللحى : والواحدة سبله

من الخوفِ كالعَيْرِ قبلَ الكوا ء يَحبقُ مما اصطلى واكتوى ؟! (١)
بماذا يخوّفني الأرْذَلُونَ ومِمَّ تخافُ ضِلالُ الفلا ؟!
أيُسْلبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ، ونفحُ الرمالِ ، وبذْخُ العرا !!
بلى ! إنَّ عنديَ خوفَ الشُجاعِ وطيشَ الحليمِ وموتَ الرَّدى
إذا شئتُ أنضجتُ نَضجَ الشّواء جلوداً تعصَّتْ فما تُشتوى
وأبقيتُ من مِيسَمي في الجبا ه وشْماً كوَشْمِ بناتِ الهوى(٢)
فوارقُ لا يَمَّحي عارُها ولا يَلتبسْنَ بوصفِ « سوى ! »
بحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصَّلِيُّ بها : إنَّ وغداً بدا ! (٣)
وحيثُ يُعيَّرُ أبناؤهُ بأنَّ لهُمْ والداً مثلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسيْ – إذا ضمَّها وأترابَها محفلٌ يُزدهى :
تسامَيْ فإنكِ خيرُ النفوسِ إذا قيسَ كلٌّ على ما انطوى
وأحسنُ ما فيكِ أنَّ « الضميرَ » يَصيحُ من القلبِ إنّي هُنا
وأنتِ إذا زيفُ المعجبينَ تلألأ للعينِ ثُمّ انجلى
ولم تستطعْ هممُ المدَّعيـن صبراً على جمرةِ المدَّعى
خلَصتِ كما خلصَ ابنُ « القُيون » ترعرَعَ في النار ثمَّ استوى (٤)

---

(١) العير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوي كالشواء من شوى يشوي . يحبق : يضرط
(٢) الميسم : اسم الة يوسم بها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدها قين ، وهو الحداد ، وصانع السيوف وابن القيون هو السيف لانه من تاجهم .

تساميْ فإنَّ جناحيكِ لا ... يقَرَّانِ إلا على مُرتقى
كذلكَ كلُّ ذواتِ الطِما ... حِ والهمُّ ، مخلوقةٌ للذُّرى
شهِدتُ بأنكِ مذخورةٌ ... لأبعدَ ما في المدى من مدى
وأنكِ سوفَ تدوّي العصورُ ... بما تتركينَ بها من صدى
بآيةِ أنْ يدَ المُغرياتِ ... تهابُكِ إلاَّ كَلَمسِ النَّدى
وأنكِ إنْ يَلتمعْ مطمعٌ ... يُخاف على الرُّوحِ منه العمى
يموتُ « النبوغُ » بأحضانه ... ويُنعى به « الأمل » المرتجى
وتمشي الجموعُ على ضوئه ... لتبكي على عبقريٍّ قضى
وكادتْ تَلُفُّكِ في طيّها ... حواشيه .. ردُّكِ عزمٌ مَضى(١)

× × ×

لشرِّ النهاياتِ هذا « المطافُ » ... وكلٌّ مَطافٍ إلى مُنتهى
متى ترعَوي أُمَّةٌ بالعراقِ ... تُساقُ إلى حتفِها بالعصا
تُذَرّى على الضيْمِ ذَرْوَ الهشيمِ ... ويَعرُقها الذُّلُّ عَرْقَ اللِّحا(٢)
وتنزو بها شهوةُ المشتهينَ ... كما دُحرجتْ كرةٌ تُرتمى
يَجِدُّ بغيضٌ بها عهدَهُ ... إذا قيلَ عهدُ بغيضٍ مضى
وتسمَنُ منها عجافٌ مشتْ ... إلى الأجنبيِّ تجرُّ الخُصى

---

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتمع مطمع .
(٢) عرق العظم : أزال ما عليه من لحم . واللحاء : قشر جذع الشجرة

تُراودُها عِزّها كالقُروم … هِجانٌ عليها غريبٌ نَزا (١)
عجبتُ وقد أسلمت نفسَها … لعَرْكِ الخُطوبِ وعَصْرِ الشقا
وقَرّ على الذُلِّ خيشومُها … كما خطمَ الصعبَ جذبُ البُرى (٢)
وأغفتْ فلم أدرِ عن حَيْرةٍ … بها كيف إيقاظُها أو متى
ولم أدرِ مِن طيبِ إغفائها … على الذُلِّ أيُّ خيالٍ ترى
أهمّاً تغشّاهُ بعدَ العنا … كرًى، أمْ صبياً بريئاً غفا ؟ (٣)
متى تستفيقُ وفحمُ الدُّجى … عليها مشتْ فيه نارُ الضُّحى
وقد نَفَضَ الكهفُ عن أهله … غُبارَ السنينَ ووَعْثَ البِلى ؟
تعيشُ على الأرضِ أمْ الكفاحِ … وتربُطُ أحلامَها بالسّما
وتَصْبَغُ بالوَرْد آمالَها … كما طرَّزَ الحائكونَ الرِّدا

× × ×

وأصنامِ بَغْيٍ يصبُّونها … ويَدْعُونها مَثَلاً يُقتدى
يُثيرونَ من حولِها ضجّةً … بها عن مخازيهمُ يُلتهى
كما حجَبَتْ بالغُبارِ العيون … خِفافٌ مُهرّأةٌ تحتذى (٤)

---

(١) القروم : السادة ، واحدها قرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .
(٢) قر على الذل : خضع للذل والخيشوم ، أعلى الانف . البرى : جمع برة ، وهي الخزامة وحلقة تجعل في انف البعير الصعب القياد لينقاد . وخطم هنا بمعنى أذل وأخضع .
(٣) الهم : الشيخ الكبير .
(٤) خفاف : جمع خف ، ومهرأة : ممزقة بالية .

فهــذا سيمضي وهــذا مضى ... وهــذا سـيأتي وهــذا أتى
وهـذا « زعيمٌ » لأنّ السفيـ ... ـر يرنو إليــه بعينِ الرّضــا
وفي ذاكَ عن سُخطِ أهلِ البلادِ ... على حُكمِه أو رضاهم غِنى
وهــذا بعِمَّتِه ساخراً ... من « الجنّ » يَرفعها للعلى
تجيءُ المطامــعُ منقــادةً ... إليــه إذا شاءَ أو لم يَشــا
وليتَــك تحسَبـُ أزياءهــم ... فتجمعَ منهــا زهــورَ الرُّبى
فتلكَ اللفــائفُ كالأُقحُــوانِ ... بها العِلمُ ينفحُ طيبَ الشذا !
تَطُوقُ المســابحُ من حولِها ... لتُعلِنَ أنّ مَلاكاً أتى
وتلكَ الشراشيــفُ كالياسمــيـ ... ـنِ تاهَ « العِقالُ » بها وازدهى !
تدلّتْ عناقيــدُ مثلُ الكرومِ ... على كتفيْ « يابسٍ » كالصُّوى (١)
يَوَدُّ من « التيهِ ! » لو أنّــه ... يَشُدُّ بها « جرَساً ! » إنْ مشى
ليَعلَمَ ســامعُه أنّــه ... « ينوبُ ! » عن البلدِ المُبتلى
إذا رَفَــعَ اليــدَ للحاكمينَ ... بدَتْ « نَعَمٌ » وهي في زيّ « لا »
وبينهمــا محــدّثٌ ناشـــيءٌ ... إذا خطّ تعرِفُه أو حكى
تعوّذُه أمّــه إن مشــى ... إلى « البرلمانِ » بأمّ القرى (٢)

× × ×

(١) الصوى : العلامات توضع في الطريق لتدل السائرين ويريد بالعناقد ماتدلى في صدر العباءة من (بلابل)
(٢) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ ... قَوراءَ مدحوّةً تُمتطى (١)
فتغرُزُ في رَخوةٍ سَمْحَةٍ ... وتنفِرُ عن ذي مِسَنٍّ قَسا
يَرَوْنَ السياسةَ أنْ لا يمسَّ هذا ، وأنْ يُتَّقى شرُّ ذا
وهذا وذا في صميم البلا ... دِ سُلٌّ ، وفي العين منها قذى
مساكين يقتحمونَ الكفاحَ ... وقد راعهمْ بابُه مِن كُوى (٢)
وما هو إلاّ احتمالُ الخُطوبِ ... وإلاّ الأذى والسُرا والطّوى
فهمْ يعرفونَ مزايا الخُلودِ ... ولا يُنكرونَ مزايا الفَنا
وهمْ يعشَقونَ هُتافَ الجموعِ ... ويَخْشَونَ ما بعدَه من عَنا
فليتَ لنا بهمُ ناقةً ... تُطيق الحفا والوجا والوحى (٣)
وتجترُّ بالجوعِ ما عندَها ... وتَطوي على الخِمْسِ حرَّ الظما(٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شرَّ ما يُجتوى ... مشى ناصباً رأسَهُ كاللِّوا (٥)
مشى ومشتْ خلفَهُ عُصبةٌ ... تقيسُ خُطاهُ إذا ما مشى
يُحبُّ « السلامةَ » مشفوعةً ... بدَعوى « الجُبانِ » بحُبِّ الوَغى

(١) قوراء : مستديرة
(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .
(٣) الوجى : مايصيب القدم من الم الحفاء أما الوحى فجاء به الشاعر اتباعا للمزاوجة
(٤) الخمس : أن تصبر الناقة على العطش أربعة أيام وترد بالخامس
(٥) احتقب : وضع في الحقيبة ما يجتوى : مايكره ويمل

وجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ وعَصْرِ الخمورِ ورَشْفِ اللَّمى(١)
وعيشِ « المَهازيلِ » في ناعمٍ من العيشِ من مثلهِ يُستحى
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطَفَى بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى (٢)

× × ×

ومنتحلينَ سِماتِ الأديبِ يظنّونها جُبَباً تُرتدى
كما جاوبتْ « بومةٌ ! » بومةٌ تقارَضُ ما بينها بالثّنا
ويرعَوْن في هذَرٍ يابسٍ من القولِ ، رعيَ الجمالِ الكلا(٣)
يرَوْنَ « وُريقاتِهم » بُلغةً من العيشِ لا غايةً تُبتغى
فَهُمْ والضميرِ الذي يصنعونَ لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تمتطى

× × ×

ولاهينَ عن جِدِّهم بالفراغِ زوايا المقاهي لهم مُنتدى
تصايَحُ باللغوِ ما بينها صِياحَ اللقالقِ تنفي الحصى
وشدُّوا خُيوطاً بأعناقِهم تَصارَغُ ألوانُها بالدُّمى
ألا يخجلونَ إذا قايسوا حياتَهمُ بحياةِ الأُلى

---

(١) اللمى : سمرة الشفاه
(٢) لاصقا بالثرى : فقير .
(٣) الكلأ : الحشيش

سقَوا أرضَهم بنجيعِ الدِّماء   فكانَ الشعارَ الدَّمُ المُستقى
وأولاء شُغلُهم بالبطونِ   فهلاّ استعانوا بشدِّ المِعى (١)
وعارٍ تحلّى بثوبِ الأديب   ومِمّا يُزكّي أديباً خَلا
ومن تبعاتِ النُّفوسِ الكبار   بِسِنِّ اليَراعِ الرخيصِ احتمى
ووغدٍ تخيّرَ أمثالَه   فوغداً أهَرَّ ووغداً شلا (٢)
إذا ما تصفحتَ أصنامَه   وهُزأةَ ألقابِها والكُنى
أراكَ - وإن أنكرَ العالمانِ -   بمزمارِ داودَ ، يوماً شدا
وأنَّ غُراباً شأى « معبداً »   وأنَّ حماراً « غريضاً » حكى (٣)
بدا لكَ طاهٍ أجيرُ البطو   نِ كلُّ الذي تشتهيهِ طها
يسُدُّ بذاكَ فراغَ الضميرِ   ويُوقِدُ روحاً خبيثاً خبا
يبِصُّ لِذي منصبٍ يُرتجى   ويَخدُمُ ذا صولةٍ يُختشى (٤)
يَرى أنّه حين يُطري الفسيل   جُذَيْلاً هجا ، وعُذَيْقاً رمى (٥)
وشرٌّ أهرَّ بها أكلُباً   أعارَهمُ نابَهمْ إذْ سَطا
حَبا ما حبا طغمةً أُتخِمتْ   بفَضْلاتِه وزوى ما زوى

---

(١) المعى على وزان إلى : واحد الأمعاء
(٢) أهر الكلب وشلاه أغراه على التحرش والاعتداء
(٣) معبد وغريض مغنيان في العصر الاموي . وشأى : سبق
(٤) بص الكلب بذنبه وبصبص : هزه تذللا لصاحبه وتملقا
(٥) المثل المشهور : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . فالجذيل تصغير جذل وهو أصل الشجرة الباقي بعد ذهاب فروعها . والفسيل : النالة وهي صغيرة النخل

وأطلقَ للصيدِ أظفارهنْ وأنيابَهنَّ بها واختفى

× × ×

يقولونَ إنَّ يداً في الغُيوبِ ... تُدير على الأرضِ حُكم السَّما
ولمَّا يَزَلْ مَثَلٌ سائرٌ ... على الناسِ يَجري بأيدي سبا
وتحريقُ « لوطٍ » بذنبٍ أتى ... وأخذُ « ثمودٍ » بسقبٍ رغا (١)
فما بالُ كفٌ القضا لا تدورُ ... على بلدٍ ظلَّ حتى اختزى !؟
وأضحى « ثمودُ » و « لوطٌ » به ... ومَن لهما في الشرورِ انتمى
ومَن عاثَ في أممِ المشرقَينِ ... وجارَ على أهلها واحتمى
حَيينَ بينَ ولاة الأمورِ ... في بلدٍ ضاعَ فيه الحيا
يسائلُ بعضٌ به بعضهم ... أنحنُ أُخذْنا وهذا نجا ؟!
أُخِذْتُ لأني ركبتُ الطريقَ ... شذاً إلى غايةٍ تُبتغى
وأنتَ أُخذْتَ على ناقةٍ ... بفَلْسينِ أمثالُها تُشترى
وكنَّا أناساً كماء السَّماء ... تَخبَّطَ طوراً وطوراً صفا
نجيءُ الحياةَ على رِسلِها ... نهاياتُها عندنا كالبِدى
ونأتي الجريرةَ لا نَغتلي ... ونَبغي الهَناةَ كما تُبتغى (٢)
ولا نكبتُ العاطفاتِ الجِياعَ ... فيُشرِقنا كبتُها بالشجا (٣)

(١) السقب ولد الناقة ، والرغاء صوت البعير
(٢) نغتلي : نغالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .
(٣) شرق بالماء : غص به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

إلى الآنَ يُضرَبُ من ههنا بنــا مَثَلٌ في مصيرِ الدُّنى

ولو صحّ من مثلٍ للدمـا ر ، ما كانَ غيرَهم ، والتّوى (١)

وجَدْنا هُنــا كلّ ذي عورةٍ على كلّ ذي حُرمةٍ قــد سطا

وكلّ كريمِ الثنا أصيدٍ تقلّص في كِنّهِ وانزوى (٢)

وجدنا الرِّجالَ هنا بالرِّجا لِ لاهينَ ، في وضحٍ من سنا

على حينَ تختصُّ نسـوانُهم نساءٌ ، ومنتصِفٌ من جزى

وجدْنا الزعيمَ ـ كما ينعتونَ ـ عـلى قدَمَيْ غاصبيـهِ ارتمى

وجدنا الخبائثَ والطّيّباتِ بأضدادِهنّ ـ هُنا ـ تُصطفى

وجدنا الرِّجالَ وأسماءَهم يُخفّفُ من قبحها بالكنى

× × ×

بَنيَّ إذا الدّهرُ ألقى القناعَ وصرّح من حسوهِ ما ارتغى

ودالتْ لهمْ دولةٌ كالّتي لدى الناسِ في وجهِها والقفا

سواءٌ فلا خلفُها من أما مِ يبدو ، ولا وجهُها من ورا

ولا يستبيحُ بها سابقاً إلى المجدِ ركاضةٌ من حبا

ولا يقذفُ الشهمَ ذو لَوثةٍ ذميمٌ ، ولا يدّري من وعى (٣)

---

(١) التوى : الهلاك

(٢) الاصيد : السيد الكريم

(٣) اللوثة بالفتح : الغر .

وكانَ المُفَضَّلُ لا المُزدرى لهُ يُعتزى وبهِ يُؤتسى
وكان بها المُثُلُ الصالحا تُ ، لا الطالحاتُ ، هي المُقتدى
فلا تبخلوا أنْ تزوروا أباً جريرتُه أنْ تُذّلا أبى
ولا تبخلوا أنْ تمُدُوا يداً لتحضنَ منه خيالاً سرى
وطيفاً أتاكم يُهنيكمُ بأنْ قد وُقيتمْ زماناً مضى
ولا تُنكروا أنَّ « عُشّاً » به تلوحُ لكمْ قسَماتُ الهنا
كطُهْرِ « الطفولةِ » أجواؤه وأفياؤه كرفيفِ الضحى
ضرَبْنا لتجمعَ أعوادَه لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)
ستدْرونَ أيَّ مطاوي البلاء نزلنا إليها ، وأيَّ الهُوى (٢)
وأيَّ الخصومِ مَدَدْنا له بأيِّ الأكفِّ بأيِّ القنا
ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى وبالقلبِ حتى هفا بالرَّدى
وكانَ القريضُ الذي نقرءو نَ أقتلَ مِن ذا وهذا شبا (٣)
ضربناه أنْ لم يُصِبْ مَقتلاً بسهمٍ أراشَ ونصلٍ برى
وشرُّ « السهامِ » رُواءُ النعيمِ وشرُّ « النصالِ » بريقُ الغنى (٤)

× × ×

---

(١) جسا : يبس وقسا
(٢) الهوى : جمع هوة .
(٣) شبا السيف : حده
(٤) اذا احيط الانسان بالنعيم أو لوحوا له بالغنى ولم يكن صلبا في النضال تخاذل وفتر . فالنعيم والغنى شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هَضَباتِ العراقِ وشَطَّيهِ والجُرْفِ والمُنحنى
على النَّخْلِ ذي السَّعَفاتِ الطوالِ على سيِّدِ الشَّجَرِ المُقتنى
على الرُّطَبِ الغَضِّ إذ يُجتلَى كوَشْيِ العروسِ وإذ يُجتنى (١)
بإيسارِهِ يومَ أعذاقُه تَرِفٌ، وبالعسرِ عندَ القِنى (٢)
وبالسَّعَفِ والكَرَبِ المُستجِدِّ ثوباً «تهرَّا» وثوباً نضا
ودجلةَ إذْ فارَ آذيُّها كما حُمَّ ذو حَرَدٍ فاغتلى (٣)
ودجلةَ تمشي على هَوْنِها وتمشي رُخاءً عليها الصَّبا (٤)
ودجلةَ زهوِ الصَّبايا المِلاحِ تَخَوَّضُ منها بماءٍ صَرى (٥)
تُريكَ العراقيَّ في الحالتينِ يُسرِفُ في شُحِّهِ والنَّدى

× × ×

سلامٌ على قَمَرٍ فوقَها عليها هَفَا وإليها رَنا (٦)
تُدغدِغُ أضواؤهُ صَدْرَها وتَمسحُ طيَّاتِها والثِّنى (٧)
كأنَّ يداً طرَّزَتْ فوقَها من الحُسنِ مَوشيةً تُجتلى (٨)

---

(١) جلا الفضة : صقلها ولمعها . وجلوة العروس : تحسينها وتجميلها

(٢) أي سلام عليه في حالة ايساره باعذاقه الرافة وفي حالة اعساره اذ قنواته متمثكلة يابسة

(٣) آذي البحر أو النهر : ماؤه الكثير « المواضع الضيقة » . ذو حرد : صاحب ثأر . يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة بصاحب ثأر يغلي غضبا

(٤) الصبا ريح الصبا

(٥) ماء صرى وشل بقية ماء

(٦) يسلم على القمر وهو يرنو الى دجلة

(٧) الثنى بالكسر جمع ثنية وهي الطية

(٨) ريح الصبا تحدث أمواجا صغيرة ، والقمر يرسل بضوئه الجميل فيحدث منظراً رائعاً ، كأن يداً طرزته .

رواءُ النميرِ لهــا لُجُبــةٌ	وذَوبُ الشعاعِ عليها سَــدى
ونجمٌ تَغَوَّرَ من حُبّها	ونجــمٌ عليهــا تَدَنّى فادّلى

× × ×

على الجسرِ ما انفكَّ من جانبيهِ	يُتيحُ الهوى مِن عيونِ المها (١)
فيــا ليتَهُنَّ الذي يعتــدي	ويا ليتَكَ الرَّجلُ المُعتــدى
ويا ليتَ بلواكَ قُبُّ الصدورِ	ولُعسُ الشفاهِ وبيضُ الطُّلى (٢)
ويا ليتَ أنَّكَ لا تشتكي	ظَماءكَ إلاّ لهــذا اللَّمى
وليتَ بهنّ ولا غيرهنّ	تَنَقُّلُ في غضبٍ أو رِضا
بهنّ ولا بغلاظِ الرقابِ	قِباحِ الوجوهِ خِباثِ الكُلى

× × ×

سلامٌ على جاعلاتِ النَّقيقِ ،	على الشاطئينِ ، بَريدَ الهوى
لَعتنٌ من صِبيةٍ لا تشيخُ	ومن شِيخَةٍ دهرَها تُصطلى (٣)
تقافزُ كالجنِّ بينَ الصخورِ	وتندسُّ تحتَ مَهيلِ النَّقا (٤)

---

(١) يشير بهذا البيت الى بيت علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر	جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قب الصدور : مرتفعات الصدور ، والواحدة قباء ، وأقب للمذكر لعس الشفاه : حمرة الشفاه المائلة الى السمرة والطلى : الرقاب ، والواحدة طلية

(٣) دهرها وفي طبعة أخرى : عمرها .

(٤) مهيل النقا كومة الرمل

حلَفت بمن راءَكنّ الحيـا ... ةَ سمحاءَ أبدعَ ما تُرتأى (١)
وألبسكُنّ جمالَ الغديـ ... ـرِ مَن صافَ منكنّ أو مَن شتا
لأنتُنّ من واهبات البيان ... جمالاً ومن مُحييات اللُّغى
على أنّها لُغـةٌ ثـرّةٌ ... عواطفكنّ بها تُمتَرى (٢)
لقد عابكنّ بما لا يُعـا ... بُ فَدْمٌ بخَلْقٍ جميلٍ زَرى (٣)
بسَمحٍ يُنادمُ رَكبَ الخلود ... ويُحسن للخابطينَ القِرى (٤)
يَدُلُّ على الماء مَن ضلّه ... ويَرفعُ وحشةَ ليلٍ طَخا
كأنّ بعينيك ياقوتتيـ ... ـن صاغهما جوهريٌّ جلا
ولو لم يُخبِّرْ بريقُ النبوغِ ... بعينيك عن مثلِ سفعِ الذَّكا (٥)
لنَمّ الجحوظُ على شاعرٍ ... بعيدِ الخيالِ عنيفِ الرؤى (٦)

× × ×

سجا الليلُ إلا حماماً أجـدّ ... هديلاً وترجيعَ كلبٍ عوى (٧)
وجُندُبةً طارحَتْ جُندُباً ... وبُوماً زقا وسحيلاً ثغا (٨)

---

(١) راءكن: أراكن.
(٢) لغة ثرة: يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالج النفس والقلب.
(٣) الفدم: العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم. زرى: انتقص، ذم.
(٤) القرى: ما يقدم للضيف.
(٥) السفع: الكدرة. والذكا: توهج النار. وسفع الذكا: ما يشوب وقدة النار.
(٦) الجحوظ: بروز العينين. والرؤى: جمع رؤيا.
(٧) سجا الليل: خيم وهدأ.
(٨) الجندب: الصرصر. وسحيل: الثعلب.

وديكاً يؤذِّنُ في جَمعهم ... بأنْ قد مضى الليلُ إلا إنى (١)
ودَّوى قِطارٌ فَــرَدٌ الحيــا ... ةَ عفواً إلى عالَــمٍ يُبتنى
وما برِحَ القمرُ المستديـ ... ـرُ يَسبحُ في فلَكٍ مِن سنا
تلـوذُ النجـومُ بأذيالــهِ ... تَهفت إذ هفا ودَنَت إذ دنا
إلى أنْ تَضوَّرَ غولُ الصَّباحِ ... ودَبَّ الهُزالُ بـه فانضوى

× × ×

ســلامٌ على عاطراتِ الحقولِ ... تناثرُ مِن حولهن القُــرى
ويا لَلَطافــةِ هــذي الدُّنى ... يُتمِّمها لُطفُ تلكَ القُصى
وحبـلِ ضيــاءٍ تدلّى بـه ... عـلى أُفـقٍ أُفـقٌ والتقى
كأنْ يَديْ خالقٍ مُبدعٍ ... تخيَّـلَ عُريتَهــا وارتأى
يَمُرّانِ فوقَ الرُّبى والسفوحِ ... ويخترقانِ سُدوفَ الدُّجى (٢)
وينتزعانِ الشُـفوفَ التي ... تدثّرَ كَوْنٌ بهـا وارتدى
رويداً رويداً كما سُـرِّحتْ ... غلائــلُ غانيــةٍ تُنتضى
وألقتْ عليها الغيومُ اللطافُ ... نَسْجاً كمهدِ الغواني وهي
تحرّقَ كاسٍ إلى عُريــهِ ... وأُغــرمَ عارٍ بـه فاكتسى
كأنْ بها عالماً واحــداً ... تلاقى ، وإنْ بَعُـد المنتـأى

× × ×

---

(١) إنى : بقية قليلة .
(٢) سدوف الدجى : ظلماته ، والواحدة سدفة .

سلامٌ على بلدٍ صُنتُه ... وإياي من جفوةٍ أو قِلى (١)
كلانا يكابدُ مُرَّ الفراق ... على كبدَينا ، ولَذْعَ النَّوى
وكلٌّ يُغِذُّ إلى طِيَّة ... لنا عند غايتها مُلتقى (٢)
غداً إذ يَطِنُّ فضاءُ العراقِ ... طنينَ الثرى من هزبرٍ خَلا (٣)
وإذ يستقلُّ بِضَبْعي فتًى ... يَرى الغُنْمَ في العيش كسب الثنا (٤)
ويقدُرُ إن ضمَّ منه اليديـ ... ـن اي ثمينٍ نفيسٍ حوى (٥)
غداً إذ فريقٌ يحوزُ الثنا ... يَعَضُّ فريقٌ بجمِّ الصفا

---

(١) جفاه جفوة : ابتعد عنه في زحل ، القلى : الكره والبغض
(٢) أغذ السير : أسرع الى طية الى نية يقصد اليها
(٣) يطن يصفر أي يطلو
(٤) الضبع : العضد ، ويستقل بضبعي أي يتعلق بها
(٥) يقدر الشيء : يعرف قدره وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره

عند الوداع ...!

سلامٌ على هضبات العراق ... وشطيه والجرف والمنحنى
على النخل ذي السعفات الطوال ... على سيد الشجر المقتنى
على نبته يوم أعذاقه ... تزف، على العسر عند الغنى
على دجلة فاض آذيُّها ... كما حُمّ ذو حرد فاغتلى
ودجلة تمشي على هونها ... ويمشي رخياً عليها الصبا
ودجلة زهو الصبايا الملاح ... تخوض منها بماء صرى
تريك العراقيَّ في الحالتين ... يسرف في شحه والندى
سلام على قمرٍ فوقها ... عليها هفا، وإليها رنا
تلوذ النجوم بأذياله ... هفت إذ هفا، ودنت إذ دنا
كأن يداً طرزت فوقها ... من الحسن موشية تجتلى
روابي السنى لها لحمة ... وذوب الشعاع عليها سدى

* * *

على الجسر ما انفك من جانبيه ... يتاح الهوى من عيون المها"
سلام على جاعلات النقيق ... على الشاطئين بريد الهوى
لعنترة من حبة لا تشيخ ... ومن شيخة دهرها تصطلي
تقافز ما الجرف بين الصخور ... وتندس تحت رهيل النقا

محمد مهدي الجواهري

غدنا وقوزا ...

- نظمت عام ١٩٤٧
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٨ ج ١

وَلَّى شَبابٌ فهلْ يعودُ ... ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟

يُريدُ أنْ يُنقِصَ الليالي ... مِنّيَ ظُلماً بما يَزيدُ

يا أبيضَ الريشِ طِرْنَ منه ... غِدفانُ ريشِ الجَناحِ سُودُ (١)

يا هُولةً تَفزَعُ المرايا ... مِنه ويَصرخُ الوليدُ ! (٢)

يا حاملاً شارةَ الرَّزايا ... يا ساعيَ الموتِ ، يا بَريدُ !

يا ناغِرَ الجرحِ لا يُداوى ... إلاَّ بأنْ يُقطَعَ الوريدُ

برغمِ أنفِ الصِّبا وأنفي ... يَخضِبُ فَوديَّ منكَ الصَّديدُ (٣)

وأنَّ رأسي يَمشي عليهِ ... تِيهاً عدُوٌّ لهُ لَدودُ !

كمْ ليلةِ خوفَ أنْ تُواتي ... أترعَ كأسٌ ورنَّ عُودُ

وكمْ وكمْ ، والشَّبابُ يَدري ... رُوِّعَ ظَبيٌ قَنَصٌ جِيدُ (٤)

× × ×

أعائدٌ للشَّبابِ عيدُ ؟ ... أمْ راجعٌ عهدُهُ السَّعيدُ ؟

أيّامَ شرخُ الصِّبا وريقٌ ... وظِلُّهُ سجسجٌ مَديدُ (٥)

ونحنُ ، مِثلَ الجُمانِ زَهواً ، ... يَنظِمُنا عِقدُهُ الفريدُ

---

(١) الغدفان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكبير الطويل الريش والمقصود بـ « أبيض الريش » الشيب ، وبـ « غدفان » الشباب والشعور السود فيه

(٢) الهولة : ما يفزع به الصبي من الأشكال والهيئات

(٣) الفود : جانب رأس الرجل مما يلي الأذنين منه

(٤) قنص : رفع

(٥) السجسج : البارد اللطيف .

أمْ لا تلاقٍ ، فلا خطوطٌ ... تُدني بعيداً ، ولا حُدود ؟!

× × ×

مَنْ مُبلِغُ المُشتفينَ أنَّا ... صِرنا لِما يَطمحُ الحسود ؟ (١)
أنَّا استعَضْنا ثوباً بثوبٍ ... وطالما استُبْدلَتْ بُرود
فراحَ ذاكَ العتيقُ غَضّاً ... ولاحَ ـ رَثّاً ـ هـذا الجديد
ألوى بنا عاطفٌ حبيبٌ ... ومَلَّنا الواصِلُ الودود (٢)
قد كان يُشجي أهلَ التَّصابي ... أنَّا على هامِهِمْ قُعود
لم ندرِ ما نستزيدُ منهُ ... لو قيلَ : هلْ عندَهُمْ مَزيد؟
نهارُنا مُترَفٌ بَليدٌ ... وليلُنا جامِحٌ عَنيد
فاليومَ إنْ تَعتصِرْ شِفاهٌ ... أو تهتصِرْ ـ لَدْنَةً ـ قُدود
أو يَطَّرِدْ قانِصٌ قَنيصاً ... أو تُعجِبِ الأغيدينَ غِيد
نقنعُ مِن لذَّةٍ ولهوٍ ... أنَّا على عَرْشِهِمْ شُهود
عُدنا وَقوداً .. ! وكُلُّ حيٍّ ، ... للذَّةٍ تُشتهى ، وَقود !

---

(١) المشتفين أي الحاسدين
(٢) الوى بنا أي أمالنا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧ وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة » مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

- هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

- نعم . . نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم تكمل . . انها مختزنة عندي لا أنشرها حتى تتم وانني لأعتقد ان الذكريات ستعمل على إثارتها أكثر مما كنت آمل ان يثيرها الواقع وأنا في لندن »

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم يزد الشاعر عليها شيئاً

● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● أبيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنـــا يرقدان وخضرُ الجبالِ تَبُـــلُ اليـنـــابيعُ أردانَها
بحيث البحيرةُ تُنسـيهُما عنـــاءَ الحيـــاةِ وأدرانها
وحيثُ الرُعـاةُ تُغنّيهما ، إذا شعْشَعَ الفجرُ ألحانها
وحيثُ يهيج نسيمُ الصبا حِ غرامَ العَذارى وأشجانها

هنا يرقُدان بحيثُ السما ءُ تَصبِغ بالوردِ ألوانها
يَبثُّهما الزّهرُ أشواقَهُ وتُعطي الخمائلُ عُنوانها

المقام في لندن

مَلِلتُ مُقاميَ في لندنا مُقامَ العذارى بدور الزِنا
مُقام المسيح بدارِ اليَهو دِ مُقام العذابِ، مُقام الضنَى

صاحبي!

صاحبي لو تكونُ من أعدائي لتمنَّيت أن تموتَ بدائي
لتمنيت أن يكونَ لك الطو لَ لانِ طولُ الأذى وطولُ البقاء

جبين.

● نشرت في «خلجات».

أسرفتِ في ترف الجَمالِ وسكِرتِ من خمر الدّلالِ
وثنيتِ طَـــرَفكِ فانثنى يرمي الظِلالَ على الظلال

آعيـا جمـالُك منطقـي   وسـما خيالُك عن خيالي
يـا « جين » لطفُ الخمـر أنكِ كنتِ ماثلـةً حِيالي
ما شـاء فليكتبْ عليَّ الدهـرُ ، إنّـي لا أبالي
إذ كان خصرُكِ في اليميـ   ـنِ وكان كأسي في الشِّمال

آمنت بالحسين

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى أستشهاد الحسين
- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،
- كتب خمسة عشر بيتا منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداءٌ لمثواكَ مِن مَضجَعِ ... تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ (١)

بأعبقَ من نفحاتِ الجنا ... نِ رَوحاً ، ومن مِسكِها أضوعِ (٢)

ورَعياً ليومِكَ يومِ « الطُفوف » ... وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصرَعِ (٣)

وحُزناً عليك بحَبْسِ النُفوسِ ... على نهجِكَ النَيِّرِ المَهْيَعِ (٤)

وصَوناً لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ ... بما انتَ تأباهُ مِن مُبدَعِ (٥)

فيا أيها الوِترُ في الخالدِيـ ... نَ فذّاً ، الى الآنَ لم يُشفَعِ

ويا عِظةَ الطامحينَ العِظامِ ... للاهينَ عن غَدِهم قُنَّعِ

تعاليتَ مِن مُفزِعٍ للحتُوفِ ... وبُورِكَ قبرُكَ مِن مَفزَعِ

تلوذُ الدُهورُ فمِنْ سُجَّدٍ ... على جانبيه ومِنْ رُكَّعِ

شَممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقَعِ

وعفَّرتُ خدي بحيثُ استرا ... حَ خدٌّ تفرّى ولمْ يَضرَعِ

وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُغا ... ةِ جالتْ عليهِ ولم يَخشَعِ

وخِلتُ وقد طارتِ الذكرياتُ ... بروحي الى عالَمٍ أرفَعِ

وطُفتُ بقبرِكَ طوفَ الخَيالِ ... بصومعةِ المُلهِمِ المُبدِعِ

---

(١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » المعجب بشجاعته أو حسنه

(٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك يضوع اذا عبقت رائحته

(٣) الطفوف هي الاراضي المشرفة من جوانب الشواطئ، وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من أراضي « الغاضرية » - وهي مدينة كربلاء الآن - على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد وآله وأبنائه .

(٤) المهيع : البين . الواضح .

(٥) يذال : يهان

كأنَّ يدأ من وراء الضريـ ... ـحِ حمراء «مَبتُورَةَ الإصْبَعِ» (١)
تَمُـدُّ الى عـالمٍ بالخنو ... عِ والضيمِ ذي شَرَقٍ مُترَعِ (٢)
تَخبَّطَ في غابةٍ أطبَقَت ... على مُذئبٍ منه أو مُسْبِعِ (٣)
لِتُبدِلَ منه جديبَ الضمير ... بآخَرَ مُعشَوشِبٍ مُمرِعِ
وتدفعَ هذي النفوسَ الصِغا ... رَ خوفاً إلى حَرَمٍ أمنَعِ

× × ×

تعاليتَ من صاعقٍ يلتظي ... فانْ تَدْجُ داجيةٌ يَلمعِ
تأرَّمُ حقداً على الصاعقاتِ ... لم تُنْءِ ضَيراً ولم تَنْفَعِ (٤)
ولم تَبْذُرِ الحَبَّ إثرَ الهشيمِ ... وقد حرَّقَتْهُ ولمْ تَزرعِ
ولم تُخلِ أبراجَها في السماء ... ولم تأتِ أرضاً ولم تُدْقِعِ
ولم تَقْطَعِ الشرَّ مِن جِذْمِهِ ... وغِلُّ الضمائرِ لم تَنْزعِ
ولم تَصْدِمِ الناسَ فيما هُمُ ... عليهِ من الخُلُقِ الأوضَعِ
تعاليتَ من «فَلَكٍ» قُطرُهُ ... يدورُ على المِحوَرِ الأوسعِ
فيابنَ «البتولِ» وحَسْبي بها ... ضَماناً على كلْ ما أدَّعي
ويابنَ التي لم يَضَعْ مِثلُها ... كمِثلِكَ حَملاً ولم تُرْضِعِ

---

(١) مبتورة الاصبع ، هي يد الحسين وقد بترت اصبع بعد مقتله
(٢) ذو شرق : ذو شجا وغصة .
(٣) مذئب ومسبع : كثير الذئاب والسباع
(٤) التأرم : حك الاسنان بعضها ببعض من الغيظ ، أي انك تحرق اذ ترى الصاعقات لاتدفع ضرآ ولاتجلب نفعا

ويابن البطين بلا بطنةٍ ويابن الفتى الحاسر الأنزع (١)
ويا غُصنَ « هاشمَ » لم ينفتحْ بأزهرَ منكَ ولم يُفرِع (٢)
ويا واصلاً من نشيدِ « الخلود » ختامَ القصيدةِ بالمطلع
يَسيرُ الورى بركاب الزمان من مستقيمٍ ومن اظلع (٣)
وأنتَ تُسيِّرُ ركبَ الخلود ما تستجدّ له يتبع

× × ×

تمثَّلتُ « يومكَ » في خاطري ورددتُ « صوتكَ » في مسمعي
ومحَّصتُ أمرَكَ لم « أرتهبْ » بنقلِ « الرُّواة » ولم أخدع
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين بأصداء حادثِكَ المُفجِع
وما رتّلَ المخلصون الدعاة من « مرسلين » ومن « سُجَّع »
ومن « ناثرات » عليكَ المساءَ والصبحَ بالشعرِ والأدمُع
لعلَّ السياسةَ فيما جنتْ على لاصقٍ بكَ أو مُدّعي
وتشريدَها كلَّ مَنْ يدّلي بحبلٍ لأهليكَ أو مقطع
لعلَّ لذاكَ و « كونِ » الشجيِّ وَلُوعاً بكلِّ شجٍ مُولع
يداً في اصطباغِ حديثِ « الحسين » بلونٍ أريدَ لهُ ممتع
وكانتْ ولمّا تزلْ برْزَةً يدُ الواثقِ المُلتجا الألمعي

(١) البطنة : النهم ، الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .
(٢) لم تنون « هاشم » للضرورة فجرت بالفتحة
(٣) ظلع بالظاء عرج وغمز في مشيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَـــناعاً متى ما تُرِدْ خطَّةً — وكيفَ ومهماً تُرِدْ تَصنع
ولمَّا أزحتُ طلاءَ «القرونِ» — وسِتْرَ الخِــداع عن المخْدع
أريدُ «الحقيقةَ» في ذاتِهــا — بغــيرِ الطبيعــة لم تُطْبَع
وجدتُكَ في صُــورةٍ لم أُرَعْ — بأعظــمَ منهــا ولا أرْوَع
وماذا! أأروعُ مِنْ أن يكو — نَ لحمُكَ وقفاً على المِبْضَع
وأنْ تتَّقي - دُون ما ترتأي - — ضميرَكَ بالأسَــلِ الشُــرَّع
وأنْ تُطْعِمِ الموتَ خيرَ البنينَ — مِنَ «الأكهلينَ» الى الرُّضَّع
وخيرَ بني «الأمِّ» من هاشمٍ — وخيرَ بني «الأب» مِن تُبَّع
وخيرَ الصِّحاب بخيرِ الصدو — رِ كانوا وِقاءَكَ، والأذْرُع
وقدَّسْتُ «ذكراكَ» لم أنتحِلْ — ثِيــابَ التُقــاةِ ولم أدَّع
تقحَّمْتَ صدري وريبُ «الشكوكِ» يَضجُّ بجدرانِهِ «الأرْبَع»
ورانَ سَحابٌ صَفيقُ الحجاب — عليَّ مِن القَلَقِ المُفزِع (١)
وهبَّتْ رِياحٌ من الطيِّبات و «الطيبيــنَ» ولم يُقْشَع
إذا ما تزحزحَ عن مَوضعٍ — تأبَّى وعــادَ إلى مَوضع (٢)
وجازَ بيَ الشكُّ فيما معَ «ال — جدودِ» الى الشكِّ فيما معي
الى أن أقمتُ عليه الدليـ — ـلَ من «مَبدأ» بدمٍ مُشْبَع

---

(١) ران: غطى وأطبق

(٢) تأبى: أبى، امتنع

فأسلَمَ طَـوعاً إليـكِ القِياد   وأعطـاكَ إذعانةَ المُهْطِـع

فنوَّرْتَ ما أظْلَمَ مِن فِكرتي   وقوَّمْتَ ما اعوجَّ مِن أضلُعي

وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى   سِوى (العقل)في الشكِّ مِن مَرْجِع

بأنَّ (الإباء) ، ووحيَ السماء ، وفيضَ النبـوّةِ ، مِن مَنْبَـع

تجمَّـعُ في (جوهرٍ) خـالصٍ   تَنَزَّهَ عن (عَرَضٍ) المَطْمَع

ناغيت لبنانا ...

- ألقيت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبناناً » بشعريَ جِيلا   وضفرتــه لجبينــهِ إكليلا
ورَدَدْتُ بالنغَمِ الجميلِ لأرزه   ظِلاً أفاءَ بــه عليَّ ظليــلا
أو َما ترى شعري كأنَّ خِلالَه   نســيَ النسيمُ جناحَــهُ المبلولا
وحِسانَ لُبنانٍ منحتُ قصائدي   فسحبنهنَّ كــذَيْلِهنَّ ذيــولا
أهـديتُهُنَّ عيونهنَّ نوافــذاً   كعيونِهنَّ إذا رمَيْنَ قتيــلا
فردَدْنَهنَّ من الأسى وجِراحِه   كسَرَاً.. فرُحْتُ المُهْنَّ فُلولا
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُّ غنيمةً   من « بنتِ بيروتٍ » جوىً وغليلا
لُمنَ القصيدُ فأيُّ مُثرٍ شامخٍ   سرعانَ ما أستجدى الحسانَ ذليلا
رَدَّتْ مطامِعَهُ البِعادَ دوانياً   وكثيرَ ما خدعَ الخيالَ قليــلا

× × ×

ناغيتُ « لُبناناً » وهل أبقى الهوى   بقيّ هــل قيثــارتي لتقــولا
طارحتُــه النغماتِ في أعيادِه   بأرقَّ من سجعِ الحمامِ هديلا
ومسحتُ دمعَ الحزنِ في أتراحِه   وجعلتُ محْضَ عواطفي منديلا
وكذاكَ كنتُ وما أزالُ كما بِي   أهـلي أجازي بالجميلِ جميــلا

× × ×

يا شيخَ « لُبنانَ » الأشمَّ فوارعاً   وشــمائلاً ، ومناعــةً ، وقبيلا
مثَّلتَــهُ في كلِّهنَّ فلم يُــرِدْ   بسواك عنكَ ولن يريدَ بديلا

إنَّ العراقَ وقد نزلتَ رُبوعَهُ ... ليَعُدُّ ساكِنَه لديكَ نزيلا

بُشرى«بشارةُ»أنْ تجوسَ خِلالَها ... وتَزورَ طرفَك أهلَها وتُجيلا

قف في ضفافِ الرافدينِ وناجِها ... وتفيَّ صفصافاً بها ونخيلا

واسمعْ غِناءَ الحاصدينَ حُقولَها ... للحاصداتِ من القلوبِ حُقولا

سترى القريضَ أقلَّ مِن أنْ يجتلي ... لغةَ النفوسِ عواطفاً ومُيولا

وتلمَّسِ الآهاتِ في نبَراتِهِمْ ... يُشعِلْنَ من حدَقِ العيونِ فتيلا

واستنطِقِ «الرَّمْلاتِ» في جنَباتِها ... ولطالما استوحى النبوغُ رمولا

واستوحِ كُوفاناً وبصرةَ إذ هُما ... يتصدَّرانِ العالَمَ المأهولا

يستوردانِ حضارةً ومواهباً ... ويُصدِّرانِ فطاحلاً وفحولاً

وتقرَّ «بغداداً» فانَّ دروبَها ... ستُريكَ من سِفْرِ الزمانِ فُصولا

ستُريكَ كيف إذا استتمَّتْ دولةٌ ... أعمى الغرورُ رجالَها لتدولا

× × ×

إيهٍ «بشارةُ» لم تكنْ لتَحُدَّ من ... مهوى النفوسِ ولم تكنْ لتحولا

إني رَصَدْتُكَ من بعيد لم أردْ ... إذناً عليكَ ولا بعثتُ رسولا

ودخلتُ نفسَك لم أزاحِمْ حاجباً ... عنها، ولم ألجِ «الرواقَ» فضولا

وحلَفْتُ لا أُوذي الملوك ولا أرى ... ظِلاً على بابِ «الأميرِ» ثقيلا

صونٌ لمجدِ الشعرِ أوهمَ خاطئاً ... أنّي خُلِقتُ على قِلًى مجبولا (١)

---

(١) القل: البغض

ولربما ظنّ الرواجمُ أنّهمْ سيرَوْنَ من هذا «المنخّل» غُولا
وعرفتُ فضلَكَ قبل كونك عاهلاً تُرخي عليكَ حجابَك المسدولا
تَلِجُ العقولَ عباقراً ونوابغاً وتُمحّصُ المعقولَ والمنقولا
ووجدتُك المُعطي السياسةَ حقَّها ترعى النُّصوصَ وتُحسِنُ التأويلا
والمستجيرَ بظلّها من ظلّها تخبيرُ التحويرَ والتحويلا
ولمستُ يومَك حين ضجّ ضجيجُها ومشتْ تدُكُّ روابياً وسهولا
تستخدمُ المتفجراتِ لدافعٍ عن حقّه وتُسخّرُ «الأسطولا»
وعُقابُ «لبنانٍ» تضُمُّ جناحَها تحمي الفِراخَ وتحرُسُ الزُّغلولا
وبنوكَ أُسْدَ الغابِ في لبداتهمْ عُبْلُ السواعد يمنعونَ الغيلا (١)
حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وارتمى شِلْواً ـ ريبُ «فجارةٍ» منخولا(٢)
وتخلتِ الأقدارُ عن متجبّرٍ ملأَ البلادَ وأهلَها تنكيلا
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً جُبْناً، ولا نِكْساً، ولا مخذولا (٣)
وتزاحمتْ بالهاتفينَ شعابُها يُزجُونَكَ التكبيرَ والتهليلا
كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقَه إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولا

× × ×

---

(١) ساعد عبل: ممتلىء.
(٢) الشلو (بالكسر): العضو.
(٣) النكس: الجبان.

يا شيخَ «لبنانٍ» وحَسْبُكَ خبرةً … رفعَتْكَ شيخاً في الملوك جليلا
جرَّبتَ حنظلةَ الدخيلِ وطعمَها … وصميمَها وطِلاءَها المعسولا
ولمستَ من لهَبِ السياطِ ووَقْعِها … فوقَ الظهورِ على الطُّغاةِ دليلا
ورأيتَ كيف العِلْجُ يُسمِنُ أهلَهُ … يُغري بنيهِ شعبَكَ المهزولا (١)
وعرفتَ قدرَ العاملينَ مبجَّلاً … شكراً، وحظَّ العاملينَ جزيلا
رنتِ العيونُ اليكَ تُكبِرُ موقفاً … من «شيخِ» لُبنانَ النبيلِ نبيلا
وتُريدُ منك وقد تقلَّصَ ظلُّهم … ألا تميزَ على الدخيلِ دخيلا
فلقد خبَرنا نحنُ قبلَكَ مثلَهُ … وأشرْ في لغةِ الطُّغاةِ مثيلاً
فاذا بـ «حنظلةٍ» تحِنُ لأختِها … وإذا بـ«شدقمَ»يستظلُّ«جديلا»(٢)
وإذا بأولاءِ تفرَّقُ بينَهم … شتى الدُّروبِ ويلتقونَ سبيلا
فاوِض فقد غدَتِ العوالِمُ عالَماً … مازالَ حَبْلُ صِلاتِهِ موصولا
وسيعرفُ التاريخُ في تيّارِهِ … شعباً يظلُّ مُجانباً معزولا
وتُراثُ «لُبنانٍ» قديمٌ نشرُهُ … في المشرقينِ مواهباً وعقولا
لكنْ توَقَّ من الوعودِ سلاسلاً … برّاقةً، ومن العهودِ كُبولا

× × ×

فاوِضْ وخلِّ وراءَ سمعِكَ مُغرياً … وأمامَ عينِكَ شامتاً وعذولا

---

(١) العلج : يريد به الاجنبي.
(٢) شدقم : فحل من الابل للنعمان بن المنذر ، والجديل فحل له ايضاً .

ولأنتَ أعلمُ إنْ تزحزحَ عندَهم ... شبراً ، فسوفَ يزحزحونك ميلا
وإذا ارتخت عقدٌ تيسّرَ حلّها ... جدُّوا لكم عقداً تريدُ حلولا

× × ×

« عبدَالاله » وليس عاباً أنْ أرى ... عظمَ المقامِ مطـولاً فأطيلا
كرُمت صيفتَك يستثيرُ جلاله ... نطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقـولا
ياآبنَ الذينَ تنزّلتْ ببيـوتِهم ... سوَرُ الكتابِ ، فرُتِّلتْ ترتيلا
الحاملينَ من الامانةِ ثقلَها ... لا مصعِرينَ ولا أصاغِرَ ميلا (١)
والناصبينَ بيـوتَهم وقبـورَهم ... للسـائلينَ عن الكرامِ دليلا
والطامسينَ من الجهـالةِ غيْهباً ... والمُطلِعينَ من النُّهى قِنديلا (٢)
ملكوا البلادَ عروشَها وقصـورَها ... وآستعذبوا وعْث التراب مَقيلا (٣)
يابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ ... مَنْ حقَّها بالعدلِ كانَ رسـولا
يرجو العراقُ بظلِّ رايةِ فيصلٍ ... أنْ يرتقي بكما الذُّرى ويطـولا
لا شكَ أنَّ وديعةٌ مرموقةٌ ... عز الكفيلُ لها فكنت كفيلا
وكيانُ مُلكٍ في حداثةِ عهدِه ... يتطلّبُ التلطيفَ والتـدليلا !
وسياسة حضنتْ دُعاةَ هزيمةٍ ... وتبنّتِ التفـريقَ والتضليلا
تغري المثقفَ أنْ يكون مُهادِناً ... وابنَ الجهالةِ أنْ يظَلَّ جَهولا

(١) المصعر : المائل بخده كبراً . والاصاغر الميل : الاذلاء
(٢) النيهب : الظلام
(٣) وعث التراب : المكان السهل تغيب فيه الاقدام .

ألقت على كتفيك من زحماتها عبءاً تنوءُ بهِ الرجالُ ثقيلا
شدّت عروقَك من كرائمِ هاشمٍ بيضٌ نمينَ خديجةً وبتولا
وحنَت عليكَ من الجدودِ ذؤابةٌ رَعَت الحسينَ وجعفراً وعقيلا

× × ×

قُدتَ السفينةَ حين شقّ مقادُها وتطلّبت رُبّانَها المسؤولا
أعطتْكَ دفّتها فلم ترجع بها خوفَ الرياحِ ولا اندفعتَ عجولا
ومنحْتَها والعاصفاتُ تؤودُها متناً أزلّ وساعداً مفتولا (١)
أُعطيتَ ما لم يُعطَ قبلَكَ مثلَه شعباً على عرفانِكُم مجبولا
إنّ العراقَ يُجلُّ بيعةَ هاشمٍ من عهدِ جدّكَ بالقرونِ الأولى
هذي مصارعُ منجبيكَ ودورُهم يملأنَ عرْضاً للعراقِ وطُولا
ما كانَ حجُّهُمُ وطوفُ جموعِهم لقبورِ أهلكَ ضلّةً وفضولا
حبُّ الأُولى سكنوا الديارَ يشفُّهم فيما ورِدونَ طلولَها تقبيلا

× × ×

ياشيخَ «لبنانٍ» شكيّةَ صارخٍ تتخلّلُ الترحيبَ والتأهيلا (٢)
كنّا نُريدُك لا القلوب «مغيبة» فينا. ولا خصبُ النفوسِ محيلا
لنريكَ أفراحَ العراقَ شمالَه وجنوبَه وشبيبةً وكهولا

---

(١) المتن الازل اي الشديد القوي
(٢) التأهيل: الترحيب بـ « أهلا »

جئت العراقَ ومِن فِلَسْطينِ به   وَجَمعٌ مطبَّقُهُ يعودُ عليلا

والمسجدُ المحزونُ يُلقي فوقَه   ليلاً - على الشرقِ الحزينِ - طويلا

ذهبتْ فِلَسْطينٌ كأن لم تَعترِفْ   مِن كافليها ضامناً وكفيلا

وعفَتْ كأنْ لم يمشِ في ارجائها   «عيسى»، و«أحمدُ» لم يَطِرْ محمولا

والمسجدُ الأقصى كأنْ لم يرتفعْ   فيهِ أذانٌ بُكرةً وأصيلا

وثرى صلاحِ الدينِ ديسَ وأنعلتْ   منه جيوشُ الواغلين خُيولا

و «الحنظلِيّ» بحِلْفِهِ ووُعودِهِ   ما زالَ كاذبُ وعدِه ممطولا (١)

لم يرعَ شرعَ الكافرينَ، ولا وفى   حقّيهما القرآنَ والانجيلا

أعطى «إلنَبي» أهلَها فاستامهم   بلفورُ، فاستوصى بهم عزريلا (٢)

واليومَ يفخرُ «بالحيادِ» كفاخرٍ   بالقتلِ إذ لم «يُسلَخِ» المقتولا

---

(١) الحنظل : يريد به المستعمر البريطاني .

(٢) « النبي » القائد البريطاني المعروف وفاتح القدس في الحرب العالمية الاولى . وبلفور ، هو الوزير البريطاني الشهير صاحب الوعد المعروف بتهويد فلسطين .

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة .
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، رافضاً معاهدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء .
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨ .
- لم يحوها ديوان .

حضَنَ « التاجُ » بنيه فتعالى … وتعالى « حارسُ التاج » جلالا

وتعالت أمةٌ لم تنحرفْ … عن مدى الحقّ ولا زاغتْ ضلالا

أمةٌ تكرهُ من مستعمرٍ … فرْضَه النصرَ ! وتأبى الانخذالا

اوطأت أقدامَها « عارمَةً » … حسَكَ الجور، وشاءته انتعالا(١)

وتخطّت جمرَةَ النبض إلى … « وقدةِ » الموتِ فزادتها اشتعالا

ومشَت « للهُلْكِ » تدري أنّه … يسألُ الرّوح عن الدنيا زوالا

عرفَت أنّ الذينَ استفرشوا … حُللَ الديباجِ غنْجاً ودَلالا

نَعمت أظفارُهُمْ من « رقّةٍ » … فهي لاتقوَى عن اللحم انفصالا

ثم شاءوا المجدَ فيما يقتني … حِليةٌ تضفي على البيتِ جمالا

كتبَ الدهرُ على أبوابهمْ … هُهنا يرقُد من عافوا النضالا

ههنا يرقُدُ من ظلّوا على … هامشِ « التاريخ » كَلّاً وعيالا

والذين استنزفوا طاقاتِهم … في المشقّات هُمُ كانوا الرجالا

× × ×

حضَنَ التاجُ بنيه حضْنةَ الليث لا يبغي عن « الشبل » انفصالا

وتحدّى من تحدّى مُعلناً … أنه يقبل في الحق النزالا

وأنبرَتْ كفٌّ هي البُرْءُ مشى … فشفَى من « مُزمن » داءً عُضالا

تمسحُ الدمعةَ سالتْ حرّةً … فوق جُرحٍ فاحَ بالعطر وسالا

---

(١) الحسك : ضرب من الشوك

وَرَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فوقَهم ... من جَناحَيه الحبيبَيْن ظِلالا
يَسْتَجِمُّ المجدُ في أفيائها ... مُتعَباً لاقى من الجَهد كَلالا
يا حُماةَ الطُّهر في مُعتَرَكٍ ... زَحَمَ الطُّهرَ به الرِّجسُ فمالا
كرَفيفِ الزَّهر في رَيْعانه ... لم تُدنِّسْه يدُ الجاني ابتذالا
نَسَلوا من كل حَدْبٍ نِسوةً ... ورجالا ، وجَنوباً ، وشَمالا
يا شباباً صَبغوا الأرضَ دماً ... كان في « وجنة » سِفر المجدِ خالا
مَنَحَ الباقي هواناً وصفىً ... وحَبَا الأمّةَ زهواً واختيالا(١)
أكثِروا من دمكم تستكثروا ... من فم التاريخ حمداً وابتهالا
فهو ظمآنُ إلى أمثاله ... لا دماءٌ خَثَرت فهي كُسالى
واكتُبوها صفحةً إن ذُكرت ... كتَمُ الأمثالُ فيها والمِثالا
ليلةٌ ألقَتْ اليكم ثِقْلَها ! ... وليالٍ سَوف تأتيكم « حَبالى »!
واختِموا عهدَ « زعامات » عَفَتْ ... كاذباتٍ لفَّقوهُنَّ انتحالا
جامعاتٍ - كلٌّ ما لا يلتقي ... من نَقيضَيْن - شَناراً واحتفالا
من حُطام لُمَّ من كلٍّ خَنا ... وادعاءِ صارخٍ قيلاً وقالا
ومُدِلّين بأن قد قَرَنوا ... بالخَنا جاهاً وبـ « الحُظوةِ » مالا

× × ×

قِفْ بأحداث الضحايا لا تُسِلْ ... فوقها دمعاً ولا تبكِ ارتجالا

---

(١) الصفى : مصدر صفي يصفى : مال

لا تُذِلْ عهدَ «الرجولات» التي ... تكرهُ الضعفَ. وتأبى الانحلالا
وتَلقَّفْ من ثَراها شِمَّةً ... تملأُ المنخر عِزاً وجلالا
وضَعِ «الإكليل» زهْراً يانعاً ... فوقَ زهرٍ من ضميرٍ يتلالا
ثم خفِّضْ من جَناحيك بها ... ثم أبلغْها إذا شِئتَ «مقالاً»!
أيُّها الثاوونَ في جولاتكم ... طِبْتُمُ مثوًى وعطَّرتُمْ مجالا
كلُّنا نحسُدُكم أن نِلْتُمُ ... شرفَ الفرصةِ من قبلُ ـ احتبالا
كلُّنا نمشي على آثاركم ... بالضحيّاتِ خفافاً وثقالا
كلُّنا ممتثِلٌ من وحيكم ... ما يُريد الوطنُ الحُرُّ امتثالا
فاذا شئتُم مشيْناها ونًى ... واذا شئتم مشيناها عِجالا (١)
واذا شئتُم صبغْناها دماً ... صبغةً تُؤْذِنُ بالحال «انتقالا»

× × ×

يا حفيظَ العهدِ للوادي ويا ... أمَلَ الوادي فُتُوّاً واقتبالا
وصليبَ العُودِ يأبَى غمزةً ... ورفيعَ الرأسِ يأبَى أنْ يُطالا (٢)
مُهرِعَ الشعب إلى مُنقذِه ... مُلقياً في الساحة الكبرى الرِّجالا
كَذَبَ المُلْقون في رُوعِكُمُ ... أنَّه يطلُبُ أمراً لن يُنالا!
قُلْ لأولاءِ الذين استأثروا ... بالملذّاتِ وبالحكمِ احتيالا

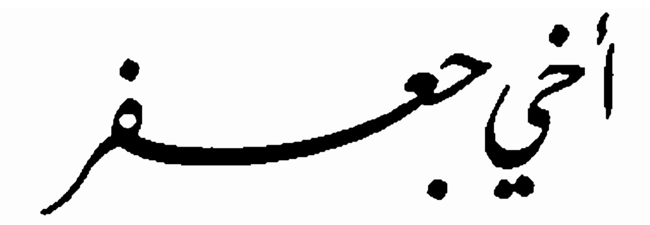
---

(١) ونى في الاصل اتئادا .
(٢) يطال يسبق

والذين اختلقوا أنهم ... وحدهم مدّوا إلى العرش حبالا!
كم وكم شاوٍ بجحر مظلمٍ ... وحريبٍ يأكلُ الماءُ الزلالا (١)
كان أصفى نية في حبكم ... من مدلّين نفاقاً وافتعالا
والذين افتخروا أنهم ... يلبسون « الشعب » ما شاؤا نعالا
والذين استنفروا من حولهم ... زمراً عبأها الشرُّ رعالا (٢)
ليسُدّ « السوطُ » مجرى فكرةٍ ... وتُعيق « النارُ » قولاً أن يُقالا
قل لهم : لستم رفاقي فانفروا ... إنّ هذا الشعبَ لا يبغي محالا !
إنه يشجبُ من حكّامه ... خطةَ العسف ويأبى الاغتلالا (٣)
ويريدُ العدل في أحكامه ... والمساواةَ وان عزّت منالا
لا « يقالُ » الشعبُ لكن طغمةٌ ... تسترقُّ الشعبَ أولى أن تقالا (٤)

---

(١) الحريب : المعدم الفقير
(٢) الرعال : جمع رعيل وهو الجيش
(٣) الاغتلال : الغل أي ان يقيد .
(٤) يقال : يعزل من الاقالة



- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاهده « بورتسموث » .. وكان يوم تشييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١و٢ ، و ط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن اخبرك
يا « جعفر »

هي

ــ احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى .. والعيون عليك كلها دامعة

ـ وان بيوتنا بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الاشباح .. واطفالنا وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

ـ وأحب أن أخبرك يا«جعفر» أن «الشعب» هو الذي سيأخذ بثأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها دم الخونة المراق !!

ـ وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوغد «تفرج» من شرفة «ديوانه» وأنت تخر صريعاً وأن آخرين من لطخوا اسم الأدب والشعر بالعار من أذنابه ومن ابناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها وهي تسيل عليك شعراً ونثراً دون ان يجدوا فيها ما يحركهم ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، واستقبال الموظفين وتوديعهم ، واهازيج المديح المتبصبص عسركاً وباعثاً ، و «ورابطة» تربطهم بـ «العلم» و «الادب» !! وتجرهم الى

ـ أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي «التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها !! وهي «الحياة» بنقائضها ! سأصبها قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها الجدث الطاهر ولكنها ، بكل صراحة مرة !، تليق بأخيك سأصبها يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك ملتهب بما في قلبي من شرر يقدحه هذا «الدم» على مر الدهور ، وكر الأزمان . . .

ــ أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » أن جماعة من أهلك يخشى بل « يرجى » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً اليك

ــ أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز الناس كلهم ، بانني سأخبرك

أخـوك « مهـدي »

أتعلمُ أمْ أنتَ لا تعلمُ		بأنَّ جراحَ الضحايا فمُ
فمٌ ليس كالمُدعي قولةً		وليس كآخرَ يسترحِم
يصيحُ على المُدقعينَ الجياع		أريقوا دماءكُمُ تُطعَموا (١)
ويهتفُ بالنَّفرِ المُهطِعين		أهينوا لئامكمُ تُكرَموا (٢)

× × ×

أتعلمُ أنَّ رقابَ الطُغاة		أثقلَها الغُنْمُ والمأثَم
وأنَّ بطونَ العُتاةِ التي		مِن السُحتِ تَهضِمُ ماتهضم (٣)
وأنَّ البغيَّ الذي يدَّعي		من المجد ما لم تحُزْ « مريم »
ستَنهَدُّ إنْ فارَ هذا الدمُ		وصوَّتَ هذا الفمُ الأعجم (٤)
فيا لكَ مِن مَرهمٍ ما اهتدَى		إليه الأُساة وما رهَّموا (٥)
ويا لكَ من بَلسمٍ يُشتفَى		به حينَ لا يُرتجى بَلسم
ويا لكَ من مَبسمٍ عابسٍ		ثغورُ الأماني به تَبسِم

× × ×

أتعلمُ أنَّ جِراحَ الشهيد		تَظلُّ عن الثأر تستفهِم

---

(١) المدقع : الفقير المعدم

(٢) المهطع : الذليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستنهد ، الفاعل يعود على الاشياء في الابيات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اشتقه الشاعر من المرهم والأساة : جمع آسي وهو الطبيب .

أتعلمُ أنّ جِراحَ الشهيد — مِنَ الجُوعِ تهضِمُ ما تلهم
تمُصُّ دماً ثُم تبغي دماً — وتبقى تُليحُ وتستطعِم
فقُلْ للمُقيمِ على ذُلّهِ — هجيناً يُسخّرُ أو يُلجَم
تقحّمْ لُعِنتَ أزيزَ الرّصاص — وجرّبْ من الحظِّ ما يُقسَم (١)
وخُضْها كما خاضَها الأسبقون — وثنِّ بما افترعَ الأقدم
فإمّا إلى حيثُ تبدو الحياة — لعينيكَ مَكرُمةً تُغتنَم
وإمّا إلى جدَثٍ لم يكُنْ — ليفضُلَه بيتُكَ المُظلِم

× × ×

تقحّمْ ، لُعِنتَ ، فما ترتجي — مِنَ العيشِ عن وِردِه تُحرَم
أأوجعُ مِن أنّكَ المُزدرى — وأقتلُ مِن أنّكَ المُعدِم
تقحّمْ فمَنْ ذا يَخوضُ المنون — إذا عافَها الأنكدُ الأشأم
تقحّمْ فمَن ذا يلومُ البطين — إذا كان مِثلُكَ لا يَقحَم (٢)
يقولون مَن هم أولاء الرّعاعُ — فأفهِمْهُمُ بدمٍ مَنْ هُم
وأفهِمْهُمُ بدمٍ أنّهمْ — عَبيدُكَ إنْ تدْعُهم يَخدُموا
وأنّكَ أشرفُ من خيرِهم — وكعبُكَ مِن خدّهِ أكرم

× × ×

---

(١) من الحظ : في رواية أولى ، من الأمر

(٢) البطين : كبير البطن وهو هنا من شدة الشبع .

أخي «جعفراً» يا رُواءَ الربيع … إلى عَفِنٍ باردٍ يُسلَم (١)
ويا زَهرةً من رياض الخُلُود … تَغوّلها عاصِفٌ مُرزِم (٢)
ويا قَبَساً من لهيب الحياة … خبا حين شبّ له مُضرَم (٣)
ويا طلعةَ البِشر اذ ينجلي … ويا ضِحكةَ الفجر إذ يَبسِم
لثَمْتُ جراحكَ في «فتحةٍ» … هي المُصحَفُ الطُهرُ إذ يُلثَم (٤)
وقبّلْتُ صدرَكَ حيثُ الصَّميم … من القلب، مُنْخَرِقاً، يُخرَم
وحيثُ تَلوذُ طيورُ المُنى … به فهيَ، مُفزَعةً، حُوَّم
وحيثُ استقرّتْ صِفاتُ الرجال … وضمَّ معادِنَها مَنجَم (٥)
ورَبّتُّ خدّاً بماء الشباب … يرفّ كما نوّر البُرعُم (٦)
ومسّحتُ من خُصَلٍ تدلّي … عليه كما يَفعلُ المُغرَم
وعلّلتُ نفسي بذوب الصديد … كما علّلتْ وارداً «زمزم»
ولقّطتُ من زَبَدٍ طافحٍ … بثَغرك شهداً هو العَلْقَم (٧)
وعوِّضتَ عن قُبلتي قُبلةً … تَصَرّتْ بها كلُّ ما يؤلِم

---

(١) العفن البارد يراد به هنا القبر . ورواء الربيع بهاؤه ولطفه
(٢) المرزم : المرنان الصخاب
(٣) مضرم : فاعل لشب وهو مصدر ميمي بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .
(٤) الفتحة هنا اشارة الى فوهة الجرح المفتوحة
(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة
(٦) ربت بتشديد الباء أي ضرب بلطف
(٧) البيت وما بعده اشارة الى واقعة حال كان فيها الشاعر ينحني على أخيه وهو في الرمق الأخير ليقبله وكان من الشهيد أن قباه هو ايضاً

عَصَرْتَ بها الذكرياتِ التي   تقَضَّتْ كما يَحْلُمُ النُّوَّم
أخي « جعفراً » إنّ رجعَ السنين   بَعْدَك عندي صَدىً مُبْهَم
ثلاثونَ رُحْنا عليها معاً   نعذِّبُ حِيناً ونستنعِم (١)
نُكافحُ دهراً ويستسْلِمُ   ونُغلبُ طَوراً ونَسْتَسْلِم

× × ×

أخي « جعفراً » لا أقولُ الخيَال   وذو الثأرِ يَقْظانُ لا يَحلُم
ولكنْ بما ألهمَ الصابرون   وقد يقرأُ الغيبَ مُستَلهِم
أرى أفُقاً بنجيع الدماء   تَنَوَّرَ واختفتِ الأنجُم
وجيلاً من الأرض يُرقى به   كما قذفَ الصاعدَ السُلَّم
إذا مدّ كفّاً له ناكث   تَصدَّى ليقطعَها مُبْرِم
تكوَّرُ من جُثَثٍ حوله   ضِخامٍ وأجسادُها أضخم
وكفّاً تمُدُّ وراء الحجاب   فترسُمُ في الأفقِ ما تَرسُم
وجيلاً يَروحُ وجيلاً يجيء   ونارا إزاءَهما تُضرَم

× × ×

أُنبِّيكَ أنّ الحِمى مُلْهَبٌ   وواديه من ألمٍ مُفعَم
ويا وَيحَ خانقةٍ من غدٍ   إذا نَفَّسَ الغدُ ما يَكظِم

---

(١) ثلاثون اشارة الى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيد

وأنَّ الدماءَ التي طُلَّها   مُدِلٌّ بشُرطتهُ مُعرِم (١)
تَنضَّحُ من صدرِك المُستطاب   نزيفاً إلى الله يَستظلِم
ستبقى طويلاً تجُرُّ الدماء   ولَنْ يُبرِدَ الدمَ إلا الدم
وأنَّ الصدورَ التي فلَّها   وأبدعَ ! في فلِّها مُخْرِم
وتُنشَرَ أضلاعها نَشْرةً   شَتاتاً كما صُرِّفَ الدرهم
ستَحضُنُها من صُدور الشباب   قُساةٌ على الحقِّ لا ترحم

× × ×

أخي « جعفراً » إنَّ عِلمَ اليقين   أُنبِّيكَ إنْ كنتَ تستعلِم
صُرِعْتَ فحامتْ عليك القلوب   وخفَّ لك الملأُ الأعظَم
وسُدَّ الرُّواقُ ، فلا مَخرجٌ   وضاقَ الطريقُ ، فلا مَخرم (٢)
وأبلغَ عنك الجَنوبُ الشَّمال   وعزَّى بك المُعرِقَ المُشئِم (٣)
وشُقَّ على « الهاتفِ » الهاتفون   وضجَّ من الأسطُرِ المِرقَم (٤)
تعلَّمتَ كيف تَموتُ الرجال   وكيف يُقامُ لهم مأتَم
وكيف تُجرُّ إليك الجموعُ   كما انجرَّ للحَرَمِ المُحرِم

× × ×

(١) طل الدم : أراقه   المعرم : يريد من العارم أي الشديد المتجبر .
(٢) المخرم : طريق في الجبل يريد به أي طريق
(٣) المعرق والمشئم يريد العراقي والشامي .
(٤) المرقم القلم

ضحكتُ وقد همهمَ السائلون   وشقَّ على السمعِ ما همهموا (١)
يقـولون مِتَّ وعنـد الأسـا   ةِ غيرَ الذي زعَمـوا مَزعَم
وأنتَ مُعـافى كما نرتجي   وأنت عـزيزٌ كما تعلـم
ضحكتُ وقلتُ هنيئـاً لهـم   وما لفقّوا عنك أو رجّمـوا
فهـم يبتغون دماً يشـتفي   به الأرمدُ العينِ والأجذم (٢)
دماً يُكذِبُ المخلصونَ الأباة   بـه المـارقينَ ومـا قسّـموا
وهـم يبتغونَ دماً تلتقي   عليـة القلوب وتستلئم (٣)
الى أنْ صدَقتَ لهمْ ظنّهم   فيـا لكَ من غارمٍ يَغنَم
فهـمْ بك أولى فلمّا تزَل   كجذرٍ على عـددٍ يُقسم
وهـم بك أولى ، وإن روّعت   «عجـوزٌ» على فِلذةٍ تلطِم
وتكفرُ أنَّ السما لم تعد   تُغيثُ حريباً ، ولا ترْحَم (٤)
وأختٌ تشُقُّ عليك الجيـوب   فيغرِزُ في صدرها مِعصَم (٥)
تناشِـدُ عنك بريقَ النُّجـوم   لعلّك مِن بينهـا تنجُـم (٦)
وتزْعُمُ أنّك تأتي الصّباحَ   وقد كذّبَ القبرُ ما تزْعُم

---

(١) الهمهمة : الكلام الخفي
(٢) الاجذم : المجذوم المصاب بالجذام .
(٣) تستلئم : يريد تتجمع
(٤) الحريب : يريد المحزون .
(٥) الجيب : صدر الثوب
(٦) تنجم : تطلع

لِيَشْمَخْ بفقدِكَ أنفُ البلاد وأنفـــي وأنفُهـــم مُرغـــم

× × ×

أخي « جعفراً » بعُهـود الاخـا ء خالصَـــةً بيننـــا أقـســم
وبالدمـــع بمـــدَكَ لا ينثني وبالحُزنِ بعدَكَ لا يُهزم
وبـالبيتِ تغمــــرُهُ وحشــةٌ كقبرك يسأل هل تقــدَم
وبالصحب والأهلِ « يستغربون » لأنَّك منحـــرفٌ عنهـــم
يمينـــاً لتَنْهَشُني الذكريات عليك كما ينهش الأرقـــم (١)
إذا عـادني شــبحٌ مفــرحٌ تصــدَّى له شـــبحٌ مـــؤلم
وأنّي عُـــودٌ بكــفٌ الريـا حِ يســـأل منها متى يُقصَـــم
أخي « جعفراً » وشجونُ الأسي ستَصرم حبلي ولا تُصرَم (٢)
أزحْ عن حَشاك غُثاء الضمير ولا تكتُمَنّي ، فلا أكتُم (٣)
فانْ كانَ عندَك مِن مَعتَبٍ فعنـــدي أضـعافُه مَنْـــدَم
وإن كنتَ فيمـــا امتُحِنًا بـــه وما مسًّنا قَـدَرٌ محُكَم
تُخَـــرٍّجُ عذراً يُسلّي أخاً فـأنت المـــدِلُّ به المُنعِـــم

---

(١) الارقم : الافعى
(٢) صرم : قطع
(٣) الغثاء : ما يخالط الضمير من كدرة ، وأزح .... أي صرح

عصارةُ عُمرٍ بشتّى الصنُوف   مليءٍ ، كما شُحِنَ المُنْجَم
بـه ما أُطيقُ دفاعاً بـه   وما هـو لي مُخرِسٌ مُلجِم
أسالتْ ثراك دموعُ الشباب   ونوَّر منك الضريحَ الدم

يوم الشهيد ...

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جــرح في معركة الجسـر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط

- ألقى الشاعر قسماً منها ، وهي لماتكمل في الحفل الذي اقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد

- ألقـاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحــاد الطلاب العراقيين العام ، واقيم في « ساحة السباع » في بغداد

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ .

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشّهيد تحيةٌ وسلامُ ... بك والنضالِ تؤرّخُ الأعوامُ

بك والضحايا الغُرُّ يزهو شامخاً ... علمُ الحساب ، وتفخر الأرقام

بك والذي ضمَّ الثرى من طيبهم ... تتعطّرُ الارَضونَ والأيام

بك يُبعث «الجيلُ» المحتّمُ بعثُه ... وبك « القيامةُ » للطُغاة تُقام

وبك العُتاة سيُحشَرون ، وجوهُهُم ... سودٌ ، وحَشوُ أنوفهم إرغام (١)

صفاً الى صفٍّ طَغاماً لم تذُقْ ... ما يجرَعون من الهوان طَغام (٢)

ويُحاصرون فلا « وراءُ » يحتوي ... ذنباً ، ولا شرطاً يحوز « امام »

وسيسألون مَن الذين تسخّروا ... هذي الجموعَ كأنّها أنعام (٣)

ومَن استُبيح على يَديهم حقّها ... هدراً ، وديست حرمةٌ وذِمام

ومَن الذين عَدَوا عليه فشوّهوا ... وجهَ الحياة فكدّروا وأغاموا

خلَصَ النعيمُ لهم فهم من رقّةٍ ... وغضارةٍ بيضُ الوجوهِ وسام

وصفا لهم فلَكُ الصبا فتلألؤا ... فيه كما تتلألأ الأجرام

يتدلّلون على الزمان كما اشتَهت ... شهواتُها قُبُّ البطون وِحام (٤)

ومَداس أرجلهم ونَهْبُ نعالِهم ... شعبٌ مهيضُ الجانِحين مُضام

---

(١) من الرغام : وهو التراب

(٢) الطغام : السفلة من الناس

(٣) تسخروا : أي سخروا بالتضعيف

(٤) القب جمع أقب وهو البطن الضخم وحام من الوحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي ويُصبح يستظلُّ بخِدنِه ... بقَبَرِ الزَرِيب ، ويرتعي وينام
سيُحاسَبون ، فان عرتهم سَكْتَةٌ ... من خيفةٍ فستطِقُ الآثام
سيُنكّسُ المتذبذبون رقابَهم ... حتى كأنّ رؤوسَهم أقدام

× × ×

يومَ الشهيد ! وما الخيالُ بسادر ... بئسَ الخيالُ تقودُه الأوهام (١)
الشمر - يايومَ الشهيد - تجاربٌ ... وبلاؤُها لا لؤلؤٌ ونِظام
كذباً يُخيَّل أن بارقة المُنى ... تنجابُ منها وحشةٌ وظلام
او أنَّ بالنَّزْرِ اليسير من الدما ... سيُبَلُّ من عطش الطُغاة أُوام (٢)
او أنَّ متعوباً ستَسعى نحوه ... عما قريبٍ راحةٌ وجِمام (٣)
حُسبانُ ذلك للشهيد خِيانةٌ ... ولما تفجّرَ من دمٍ إجرام
ولتلك مَدعاة سيُنصرُ عندها ... عارُ النُكوص ويُخذلُ الإقدام
ولذاك إيهام يضلِّلُ أمةً ... وسلاحُ كل مضلّلٍ إيهام
عظُمت محاولةٌ وجلَّ مرامُ ... أفباليسير من العَناء تُرام

× × ×

يومَ الشهيد ! طريقُ كل مناضلٍ ... وعِرٌ ، ولا نُصُبٌ ولا أعلام
في كل مُنعطَفٍ تلوحُ بليّة ... وبكُلِّ مُفترقٍ يدِبُّ حِمام

---

(١) السادر : المتحير
(٢) الاوام : شدة العطش
(٣) المتعوب : اراد به المتعب

وحياضُ مَوتٍ تلتقي جَنَباتُها ... وعلى الحياضِ من الوُفودِ زِحام

وقِباحُ أشباحٍ لمُرتَعِدي الحَشَا ... بَرِمٌ بها ، ولمُحرَبين هُيام (١)

بلْ بعد مُحتَدِمِ النضالِ سينجلي ... عما ابتدأتَ من النضالِ ختام

سيُجازُ شهرٌ بالعَناء وآخَرٌ ... ويُخاضُ عامٌ بالدماء وعام

ستطيرُ في أفقِ الكفاحِ سَواعدٌ ... وتَطيحُ في سوحِ الكرامة هام

ستثور من رَهَجِ اللُّهاث عجاجةٌ ... ويَهُبُّ من وَهَجِ الشكاة قَتام (٢)

سيُعالَجُ الباغي بنَضْحٍ من دمٍ ... حتى تُسكِّنَ شهوةٌ وعُرام (٣)

لابُدَّ من نارٍ يروح وَقودُها ... منّا ومنه غاربٌ وسَنام (٤)

وتُنيرُ منها الخابطينَ دُروبَهم ... من بعدِ ذلك جَذوةٌ وضِرام

اذ ذاك يُصبحُ بعد طولِ مَتاهةٍ ... بيد الشُعوب مقادةٌ وزِمام

× × ×

تبّاً لدولةِ عاجزين تَوَهَّموا ... أن « الحكومةَ » بالسِياط تُدام

والوَيلُ للماضينَ في أحلامِهم ... إن فرّ من « حُلمٍ » يَروع مَنام

واذا تفجّرتِ الصدورُ بغيظها ... حَنَقاً كما تتفجّر الألغام

---

(١) المحرب : المحروب والحريب أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ مال الرجل كله

(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً

(٣) العرام : القسوة والشدة

(٤) الغارب : مابين السنام الى العنق أو الكاهل

واذا بهـم عَصْفاً أكيلاً يرتمي ... واذا بما ركنوا اليـه رُكام
واذا بما جمعَ الغُواةُ خُشارةٌ ... « واذا عصارةُ كلِّ ذاك أثام » (١)

× × ×

يومَ الشهيدِ ! لسوف تعقبُ في غدٍ ... يوماً تحارُ بكُنْهِه الأفهام
ولسوف تجهل ما يقِـلُّ بصلبه ... قَدَرٌ ، وما تتَمخَّضُ الأيّام
ولسوفَ يُصبحُ ماتحارُ بكُنْهِه ... إن حانَ حِينٌ واستتم تمام
امرأ كما قالَ البديهةَ قائلٌ ... « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني ليَخنُقُني الأسى ويهُزُّني ... ما لاحَ طفلٌ يحتَبي وفُلام
علماً بأن دماءَهم ليست لهم ... وبأنها للجائعينَ طَعام
للناس بعد اليومِ ميلادُ الفتى ... ومَماتُه ، ورَضاعةٌ وفِطام
يوم الشهيد ! بكل جارحةٍ مشتَى ... داءٌ تساوَرَه الزمان عُقام
تعِبَ الأساةُ به ، وجافَى أهلَه ... يأساً نِطاسيٌّ به عَلاّم (٢)
وتحَسَّر الابلالُ حتى تنتَفي ... منه الجذورُ ، وتُقطَعَ الأجذام(٣)

---

(١) الخشارة الرديء من كل شيء والعجز تضمين من بيت لأبي نواس
(٢) الأساة جمع آسٍ وهو الطبيب ، والنطاسي الحاذق الماهر
(٣) الأجذام جمع جِذم (بكسر الجيم) وهو الأصل

يومَ الشهيد ! بكَ النفوسُ تفتَّحت   وعياً كما تتفتَّحُ الأكمامُ
كادَ الضعيفُ يشكُّ في إيمانه   والصبرُ كاد يشلُّه استسلامُ
طاحَ البلاءُ بخائرٍ في معركٍ   أشِبٍ تطيشُ بهَوله الأحلامُ (١)
وانجابَ عن مترددين طِلاؤهم   وانزاحَ عن متربصين لِثامُ
وأغصَّ قومٌ بالسكوت ، وأفصحَتْ   عن غيرِما عُرفَت به أقوامُ
وتمسَّكَ المتشبِّثون بجاحمٍ   جمَراتُه تُشوى بها الأقدامُ
وتراكمَ الصبرُ الجميلُ بساحةٍ   من حولِها تتراكمُ الآلامُ

× × ×

شعبٌ يُجاعُ وتُستدَرُّ ضروعُه ا   ولقد تُمارُ لتُحلَبَ الأغنامُ (٢)
وأُمِدَّ للمستهترين عنانُهم   في المُخزيات فأرتَعوا وأساموا (٣)
وتعطَّلَ الدستورُ عن أحكامِه   من فرطِ ما ألوى به الحُكَّامُ
فالوعيُ بغيٌ ، والتحرُّرُ سُبَّةٌ   والهمسُ جُرمٌ ، والكلامُ حرامُ
ومُدافِعٌ عما يدينُ مُخرِّبٌ   ومطالِبٌ بحقوقِه هدَّامُ

× × ×

ومشى بأصلاب الجموع يهزُّها   ألجهلُ والإدقاعُ والأسقامُ

(١) الأشب المختلط .
(٢) تمار : اراد تمرى . ومرى الضرع : مسحه عند الحلب
(٣) ارتعى وأسام بمعنى رعى

وهوت كراماتٌ تولّت أمـــرها ... خططٌ ، تولّى امرَها إحكام

فكرامةٌ يُهزى بها ، وكرامةٌ ... يُرثى لها ، وكرامةٌ تُستام (١)

وأنصـــاعَ يغـزُو اهله وديـارَه ... جيـشٌ من المتعطِّلين لُهـام

وتضافقت حججٌ على متحرِّرٍ ... ومفكرٍ فتحطَّمـت أقـلام

ولكلٍّ مُحتطِبِ الخنا مداحـةٌ ... ولكل مُمتـدح الثنا شتَّام (٢)

× × ×

ومعاتَبٍ والسَّوط يُلهب ظهرهُ ... ومعـذَّبٍ بجـراحه ويُلام

مما أشاعَ البَغيُ من إرهابه ... فيها أستُطيبَ الخوفُ والإحجام

ومطارَدون تعجّلوا أيامَهم ... ومشرَّدون من المذلة هاموا

ومشكّكون وقـد تعاصت محنةٌ ... صلُّوا على شرَفِ الخلاص وصاموا

× × ×

ولقد ترَقرَقَ في العُيون تساؤلٌ ... وعلى الشفاه تحيَّر أستفهام

أعفا القَطينُ فما بـه مُتنَفّسٌ ... وخلا العَرينُ فما به ضِرغام ؟

أفوعدُ مُرتقبِ «القيامةِ» خُلَّبٌ ... وبروق مُنتظِر «النُّشور» جَهام؟(٣)

أو يكثُرُ الأبطالُ حين سلاحُهم ... بين الجُموع قصيدةٌ وكلام ؟

فاذاأستحرَّ الخطبُ واحتَدم الأذى ... ذابوا ، فلا بطلٌ ولا مِقدام (٤)

---

(١) استامه : سامه ذلا

(٢) الثنا ما أخبرت به عن الرجل خيراً أو شراً

(٣) الجهام من السحاب : الذي لامطر فيه

(٤) استحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون منارةً؟ اوَ ما انتهى ... ما قعقعَ الإسراجُ والإلجام؟
أعلى ضميرِ المخلصينَ غشاوة ... وعلى فم المتحررين لجام؟
حتى اذا قذفَ الحمى بحُماته ... ورمَت بأشبالٍ لها الآجام (١)
وتنافسَ «الفادون» لم يتمنّوا ... فضلاً، ولم يُبطرْهُمُ الانعام
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا ... وملامةً لشبابها «فألاموا»
ومشوا اليها يدعَمون صفوفَها ... بصُدورهم، اذ عزّهن دعام
حملَوا الرصاصَ على الصدور وأوغلوا ... فعلى الصدور من الدماء وسام
تابَ الغويُّ وثاب كل مشكّك ... إنَّ الحمى من فوقه قوّام
نكروا النفوسَ وفجّروا اعراقَها ... صمتاً، فلا صَخَبٌ، ولا إرزام
وأبَوا سجامَ الدمع شيمةَ نائحٍ ... فلهم دماءٌ يغتلينَ سجام (٢)
ناموا وقد صانُوا الحمى ومعاشرٌ ... تركوا الحمى للطارئات وناموا

× × ×

يومَ الشهيد وكلُّ يوم قادمٌ ... ستُريه كيف الجودُ والاكرام
دالَ الزمانُ وبُدِّلت نُظُمٌ به ... ولكل عصرٍ دولةٌ ونظام
ومضَى الحُداةُ «بحاتمٍ» وبرهطه ... وتبدَّلت لمكارمٍ أحكام
فهُمُ وقد حلَبوا الصريحَ أماجدٌ ... وهُمُ وقد عقَروا الجَزور كرام (٣)

---

(١) الآجام: جمع أجم وهو الغاب والشجر الكثيف.
(٢) السجام للدمع الغزار
(٣) الصريح: الخالص من اللبن. الجزور: الناقة المذبوحة.

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحَهم ... للفقــر في ساحاتِهــمِ إلمام (١)
وأتي زَمانٌ من مكارِمِ أهلِــه ... السَّجنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
والسَّوط يحترِشُ الظهورَ ووقعُه ... في سَمع محترِسٍ به أنغـام (٢)
وكأنّــه « للمستغيث » إغاثــةٌ ... وكأنّه « للجائعــين » إدام (٣)
جيل يرى أنَّ الضيافـة والقِرى ... للطـارئــات الصبرُ والآلام (٤)
يَقرونَ جائعــةَ البلاد نفوسَهم ... فلها لحــومٌ منهُــمُ وعظام (٥)
ويُرونَ ضيفَهُمُ الكرامةَ تُزدرَى ... والحقَّ يُغصَب ، والديارَ تُضام
يتقامَرون على المنايا بينَهــم ... حُمرْاً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لا هُمُّ عفوَكَ ، لا الشجونُ قليلةٌ ... عنــدي ، ولا أنا أخرسٌ تَمتام
قلبٌ يذوبُ أسىً ، وشعرٌ كلُّه ... ضَــرَمٌ ، وبيتٌ كلُّه آلام
أخنَى بوحشــتِه على جــيرانه ... وَهفَا به ، رعباً ، فطارَ حمام
ويكادُ يشهَق بالعَــويل بلاطُه ... ويَصــيحُ بالألم الدفينِ رُخام
ودمٌ أريق على يَدَيَّ يهُــزني ... هزَّ الذَّبيح وقد علاه حُسام

---

(١) ألم : نزل
(٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
(٣) الادام : الطعام
(٤) القرى الطعام
(٥) يقرون : يطعمون .
(٦) يتقامرون : يتسابقون . الأيسار والازلام : القداح التي يضرب بها الجاهليون يستطلعون بها الفأل .

وخيبةٌ في الصدرِ تَنفثُ دُخانها ... حَرَجٌ ، وكَبْتٌ أُوارها إيلام
لاهُمّ ما قدَرُ البيان اذا انزوَى ... عنه الضميرُ ، وعَقّه الإلهام
وإذا استَوَى فيه الشُكولُ وغيرُهُ ... والساهرونَ الليلَ والنُّوام
أكبرت شعري أنْ تُهينَ كريمَةُ ... غُفْلٌ تضيق بها الرُّعاةُ سَوام(١)
او عائشونَ على الهوامشِ مثلما ... يَنفي فُضولَ الصورةِ الرَّسّام
والمتلونَ كأنّهم كلُّ الدُنى ... والفارِغونَ كأنّهم أصنام
والصادِعونَ بما يَرى مُستعمِرٌ ... فهُمُ متى يأمرْهُمُ خُدّام
والمُولَعونَ بفاجراتِ مطامعٍ ... فلهمْ قُعُودٌ عندَها وقيام
ماذا يحطّمُ شاعرٌ من صاغرٍ ... أخنى الهوانُ عليه فهو حُطام
لكنْ بمختلطينَ في نيّاتهم ... شُبُهاً ، فلا وَضَحٌ ولا إبهام
من كل هاوٍ بُرجُه وكأنّهُ ... قَمَرٌ على كَبِدِ السّماء تَمام
يؤذيهِ أنّ الشمس تطلُعُ فوقَه ... او لا يظلّلَ وَجنَتَيهِ غَمام
الليلُ عندَهمُ التَعِلّةُ والمُنى ... فاذا استطالَ فسَكرةٌ ومُدام
واذا النهارُ بدا فكلُّ حديثِهمْ ... عنه بكيفَ تفسَّرُ الأحلام
حتى إذا حَميَتْ وغىً وأدارها ... كأساً « إياسٌ » مرةً و « عِصام »
وتلقّفَتْهمْ كالرّحى أشداقُها ... مَضَغاً هُمامٌ يَقتضيه هُمام (٢)

---

(١) غفل وسوام من صفات الدواب المهملة التي لا قيمة لها ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخشى شره ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي ان يقابل همام هماما ، ولكن هؤلاء لايوفون هذا الشرط لأنهم - كما سيأتي - لئام جبناء

زحموا الصفوف «مشيعين» كأنهم ... بين المواكب قادة أعلام
ومشوا على جثث الضحايا مثلما ... يمشي بمقتنص النعام نعام
ثم استداروا ينفخون بطونهم ... نفخ الطبول ، وأقعدوا وأقاموا

× × ×

يوم الشهيد وما تزال كعهدها ... هوج تدنس أمة ولئام (١)
قصروا عن العليا فلم يتناوشوا ... ما احتاز منها فارعون جسام (٢)
وتقطعت بالمكرمات حبالهم ... وبما ابتنت هممٌ فهن رمام (٣)
وعناهم أخذ الكرام عنانها ... من بعد ما داروا عليه وحاموا (٤)
وتجاهلوا أن ليس ترب مسامح ... بدمائه نهازة غنام (٥)
وبأن أمات المآثر برزة ... عملاقة ، وبأنهم ، أقزام (٦)
فهم وقد ذكت الحزازة عندهم ... «كوب» من الحقد الدفين وجام (٧)
يسقون جذوتها وفيما يجتلي ... ترب الندي لأوارها إضرام
حتى إذا ألقى الكريم بوجهه ... فتمايز الإشراق والإظلام

---

(١) الهوج : جمع الأهوج وهو الأخرق الأحمق
(٢) يتناوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمه ، بضم الراء وكسرها ـ القطعة من الحبل البالية
(٤) عناهم : آذاهم وآلمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السمح بدمائه : الأبي هو الانتهازي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة النظيفة امات المآثر ـ هنا ـ أهل الفضل .
(٧) ذكت : اتقدت جام : كأس

وتضوَّرتْ جوعاً فلم ترَ عنده … ما تأكلُ الأوغارُ والأوغام (١)

ومشى الفَعال لهم صريحاً لم يشُبْ … آياتِـه عيٌّ ، ولا إعجام (٢)

وتخارسوا وعمُوا فملءُ عيونهم … رمَدٌ وملءُ حلوقهم إفحام

لجأوا الى « الأنساب » لوجلّى لهم … « نسَب » ولو صدقتْ لهم أرحام

وتنابزُوا بالجاهلية شجّها … من قبل نورُ «الفكر» و«الإسلام» (٣)

فأولاء أعرابٌ ! فكل محرَّمٍ … حِلٌّ لهم ! وأولئكمْ أعجام

وأولاء « أغمارٌ » فلا رأسٌ ولا … كعبٌ ، ولا خلفٌ ، ولا قدام(٤)

وأولاء « أشرارٌ » لأنّ شعارهم … بين الشعوب محبّةٌ وسلام

وكأنّ « أرحاماً » تُرَصُّ ! فريضةٌ … وكأنّ « أفخاذاً » تُلَزُّ لِزام (٥)

وكأنّ من لم يحوِ تلكِ وهذه … وإنْ استقامَ بهيمةٌ وسَوام

نُكرٌ لو استعلى ، لما استعلَتْ يدٌ … بالعُروة الوثقى لها استعصام

ولما تمايزَتِ النفوسُ بخيرها … وبشرِّها ، ولما استتَبَّ نظام

لزكا « ابو لهبٍ » وكان مرجَّماً … ودنا « صُهَيبٌ » وإنه لامام (٦)

---

(١) الأوغار جمع وغر (بالتحريك) وهو الحقد ، والأوغام جمع وغم (بسكون الغين) وهو الترة والحقد والغيظ

(٢) الفعال - بالفتح - العمل الحسن

(٣) تابزوا تعايروا شج : قطع وجرح

(٤) الأغمار جمع غمر وهو الرجل من سواد الناس

(٥) لزه : شده وألصقه

(٦) دنا : انحطت منزلته

قَبَلِيَّةٌ يلجـا اليهـا مُقْعَـدٌ ... لا الحزمُ يُنجده ولا الإعزام (١)
وبها تَسَتَّرَ عن صَغارةِ نفسِهِ ... خَزيانَ يأكُلُ زادهُ وينام
بل قد تَفَيَّأَ ظِلَّها من حِطَّةٍ ... نَسَبٌ يَومُ رخيصَه المستام
من كل مُعدٍ في الصَّغارِ كأنَّه ... جَرَبٌ تُخافُ شَذاتُه وجُذام (٢)
« سلمانُ » أشرف من أبيكم كعبُهُ ... «وعِصام»ماعَرَفَ الجدودَ عِصام (٣)
ومحمـدٌ رَفَعَتْ رسـالةُ ربِّه ... كَفّاهُ ، لا الأخوالُ والأعمام
ولقـد يُذِلُّ مُسـوَّداً أعقابُه ... ولقد يسودُ عشيرةً حَجّامُ (٤)

× × ×

أأُخَيَّ لو سمع النداءَ رُغامُ ... ولو استجابَ الى الصريخِ حِمام
مني عليـك تحيـةٌ وسـلامُ ... ولذكرك الإجلالُ والإعظام
واللهِ لولا طائفٌ من سَلوةٍ ... ولُمامةٌ من مُسكةٍ تعتـام (٥)
ورسـالةٌ ندعو لهـا وأداؤُها ... فرضٌ ، ورَعْيُ حقوقِها إلزام
وبَنِيَّةٌ للسالكين طريقَهم ... والقادمينَ على الطريقِ تُقام (٦)

---

(١) الاعزام : يريد العزم
(٢) الشذاة : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وشدته .
(٣) سلمان هو سلمان الفارسي وعصام ، مصدر الثناء على العصامية لما قيل الشهير :
نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما
(٤) المسود : الذي اعطى له السيادة
(٥) مسكة : بقية تعتام : تمرض وتمنع
(٦) بنيه : بناء يكون علامة ومناراً للهداية

ودعاةُ حقٍ يخرجون سواهُمُ ... عارٌ إذا لزموا البيوتَ وذام
لعكفتُ حولكَ لا أريمُ ولم يكن ... الا بحيث أقمتَ انتَ مُقام
يا نائماً والموتُ ملءُ جفونه ... أعلمتَ من فارقتَ كيف ينام ؟
وملاءَماً يد المنونِ جراحهُ ... جرح المُقيم عليكَ لا يلتام (١)
قد كنتَ تقدرُ ان تُظلَّكَ بهجةٌ ... ونضارةٌ ، لا ظُلمةٌ ورَغام (٢)
أو أنْ يرفَّ عليك في رَيْعانهِ ... هذا الربيعُ - كوجهك - البسام
لو شئتَ أعطتكَ الحياةُ زمامَها ... ولها على كَفِّ الشباب زمام
لتضمُّك الغُدرانُ في أحضانها ... وتُقِلَّك الهضَباتُ والآكام (٣)
وشقيقُك القمرُ المُدِلُّ بلُطفه ... نشوانُ يصحو تارةً ويُغام
لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ قصدتَه ... بدلاً ، لكانت صبوةٌ وغرام
ولجئتَ مُقتنصَ الشبابِ ولارتمتْ ... من حولك الظَّبَياتُ والآرام
لو شئتَ ؟ لكن شاءَ مجدُك غيرَها ... فتلقّفتك من الثرى أكوام
ردَّ البكاءَ عليكَ أنك قائدٌ ... ولو استبدَّ بك الثرى ، وإمام
تمشي الجُموعُ على هُداك كما هدى ... الضُلاّلَ برقٌ في الظلام يُشام (٤)

---

(١) « ملاءماً » اي مضمداً ومداوى
(٢) الرغام : التراب .
(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدعاء .
(٤) شام : لمح رأى .

لو غَيْرُ ذلكَ أطلعَ رأسَكَ لارتمى ... بشراكَ نعليكَ طائحاً «همّام» (١)
ولما استقلَّ برأسِ «مُرةَ» خنصرٌ ... لكَ، واستقادَ بوجهه إبهام

× × ×

قد كانَ يعطفُني عليكَ ملامُ ... ان لو ذخرتُكَ أيها الصمصام
ان لو سلمتَ فلا شبايَ مُزنَّدٌ ... أسفاً، ولا حدّيَ عليكَ كَهام (٢)
لو لم تُجبني من رفاتكَ هامةٌ ... صبراً جميلاً ايُّها اللُّوام (٣)
ما كنتَ «نحاماً» بنفسكَ للورى ... افأنت بي من أجلهم نَحام (٤)
نحن الضحايا للشعوب فقاره ... ولكل ما يبني الشعوبَ قِوام (٥)
هذي القبورُ قنابرٌ مبثوثةٌ ... لمكابرٍ وحفيرُها ألغام
ما كانَ جيلٌ تستقيمُ قناتُه ... الا وموتٌ، يستقيمُ، زُوآم
فالثُكلُ والعيشُ السويُّ سويةٌ ... ودمُ الضحايا والحياةُ تُؤام (٦)

× × ×

يومَ الشهيد! ونعمتِ الأيامُ ... لو نستتِمُ أخوةٌ ووئام

---

(١) اشارة الى همام بن مرة في حرب البسوس

(٢) الشبا: حد كل شيء وكأنه يقصد الرمح - مقابلة للسيف في عجز البيت. والمزند: المقصر. وهو هنا: الباخل بالأسف والحزن. والكهام: السيف الكليل (الذي لايقطع).

(٣) الهامة: في أساطير العرب طائر يلازم قبر القتيل لايفارقه حتى يؤخذ بثأره.

(٤) النحام: البخيل

(٥) الفقارة: خرزة الظهر التي يستقيم بها، وقوام الشيء عماده ونظامه

(٦) التؤام: جمع توأم

لو يَرْعَوي المتنابذون وكلُّهم
بهمومهم ، وشُعورهم ، أرحام

ولو التقى من بعدِ طولِ تفرّقٍ
الشيخُ ، والقسّيسُ ، والحاخام

ولو اتفقنا كيف يهتفُ هاتفٌ
فينا ، وكيفَ تحرَّرُ الأعلام !

وبمن يقودُ الزاحفينَ أخالدٌ
ومحمدٌ ، ام أحمدٌ وهشام ؟

هي امةٌ خافَ الطُغاة شذاتها
فعَوا بها ، فاذا بها أقسام(١)

واذا بها والذلُ فوق رءوسها
قببٌ له مضروبةٌ وخيام

يحتازُها والجوعُ ينهشُ لحمَها
باسم « الرغيف » مرّةً وصدام

---

(١) الشذاة : الحدة .

الشهيد قيس...

- من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨ والشهيد قيس هو «قيس الألوسي» الذي استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الربيعِ ووقدَ رونقِه الشبُوبِ

يا قيس يا همسَ الحبيب يذوبُ في سَمع الحبيب

يا قيس يا هَزَجَ الرُعاة يَشيعُ في الحقل الخَصيب

يا قيس يا شَجْوَ « الهزار » يُهيبُ بالغصن الرطيب

يا قيس يا حُلُمَ « العذاري » يزدَحمْن على « القَليب » (١)

يا قيس: يا ذوْبَ « الغَضارة » قُطِّرت بأرَقّ كُوب

يا قيس يا لَحْنَ الحياة ونغمةَ الأمَلِ الرتيب

يا قيس يا لمحَ السَنا يا قيسُ: يا نفحَ الطُيُوب

يا قيس هل تدري بما خلّفتَ بعدَك من نُدوب

وبما غمَرْتَ البيتَ من فَيْض الصبّابة والوَجيب

وبما جلَبْتَ لـ « ثاكلٍ » حرّى ومُحتَسِب حرَيب (٢)

الوالدانِ ـ عليك يا قيسُ المدلَّلُ ـ في لُغُوب (٣)

يتعلّلانِ بلَمح وجهِكَ في الشُروق وفي الغُروب

ويغالِطانِ النَومَ عنك بطَيفِك المَرحِ الطَروب

ويراجعانِ تلاوُماً نفسَيهما، صُنعَ المُريب

(١) القليب: البئر.

(٢) الحريب: الفاقد. والمحتسب: الصابر على البلوى.

(٣) اللغوب: الاعياء.

يتبـادلان أسـاهما   شكوى الغريب الى الغريب

× × ×

يا قيسُ أمُّك لا تزالُ تعيشُ بالأمل الكذوب
تهفو لقرعِ الباب في الحينات منكَ وفي الذهوب
وتظلُّ تسألُ مخدعاً   لك عن هجوعك والهبوب

× × ×

يا قيسُ يا رمزَ الشهادةِ   عُطِّرت بدمٍ خضيب
كرَّمتَ بالكفن المخضَّب منك والخدِّ التريب
وطناً بمثلك من بنيه   يستجيرُ من الخطوب
ويرُدُّ أنصبةً أليهم   ما حبوه من نصيب
بالمجد تخلعُه الحقوبُ عليهمُ تلوَ الحقوب (١)
والغار تضفرُهُ لهم   ريانَ من طفح القلوب
يا قيسُ يا قيسُ الملوَّح في شبابك بالحروب
الشعب يثأرُ من « رماتك » في بعيدٍ أو قريب

---

(١) الحقوب جمع حقبة : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام »
- لم يحوها ديوان

خُذوا من يَومكم لغـــدٍ متاعا		وســـيروا في جهادِكُم جماعا
وكونـوا في ادّراء الخطب عنكم		يـداً تَبني بها العَضُدُ الذِراعا
ذروا خُلفـــاً على رأيٍ ورأيٍ		الى ان يلقيَ الأمـــرُ القِـناعا
وخلّـوا في قيادتكم حكيماً		يدبّرُها هُجوماً او دِفاعـــا
رحيبَ الصَدر ينهضُ بالرزايـا		ويُحسنُ أن يُطيـــع وأن يُطاعا

× × ×

حملتم ثِقْـل جائرةٍ عسـوفٍ		تميل بمن يحاولُها اضطلاعا
ونادَيتـــم بذائعــةٍ هَتـــوفٍ		نمى خَبَرٌ بهـــا لكُمُ وذاعا
تعلّقَتِ العُيـونُ بها احتفـاءً		وأتلعَتِ الرقابُ لها اطلاعا (١)
وأوجفتِ الشــعوبُ على صداها		وقد غلب العيانُ بها السَماعا (٢)
تراهَنُ بينها عن كلّ شوط		بحلْبَتِكم ، وتَفْتَرِعُ اقـتراعا
فقـــد وعَظَتْكُمُ سُودُ الليالي		ولم تعـــرفْ بما تعِظ الخِـداعا
بأنَّ اشـــقَّ مطّلَبٍ رأتـــه		ضعيفٌ طالبٌ حقـــاً مُضـــاعا
فلا تكِلوا الأمـــورَ الى قضــاه		فما كانَ القضاءُ لكم رَضاعا

× × ×

ولا تنسَوا بأن لكـــمْ عدوّاً		طويلاً ، في ازدراع الخُلف ، باعا
يُلـــوّي كلَّ يَوم من قنـاةٍ		ويَبتدِع الشِـــقاقَ بها ابتِداعا

---

(١) اتلعت الرقاب : امتدت واستطالت .

(٢) اوجفت : يريد وجفت اي اضطربت واهتمت خوفاً على مصير الثائرين .

وانكُمُ بكَعْبِ السَوطِ منكم ... قَرَعتُم « رأس » مَن سنَّ القِراعا

قَرَعتُم رأسَ مختَبطٍ رؤوسـاً ... ماكرةً ، ومالكَهـا صُداعا (١)

مسـكتُمْ من خِنـاقِهِ أفعُوانٍ ... شديدِ البطش يأبى الإِصـراعا

تعاصى والدُني من كل حَدْبٍ ... تهـزُّ الصُلْبَ منـه والنُخاعا

فمُـدّوا كفكُم هوناً فهوناً ... وجُـرّوا منـه أنياباً شِـناعا

وفكُّوا شِدْقَ مُؤتذِبٍ خبيث ... وسُـلُّوا حقّكم منه انتزاعا

× × ×

ولا تنْسَوا بأنْ له عبيـداً ... شَـراهم بابتسـامته وباعـا

حباهم شـرَّ ما يُجبى خؤونٌ ... يغـذّي من كرامتـه الطِماعا

وعوّضَهم عن الشّرَفِ المُبَقّى ... حُطام المـالِ يذهبُ والضِياعا

احتـلّ لهم دماءكمُ مَخاضا ... وبوّأهم « حقوقَكمُ » رباعا (٢)

وملّكهم رقابَكم فـآبٍ ... تملّكَها وذو خـوَرٍ أطاعـا

فسقُّوهـمُ بكأسِهمُ دِهاقـاً ... ذِعافَ الهَونِ والذلّ اجتراعا (٣)

وجُرّوهـم على حسَكِ الخطايا ... ورُدُّوا كَيْدَهم بالصاع صاعا (٤)

وزيدوا بالدم العَبِـقِ انتشاحاً ... وبالوحي الـذي يوحي ادّراعـا

---

(١) المختبط : الضارب

(٢) رباع جمع ربع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم .

(٣) الدهاق المتلئة ، ذعاف وصف للسم وهو القاتل

(٤) الحسك الشوك

وكانـوا في احتراشِـهمُ ذئاباً   فكونوا في ضَراوتكمْ ضِباعا (١)

× × ×

شَبابَ اليَوم إن غداً مَشوقٌ   يَمُـدُّ لكم ليَحضُنَكم ذِراعا
يُمدُّكُمُ بروح من خُطوبٍ !   تعوَّدَ انْ يمـدَّ بها الصِراعا
وأنْ يعتاضَ عن جيل بجيـلٍ   بهـا ، ويفضَّ بينهما النـزاعا
رصاص البَغي يفجُرُكم ليجـري   دمٌ يَزْكو به الوطنُ ازدِراعا(٢)
ويُخصِبُ من رياضِ المجدِ حقلٌ   يُراح القادمونَ ! به انتِجاعا (٣)

× × ×

و « سَوطُ » الفاجرينَ يُعيد لحناً   له تترنَّحُ الدنيـا استِماعا
وقعرُ السجن حيثُ مشتْ « فرنسا »   من « البستيل » ترتَفِـعُ ارتفاعا
والوانٌ من « التعذيب » ! تَهدي   سجلٌ « الثـورة » الكبرى شُعاعا
واشـباحٌ تُراوحكم قِباحٌ   تَروعُ حَصاتَكم ساعاً فساعا (٤)
هي الاشباحُ من عهـد تَرامى   على عهـد فترتجفُ ارتِيـاعا

× × ×

---

(١) الاحتراش : الصيد .
(٢) الازدراع : الزرع .
(٣) يراح ينزل به القادمون طلباً لخيره
(٤) الحصاة : العقل والحلم .

شبابَ اليوم إنكمُ ثمارٌ — سيقطفُها الغدُ الآتي سِراعا

جَنى جيلٌ يعبّيءُ للرزايا — مصايرَه وللذُلّ اقتناعا

على جيلٍ كأنّ عليه مما — بَنَى البانون من وِزْرٍ قلاعا

بذَوب الفكر يفتح القَضايا — ويختمها بمهجته اندفاعا

× × ×

دَمَ « الشهداء » لا تذهبْ هباءً — ولا تجمدْ بقارعةٍ ضَياعا (١)

ولا تشكُ الظماء فان فينا — دماءٌ سوفَ تشربُها تِباعا

ولا تَخلْ الجفاةَ فلم تُغيّبْ — يدٌ تُرعى، ولا ذمم تُراعى

فما كَدمِ « الشهيد » اذا تَنادى — كثيرٌ ناصروهُ اذا تَداعى (٢)

وما تَهَبُ الصنائع للبرايا — كما يَهَبُ « الشهيد » لها اصطناعا

انَفقدُكم ! ولا تَرعى حفاظاً — وتَرعى البيتَ فاقدةٌ صُواعا (٣)

اذن ! فالثأر تَنشُده كذاباً — وصوتُ الحق نسمعُه خِداعا

اذن ! فسيُوسعُ التاريخُ رجماً — كِلَينا، من « أطَلّ » ومن أضاعا

ونحن - اذن - نَسومُ دماً زكياً — بعاجلةٍ شِراءٌ وابتياعا

فأيٌ « زكاً » يصان - اذن - ويُقتنَى — وايٌ شذاة طهرٍ لن تُباعا (٤)

(١) القارعة للدار ساحتها وتستعمل للطريق .

(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما ينادي ويدعو

(٣) الصواع اناء يشرب فيه

(٤) الزكا النماء أي المال . يقنى : يقتنى . وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماه .

ونحن - اذن - على الأشلاء نُزجي رغائبَنا ! ونُسـمنُها رِتاعا (١)

فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوق سالٍ سحابتُـه وتأبى الإنقِشـاعا

وليت الليلَ يغمره دخانـاً وليت الصبحَ يُمطرُه التياعـا

وليت مُنًى يُراودهـا فجاراً تُعـاوِده لتنهشَـه ضِبـاعا

وليت ضميرَه يثب انتزاعـا من الذكرى وينتفضُ التذاعـا

وليت العارَ يبرحُ مستضيفاً سريرتَه اصطيافا وارتبـاعا

وليت امامَ عينيـه احـتراقاً جرى كالشمع حاضرُه وماعا

وليت خيالَ ماضيه مسيخاً ا يلوح على ملامحـه انطباعا (٢)

× × ×

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ مُلكاً وقاعُك اشـرفُ الدنيا بقـاعا

وانت الخُلدُ بالأنهـار يجري وبالمِسك ٱنتَشى أرَجاً وضَاعا (٣)

دمَ الشهداء كنتَ النـارَ شبَّتْ على البـاغين تندلعُ اندلاعـا

تلفُّ طغامَهم نكسـاً فنكساً الى يومٍ تلفُّهُـمُ جماعا (٤)

الى يـوم تُطيح بمـا أقامـوا وما اختطُّوا فتنسِفُهُ اقتِـلاعا

× × ×

---

(١) الرتاع : الشبع والرغد في العيش

(٢) المسيخ : المشوه .

(٣) الارج الرائحة الطيبة ، وضاع : انتشر .

(٤) النكس : الحقير .

دمَ «الشهداء» إهدِ الجمعَ يُصيرُ طريقــاً منك يزدَهِرُ اتِّساعا

أهبْ لــه الحواضر والبــوادي وعرِّفْه المَشارفَ والتِّلاعا (١)

متى يَقْتَحِمْ قِطاعاً من شُــرور فأقحِمْــه بسَــوْرَتِه قِطــاعا

وســدِّدْ من خُطاه اذا توانى وجدِّدْ من قُــواه اذا تَداعى

وكن ، إن لفَّــه ليلٌ ، شُعاعاً وان طــال الطــريق به ، متاعا

دفعتَ بما استطعتَ الضُرَّ عنه فزِدْه ما اســتطعتَ بك انتفاعا

وزِدْه ما استطعتَ لك انصياعا وعما يُغضِبُ الوطــنَ امتناعا

وزِدْه في الخُطــوب بك اعتزازاً وحوِّلْ شعارك الألِقِ اجتماعا

وكنْ فيما اندفَعْتَ شِعارَ جيلٍ حثيثِ الخطــو يأبى الإرتجاعا

وأعلِنْ بانفطامِك عن شَــبابٍ به يتعلَّلُ الشــيخ ارتضــاعا

عن الشهوات في الحكمِ ازدجاراً وعن حكم يُلاثُ بهــا ارتداعا

× × ×

دمَ «الشهداء» مهما اسطَعْتَ فادفَعْ وحَسْــبُ الحرِ جُهداً ما استطاعا

الى الغَمَرات الشــدة تَنَزّى من «الغَمرات» تَخْشى الانخلاعا

تُحبُّ الموتَ تغمــرُه التحايا وتأبى ان تَطيرَ به شَــعاعا (٢)

وتَخْشى الخُلدَ ، مُفزعةً ، نفوساً وتهــواه ، مُكرَّمةً ، طِبــاعا

---

(١) أهبه : هزه ونبهه .

(٢) شعاع (بفتح الشين) متفرقة

وما انفكت على رِجلٍ وأخرى   تُخالفها نُكوصاً واصطِراعا
فأكرِهُها وقُل سيري بسَوطٍ   يُدمّي من أبَى سَيْراً وطاعا(١)
بسَوطٍ من جُلودٍ ملزماتٍ   بهدْيِ الناس يقتَطِع اقتِطاعا
توَكّلَ ان يسودَ الناس حكمٌ   يُساوي من أجيعَ بمن أجاعا
ويُسقطُ من شِفاهِهمُ سواداً   ويمحُو من معاجمهم رَعاعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي انتِكاصاً   وانت فسلْ ولا تقفِ انقطاعا(٢)
وقل سيري فما يعْيَا دليلٌ   حَدا من قبلكم فهَدَى وضاعا
وقل سيري اتباعَ أخي اقتِداءٍ   مَشت من خلفه الأمم اتباعا
جلبتُ لها « السُمُوُّ » فأوسعتني   من النُكران ما يصِمُ اتضاعا
وذُقتُ الوحشةَ الكبرى فكانت   أنيسَ الناعمين بها اضطجاعا
وكنت لها انا المجهول علماً   وأخلاقاً وحكماً واشتِراعا
ومخترعٍ يتيه على كبيراً   ولو لم أجرِ لم يجدِ اختراعا
وفذٍ « عبقريّ » من نتاجي   ترَعرَعَ « صيتُه » ونما وشاعا
تجاهلني وكنتُ له خيالاً   وأهملني وكنت له يَراعا

---

(١) طاع : يريد به اطاع .
(٢) الانتكاص النكوص اي الرجوع الى الوراء.

وآخرَ ذي فُتوحٍ أشجعيٌّ ... سفحتُ له ليرتيَ اليَفاعا (1)

تاسى من له اقتادَ السَّرايا ... ومن كانَ الشَّجاعةَ والشُّجاعا

ويا اكفانَهم كوني لواءً ... وَسيماً يحضُن الهممَ الوِساعا

وسُدي نُلمةً من كل خرْقٍ ... يَزيدُ الخَرقُ شقتَّه اتساعا

وزيدي في خضمّ المجد مَوْجاً ... وكوني من سفائنه شِراعا

---

(1) اشجعي : أعوج ، سفحت له : مهدت ، يرتي : يعلو ، اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات ...

- من قصائد وثبة كانون
- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام » بمناسبة اربعين الشهيد جعفر الجواهري
- لم يحوها ديوان

يا « ذكرياتُ » تَحَشَّدي فِرقا ... تسَّعُ الخيالَ وتملأُ الأُفُقا

وتأهّبي زُمَراً تجهزني ... محضَ الأسى ، والذُّعرَ ، والقلقا

هزّي الرّتاجَ عليَّ أحكِمُه ... وتقحّمي البابَ الذي انغلقا (١)

الليلُ صُبّي في قرارته ... من وحشةٍ ما يفزَعُ الغَسَقا

والريحُ خلّيها اذا صفرَت ... في البيت تُوسِعُ من به فَرَقا (٢)

خلّي الصغار من الأسى فَزَعاً ... يتساءلون من الذي طرَقا

ودَعي الكبار يرَونَ مدخنةً ... فيه ولا يجدون مخترقا

والنّوم من فَزَعٍ «الرؤى» يسأ ... رُدّيه ، او بدمائها غَرِقا

ليعودَ مما « تنفثين » به ... مِسخاً فلا نوماً ولا أرَقا

والصبحُ رُدّيه لمَبْسِمه ... شَرِقاً وبالعبرات مُختنِقا (٣)

ثم اطلِعي من كلّ زاوية ... ذاك الجبينَ ووجهَه الطلِقا

حتى إذا انتصف الأصيلُ به ... فتكوّري في صُلبه شَفَقا

ثم اسكُبي نَضحَ الدماء به ... ثم ابعثي من نَشرِها عَبِقا

وتمزّقي قِطَعاً مضرّجةً ... تمتصُّ من نَضَحانه عَلَقا (٤)

---

(١) الرتاج يريد القفل .

(٢) الفرق الخوف

(٣) الشرق الذي يغص بالماء

(٤) العلق الدم

فكأن فيها الصُّلْبَ منفلقاً   بجراحه ، والصدرَ منخرقا

× × ×

يا ذكريات تجسَّدي بَدَناً   غضَّ الصِّبا ، وتعطَّري خُلُقا
عُريانَ : لا خَتَلا ، ولا وَغَراً   ضَحيانَ : لا صَلَفاً، ولا مَلَقا(١)
لم تتركي من كلِّ شاردةٍ   نَمَطاً ، ولا من نأمةٍ نَسَقا (٢)
ثم أبدَهيني كلَّ آونةٍ   منها بما يستامُني رَهَقا

× × ×

يا ذكرياتٌ كلُّها حُرَقٌ   تَطأ الفؤادَ ، وتُلهِبُ الحَدَقا
من لي بشعرٍ خالقٍ شجناً   للناس يُعجِزهم بما خَلَقا
هي صُورة حمراءُ من شَجني   تُدمي اليَراع وتُرعب الوَرَقا
ليَرى الذين تجاهَلوا برَماً   أسيانَ : كيف يُكابد الحُرَقا (٣)
من لي باطيافٍ تُراوحني   بالهمِّ مُصطبَحاً ومُغتبَقا
متسلسلات كلما وَجدَتْ   فيها فراغاً ، أفرَغَتْ حلَقا
مستجمعات كلَّ خاطرةٍ   ما جدَّ من عهدٍ وما خَلِقا
ما كان مثل القبر مُختفياً   تُبديه مثلَ النجم مُنبثِقا

---

(١) الوغر الحقد
(٢) النأمة : الحركة
(٣) اسيان حزين

فرحاً ، ومكتئباً ، ومختلطاً … بهما ، ومتّحداً ، ومفترقا
من لي بهما وكأنّها بشرٌ … عن نفسه يروي اذا نطقا
من لي باشباحٍ أنوءُ بها … رسفَ السجين بقيدهِ علقا (١)
حتى اذا انصرمت بدا شبحٌ … حلوٌ يكادُ يطيرني نزقا
طوراً نروح معاً على ظمأ … منها ، وطوراً نستقي غدقا (٢)
يوماً بقمر البيت يوغرنا … حنقاً ، فضاءٌ موغر حنقا
وهنيهة نرتاد مرتفعاً … من هضبِ لبنانٍ ومنزلقا
من لي بها تعتادُ قارئها … فرقاً ، كما تعتادني فرقا
وتردُّ ـ مثلي ـ عيشه رنقاً … وتمدُّ ـ مثلي ـ حوله الطرقا (٣)

× × ×

من لي بشعرٍ خالقٍ حرقاً … تطأ الفؤادَ وتُلهبُ الحدقا
ليريهمُ القلبين قد لصقا … صنوين ، كيف اذا هما افترقا
واذا هما ـ والموت بينهما ـ … مدّا من الجيدين فاعتنقا
وتساءلا ما ضرَّ لو سلكا … كفناً معاً ، وبحبله علقا
حتى اذا استبقى احرّهما … رمقاً ، واسلمَ خدنهُ رمقا

---

(١) الرسف : مشي المقيد
(٢) الغدق : الماء الكثير
(٣) الرنق الكدر

وحشا التُراب َ بوجهه َ قدَرٌ — عبّاً لكل مُفارق َطبَقا
وانداحت ِ الدنيا بناظره — حتى لظَن ّ رحابَها َنفَقا
ومضى حسابُهما برُمّته — ما انفك ّ من َدين وما انغلَقا
َصفَق َ اليدين كأنْ مرتجعاً — يرجُو لصاحبه بما صَفَقا
وكأنما يُعطي الشقيق َ دماً — ان الشقيق َ بدمعه َشرِقا
وكأنما انشق ّ الضريح ُ له — بدعى السحاب ُضريحَه وسَقَى



غضبة !...

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تعـــريض صحيفة منسوبة الى أحـــد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء وكانت بعض القـوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرهـا للشعب ، بعد ان بدأ الاسـتعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة ، وتسليط سيف الأرهاب من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حمـاية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطـوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة ينتزعها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من ابياتها في الزميلة «العصور» وتنشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري ومعجزة خالدة من معجزاته

افلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو الذي سيبقى للاجيال القادمة اما هذه الفقاقيع التي يرمى بها الجبابرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قولة الحق « ان الغضنفر لحمه مر » « فهل فهم المتحرشون !!! ؟ »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع .. ونشر تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغللت دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً وتصرفت بما عهد الي من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره غرماً للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغللته في المظاهر الفخمة والسيارات المطهمة .. واستغللته بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكلل بالسواد والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، اولاً ، من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

— وغيري كان من صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ، ومورد رزقه الوحيد

— وغيري - ولست أنا - من اكتفى عن دم اخيه ودم قلبه ايضاً المراقين في سبيل هذا البلد

اكتفى

— ان يعتزل المجتمع كله

— وان يكون حلساً للمقاهي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين . .

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم . . سيكافىء الآخرين ممن عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس والعالم الكئيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي يلفهم

ـ وعندما يثأر الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثأر ايضاً من مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهري

● ونشرت في جريدة «العصور» العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨

● لم يحوها ديوان

عَرَتِ الخطوبُ وكيف لا تعرو ... فصَبَرتَ أنتَ ودِرعُكَ الصبرُ

وصَبَرتَ أنتَ وأنت ذو ثقةٍ ... أن لو تشاءُ لزُحزِحَ الأمر

لانجابَ عُسْرٌ من فرائسه ... صِيدُ الرجال ولا رتَمى اليسر (١)

ولَدَرَّ ضَرْعٌ رُحتَ تحلبُه ... إنْ كان أعوزَ غيرَكَ الدَرُّ

× × ×

عَرتِ الخطوب فما خفَضْتَ لها ... من جانحٍ وكذلك النَسْر

ومَضيْتَ تلتهبُ السما صُعُداً ... لك عند غُرٌّ نجومها وكر

وعلى جناحَيْك ارتَمت كِسَراً ... مثلٌ الضَّباب عواصفٌ صِرُّ (٢)

فتجاوَزَتْكَ وراح نَهبتَها ... نَخْبُ الفؤادِ وخاملٌ غَمْر (٣)

النَفْعُ رِخوٌ لستَ صاحبَه ... وأخوكَ هذا الشامخُ الضُر

أجررتَ والدنيا فما سَطَرَتْ ... الا وعندك فوقَها سَطر (٤)

ومضيتُما كلٌّ بوطأتِه ... فرَسَيْ رهانٍ أنت والدهر

× × ×

عرت الخطوب وكيف لا تعرو ... وطريقُ مثلِكَ، صامداً، وعِرٌ

---

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر الشديدة

(٣) نخب الفؤاد : الجبان

(٤) في المعجم : غناه فأجره أغاني كثيرة : اذا أتبعه صوتا بعد صوت، كأن الشاعر يريد انه في سباق مع الدنيا

عَدَتِ الضِّباعُ عليك عاويةً ظناً بأنك مأكلٌ جَزْر (١)
فتذوّقتْك فقال قائلُها إنّ الغضنفرَ لحمُه مُرّ
وخَلَصت حُرَّ الوجه ذا ألَقٍ ووُجوهُهُم مطموسةٌ عُفْر (٢)
حسدوكَ أنّكَ دستَ هامَهُمُ مُتجبّراً ولتَعلُكَ الفخر
وحقَرْتَهم فقلوبُهُم وَغْرُ من ضِغنةٍ وعيونُهم خُزْر (٣)
لا أمرَ عندهمُ فهمُ هَمَلٌ غُفْلٌ وكل حياتِهم خَمْر (٤)

× × ×

وزعيمُ قومٍ كالغُراب به صِفَرٌ وفي خُطُواته كِبْر
يغترُّ فيما لا يُشرِّفُه جهلَ المُغفَّلِ كيفَ يغترّ
يغترُّ أنْ ألقَوا بمعدتِه عفِنَ الطعام فراح يجترّ
بادي الغَباء تكادُ تقرؤه بالظنِّ لا خَبرٌ ولا خُبْر
أضحى وزيراً فاغتدى رَهِقاً مثل الحمار يؤوده الوِزْر
لله أنتَ مطيةٌ عَرِيَتْ منها الشَّوى وتأكّلَ الظَّهر (٥)

(١) مأكل جزر : سهل ، هين
(٢) العفر : جمع أعفر أي معفرة بالتراب .
(٣) الوغر : الحقد .
(٤) الهمل الغفل : غير المعروفين .
(٥) الشوى : الأطراف .

ودريشـةٍ يرمي الأبيَّ بهـا وغدٌ، ويُصمي البرَّةَ الفُجر (١)
والتفَّ عن أطرافه همَجٌ مثلَ النَّعام يسـودُها الذُعر
وتحلَّبـوه ففي اكفِّهم شطرٌ وفي أفواهِهـم شطْر
من فاجـرين بكل قارعةٍ حلّوا تحدَّث عنهـم العُهْر
ومُفَـرَّقين مذاهباً جُمِعَت وحنَا عليها الآيُ والذِكر
مثلَ اللُّصوص يلُمُّ شمْلَهُمُ خيْطُ الدُجى ويحُلُّه الفجر
يا عبدَ سـوه في مزاعِمه يشنطُ حيثُ تحرَّرَ الفِكر
قبليَّةٌ والكونُ وحَـدَهُ فكر وخطٌّ مصـيرهُ ذرٌ ؟!
أ فأنتَ كونٌ يُستَظَلُّ به أمْ أنت يا ابنَ جهالةٍ عَصْر

× × ×

قل « للصحيفةِ » انتَ قائدُهـا سَفَهاً وأنتَ زعيمُها الحـرُّ
إني - ولي في المجد مُتَّسَعٌ - عفٌّ عن اسـتغلالة برُّ
لم ادَّخر منـه سوَى نَشَب هـو للبلاد وأهلها ذُخْرُ (٢)
غَنِيت به الأجيـالُ طاعمةً منها السمينَ، وعَضَّني الفقر
لا أسـتَغِلُّ فأنتَ لي عظةٌ فيمـا أتيتَ، وانتَ لي زَجْر

---

(١) الدريئة : هنا السلاح . الفجر : الفاجر .
(٢) النشب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار !..

نشرت في جريدة «الحضارة» العدد ٦٥ في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما نشرتها

لم يحوها ديوان

اي تَجربا تجربي تكتّلي تجرّبي
كإبرة البحار في عاصفةٍ تذبذبي
وكالطيورِ في السماء حرةً تقلّبي
اي تجربا ويحكِ ما أصلفَ وجهكِ الغبي

× × ×

اكلَّ يومٍ تطلُعين للورَى بكوكب
مذنَّبٍ من فضلِ ما أُعطيتِه من ذَنَب
فتارةً بمشرقٍ وتارةً بمغرب
أيْ جرَبا في كلِّ يوم حلةٌ تجتلبي
أيْ جربا كم تدَّعين عفةً لم توهبي
اذ أنت للفَجْرة تمتطين شرَّ مركب

× × ×

أيْ جرَبا يا « بهلوانَ » الملعب المجرِّبِ
يا ضحكةً جاد بها الدهرُ على مكتئب
يا فرجةً لمُعدِمين فرجةً عن كثب
يا حكَّةً من جرَبٍ في دمَّلٍ ملتهب
يا ثمرَ العارِ ويا جريمةَ التسبُّب
يا « هرةً » تريد ان تحكي دهاءَ ثعلب
يا أمةً مغلوبةً لأجذمٍ مغتلب
يا بومةً خائفةً من خائفٍ مرتقب
من سارقٍ متَّهمٍ وخائنٍ مرتكب !

فلسطين والاندلس

● نشرت في جريدة « الحضارة » في العدد ٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨ ، وقالت انها « من قصيدة جديدة »

● لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندَكَ جندَ الشعبِ والحرسا ... أن لا تَعـودَ فلسطينٌ كأندلُسـا

ناشدْتُكَ الله أن تسقي الدماءُ غداً ... غَرْساً لجدِّك في أرجائِها غُرِسا

تلمسِ الجذفِ الزاكي تجدْ لهَباً ... من الشَّكاةِ وتسمعْ للصدى نَفَسا(١)

ناشـدْتُكَ اللهَ والظلماءُ مطبقـةٌ ... على فلسطينَ أن تُهدي لها قَبَسا

---

(١) الجذف : القبر

فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٤٨ عنـــد اشتدات رحى المعارك في فلسطين
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دلالاً في ميادين الجهاد وتيهاً بالجراح وبالضماد
ورشفاً بالثغور من المواضي وأخذاً بالعناق من الجياد
وعبّاً من نمير الخلد يجري لمنزفة دماؤهم صوادي
وتوطيناً على جمر المنايا وإخلاداً إلى حر الجلاد (١)
وإقداماً وإن سرت السواري بما يشجي وإن غدت الغوادي
وبذلاً للنفيس من الضحايا فأنفس منهم شرف البلاد

× × ×

حماة الدار مس الدار ضر ونادى بافتقادكم المنادي
أرادتكم لتكفوها فلولاً معززة كأرتال الجراد
وشاءتكم لتهطلوا عليها هطول الغيث في سنة جماد
وطاف عليكم حلم العذارى مروعة كحلن من السهاد
يشوق الذائدين على المنايا نداء العاجزات عن الذياد
تطلعت العيون إلى خيول محجلة منشرة الهوادي (٢)
خبرن رحى الوغى فمن اعتساف يدرن مدارها وعن اعتماد
إذا الرجلان مسهما لغوب شأت بهما اليدان عن ارتداد (٣)
عليها كل أغلب أرقمي يبيس الصين ريان الفؤاد

---

(١) الاخلاد : الأقامة والجلاد : القتال
(٢) الهوادى جمع الهادى وهو العنق
(٣) اللغوب : التعب شأى سبق

زَوَتْ ما بين جَفْنَيْهِ هُمومٌ	نَفَتْ عن عينه دَرَنَ الرُقاد(١)
وشَدَّتْ خافِقَيْهِ فلن يَرِفّا	إذا ٱلتقيا على الكُرَبِ الشِّداد
وكلُّ مُسَعَّرِ الجَمراتِ يُكسَى	من الغَبَراتِ ثوباً من رماد (٢)
تمرَّسَ بالخسوف فلا يُبالي	أحادَتْ عنهُ أم عادَتِ العوادي

× × ×

ويا جُثَثاً يَفوحُ المجدُ منها	فتَعبَقُ في الجبالِ وفي الوِهاد
سَقَتْكِ الصائباتُ من السَّحايا	مُعطَّرَةً فما صَوبُ العِهاد (٣)
أعزُّ النسلِ في أغلى مَماتٍ	وَخيرُ الزرعِ في خيرِ الحَصاد
ويا مُتَقَرِّبين إلى المنايا	يَشُقُّ عليهمُ وطءُ البِعاد
رأيتُ الجودَ ملهاةً يُجازى	بها اللاهي بحَمْدٍ مُستفاد
ومُتَّجَراً يدُرُّ المجدَ ربحاً	لكُلِّ مُسلِّفٍ بيضَ الأيادي
يُؤدّي الناسُ ما وَهبَتْ كِرامٌ	وتدفَعُهُ المحافلُ والنَّوادي
ولكِنْ ثَمَّ للبلوى مِحَكٌّ	تَميزُ به البخيلَ مِنَ ٱلجواد
هُنالِكَ إذ يَشُقُّ على المفدَّى	فَكاكُ إسارِهِ مِنْ كفِّ فادي
تفيضُ النفسُ لا تدري جزاءً	ـ ولا تبغي ـ إلى يوم المَعاد

---

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) مسعر الجمرات كناية عن تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتسون غبرة الحرب كما تكتسي الجمرة الرماد

(٣) الصائبات : الممطرات ، العهاد : المطر .

ولا يختالُ ـ صاحبُها ازدهاءً … بما أسدى ـ على هامِ العباد

وروحٍ من «صلاح الدّين» هبّتْ … من الأجداثِ مُقلقةَ الوساد

تساءَلُ هل أتتْ دولٌ ثمانٍ … ضِخامٌ ما أتاه على انفراد

وما أضفى الحديثُ على قديمٍ … وما ألقى الطريفُ على تلاد ؟

وما عند الدُّهاة من انتقامٍ … ومن أخذٍ بثأرٍ مُستقاد ؟

وهل ضاقوا وهم كُثْرٌ ذراعاً … بداهيةٍ نهضتُ بها دَأدِ (١)

مشيتُ بطبِّها عجلاً فطابت … عواقبُها ، وساروا باتّئاد

بلى كانوا ومَنْ عادَوْا تبيعاً … وكنتُ المستقلَّ ومَن أُعادي

ومعتدّاً وما تُجدي حياةٌ … إذا خلتِ النفوسُ من اعتداد

× × ×

حماةَ الدّارِ لم تترُكْ لشعري … فلسطينٌ سوى كَلِمٍ مُعاد (٢)

بكيتُ مصابَها نفعاً ووافتْ … نهايتَها وخمسونٌ عدادي

قدحتُ لها رويّاً من زِنادي … وصُغْتُ لها رويّاً من فؤادي

وألقيتُ الظِّلالَ على القوافي … عليها يصطفقْنَ من ارتعاد

وهل عندي سوى قلبٍ مريرٍ … أذوِّبُهُ بكأسٍ من سُهاد

---

(١) الدأد الداهية الدهياء

(٢) الابيات من البيت « حماة الدار لم تترك ... » الى :

ومؤتمر تعجل عقده … ومؤتمر سيؤذن بانعقاد

لم يحوها ديوان من قبل

حمـاةَ الدارِ إنّي لا أماري		وإن قلتُ الجديد ولا أُصادى (١)
وليس تملُّق الجُمْهـورِ مني		ولا التَّضْليلُ من شيمي ونادي(٢)

× × ×

حماةَ الدارِ من عشرين عاماً		تقضَّتْ فاتَنـا يومُ التَّنـادي
دعانا وعـدُ بلفـورٍ وثنّى		وثلّث صـائحُ البلدِ المُنْداد
ونادتْنـا بألسِنَـةٍ حـدادٍ		دمـاءٌ في قـرارةِ كلِّ وادي
ومَوْجاتٌ من الكُرَبِ الشدادِ		تراوَحُ بانتقـاصٍ وازديـاد
فكنّا نستَنيمُ إلى قلوبٍ		قدَدْناها من الصُّمِّ الصِلاد
وكنّا نستجيرُ إلى زعيمٍ		كليلِ السيفِ لمّاع النِّجاد (٣)
كذوبِ الدَّمعِ يسمَنُ في الرَّزايا		ويَدْعَرُ وهو يَرْفُلُ في الحِداد
وكنا نمتطي مُهرَ الطِراد		فلسْطيناً إلى يـومِ اصطيـاد
وكانتْ دَلْوَ نَهازين مدّوا		بهـا واستنفدوا ملء المزاد (٤)
وعَدْناها بثـأرٍ مستقاد		وجـدٍ قد أضعنا مستعاد
بتصريحٍ وصاحبـه مفـادٍ		وتصـريحٍ يظَلّ بلا مفـاد
ومؤتمـرٍ تعجَّـلَ عاقـدوه		ومؤتمـرٍ سيؤذِنُ بانعقاد

---

(١) صادره . جاراه وداراه
(٢) ناداه فاخره
(٣) النجاد حمائل السيف
(٤) المزادة الراوية (القربة)

حماةَ الدارِ ما النّكساتُ سِرٌّ ... ولا شيءٌ تلفّفَ في بِجادِ (١)

ولا لُغزٌ يحارُ المرءُ فيهِ ... فيَجهلُ ما سُداسٌ منْ أُحادِ

ولكن مثلما وضحتْ ذُكاءٌ ... ونوّرَ حاضرٌ منها وبادي (٢)

فما ذهبَتْ فلسطينٌ بسحرٍ ... ولا كُتِبَ الفناءُ بلا مِدادِ

ولا طاحَ البِناءُ بلا انحرافٍ ... ولا بَنَتِ اليهودُ بلا عِمادِ

وما كانتْ فلسطينٌ لِتبقى ... وجيرتُها يُصاحُ بها بَدادِ

وستٌّ جهاتِها أخذتْ بجوعٍ ... وجهلٍ واحتقارٍ ، واضطهادِ

شُعوبٌ تُسترقُّ فما يُبقّي ... على أثرٍ لها ذُلُّ الصِّفادِ (٣)

تُساطُ بها المواهبُ والمزايا ... وتُحتجزُ العقائدُ والمبادي

وتَطلُعُ بينَ آونةٍ وأخرى ... « بحجّاجٍ » يُزيّفُ أو « زيادِ »

فيُذوي الخوفُ منها كلُّ خافٍ ... ويُصمي الجَورُ منها كلَّ بادي

وتُنتهَبُ البلادُ ومِنْ بنيها ... يؤوبُ الناهبون الى سِنادِ

وتَنطلقُ المطامعُ كاشراتٍ ... تُهدّدُ ما تُلاقي بازدرادِ

وتَنطبقُ السجونُ مُزمجراتٍ ... على شبَهٍ وظنٍّ ، واجتهادِ

× × ×

---

(١) البجاد نوع من الاكسية التي يتغطى بها

(٢) ذكاء الشمس

(٣) الصفاد : القيد

حُماةَ الدارِ ، ما ميدانُ حَربٍ بأعنفَ منْ مَيادينِ اعتقاد
فمثلُكُمُ من الأرواحِ جسمٌ تُقاسي الموتَ من عَنَتِ الجهاد
وأخلاقٌ تضيق بِمُغْرياتٍ شدادٍ في خُصومَتِها لِداد
تَكادُ تَطيحُ بالعَزَماتِ لولا رُجولَةُ قادرينَ على العِناد
رُجولَةُ صائمينَ ولو أرادوا لكانوا الطاعمينَ بأيّ زاد
ومَعركةٍ يَظَلُّ الحقُّ فيها يُسالِمُ أو يُهادِنُ أو يُبادي
وميدانٍ وليس لنازليهِ سوى الصَّبرِ المثلَّمِ من عَتاد
وكانتْ في السُّطوحِ مَزعزَعاتٍ خُطوطٌ يرْتَسِمْنَ مِنَ الفَساد
فها هي فرطَ ما جَنَتِ الجواني الى عُمقٍ تَغَوّرُ وامتداد
لقَدْ شبَّتْ عَنِ الطَّوْقِ المخازي وكانَتْ بنتَ عامٍ في مِهاد

× × ×

حُماةَ الدارِ ، لولا سُمٌّ غاوٍ أساغَ شَرابَه فَرطُ التمادي
وَلَوْغٌ في دمِ الخِلِّ المُصافي فقل ما شِئتَ في الجنفِ المُعادي
ولبْاسٌ على خَتَلٍ وغَدْرٍ ثيابَ الواقفينَ على الحياد
وَخِبٌّ لا يُريبكَ متى يُواتي فتأمنَ سِرَّهُ ومتى يُعادي (١)
تَطلّعُ اذ تَطلّعُ في رَخيٍّ وتَفرَعُ حين تَقرعُ في جَماد
ولولا نازلونَ على هواه سُكارَى في المحبّةِ والوداد !

---

(١) الخب : المراوغ الخداع

تَسمُوا - إلا نفوسَهُم - وهامُوا غراماً حيثُ هامَ بكلِّ واد

أجرّهُمُ على ذهبٍ ، فجرّوا فلسطيناً على شوكِ القتاد (١)

وقادُوها له كبْشَ افتداءٍ صنيعَ الهاربينَ من التّفادي

لكنتم طِبٌّ عِلّتِها ، وكانت بكم تُحدّى على يدِ خيرِ حادي

× × ×

حماةَ الدارِ لم تزَلِ الليالي يُطوّحُ رائحٌ منها بغادي

ولا تنفكُّ داجيةٌ بأخرى تعثّرُ لم يُنِرْها هَدْيُ هادي

ولا تألو الضلالةُ وهي سِقطٌ تُكابرُ أنها أمُّ الرّشاد

حماةَ الدار كلُّ مسيلِ ظُلمٍ وإن طالَ المدى فالى نفاد

وكلُّ مُحتشِدٍ فالى انفضاضٍ وكلُّ مفرّقٍ فالى احتشاد

فصبراً ينكشِفْ ليلٌ عميٌّ وينحسرِ البياضُ عن السواد (٢)

وتتّضِحِ النفوسُ عن الخبايا ويُفصِحُ مَنْ يُريدُ عن المراد

وتندفِعِ الشعوبُ إلى محجٍّ مبينِ الرُشدِ موثوقِ السّداد

وتُؤذِنْ جذوةٌ أ إلى انطفاءٍ يؤولَ مآلُها أم لاتقاد

ومهما كانتِ العُقبى فلستُمْ بمسؤولينَ عن غيبِ مُراد

---

(١) أجر يريد جر .

(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أطلِ مكثاً ..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشاعر يسكن بيتاً قريباً من بناية السجن المركزي في بغداد مما كان يلزمه أن يمر على افواج من من المقتادين الى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاستعمار واذنابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً ارهابياً بوليسياً فظيعاً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعانت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية المحاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أنْ لا يطول بكَ الوُقوفُ ... وأنْ يَتَعجَّل الزمنُ الرَّسيفُ (١)

وأنْ ينجابَ عنكَ غُبارُ بُؤسٍ ... يَضيقُ به مُحيَّاك الأسيفُ (٢)

أقِمْ كَتِفَيْكَ لا يُثقِلْكَ ذُلٌ ... ولايشمتْ بكَ القَصرُ المُنيفُ (٣)

ولا يَقُلِ السَّريُّ هنا شقيٌّ ... يَضيقُ بذُلِّ وَقْفَتِه الوصيف

تقدَّمْ إنَّ خلفَكَ راسفاتٍ ... جماهيراً يضِجُّ بها الرَّسيف

صُفوفاً للسُجونِ بها تَمَبَّا ... إذا أزِفَتْ ، وتنتَظِمُ الصُفوف

وأجنحةٌ وإنْ طُويَتْ ففيها ... على الأجيالِ ، قادِمةٌ ، رفيف

× × ×

أطِلْ مُكثاً فانَّكَ عن قريبٍ ... ستَنْقُصُ في الضَّحاياأو تُضيف (٤)

وطُفْ دهْراً فقد كرَّتْ دهورٌ ... على الدُّنيا ، وأحرارٌ تطوف

ولم يَبْرَحْ بحيثُ نزلتَ ضيفاً ... يُنيخُ الرَّحْلَ حُرٌّ مستضيف

هُنا الرأيُ العنيدُ أقامَ سَدّاً ... عليه البغيُ ـ والفِكرُ الحصيف

ولا تخجَلْ فحيثُ وقفتَ ظلَّتْ ... إلى غاياتِها تقفُ الأُلوف

---

(١) الرسيف : المقيد الذي يمشي باغلاله ويرسف بها .

(٢) ينجاب اي ينكشف ، والاسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين العراقي ان يتناسى ضاعة هذا الموقف ـ موقف السجين بين ايدي السجانين ـ وان ينصب من كتفيه دفعا لشماتة المترفين من ذوي القصور المنيفة على بناية السجن والمحيطة به . ولكيلا يقول « السري » وهو السيد المكين ان الوصيف الواقف بباب قصره هو أكثر عزة ! ! من هذا السجين ! !

(٤) المكث بضم الميم وفتحها

ومِنْ حيثُ احتُجِزْتَ مشى طليقاً ... يَهزُّ الكونَ جبارٌ عَصوف
وأولاء الذينَ لهمْ وجوهٌ ... تُحبَّبُ، أو تُعطَّفُ، أو تخيف
وأجفانٌ ترفُّ على عُيونٍ ... تغورُ كما تغوَّرتِ الكهوف
وأسمالٌ لهمْ منها فراشٌ ... يُلِمُّ بها الثَّرى ولَهُمْ سُقوف
همُ المتقحِمونَ الدَّهْرَ بأساً ... به مِن وقعِ أرجُلِهم وجيف (١)
فلا يُخذَلْ بمظهرِكَ الأليفُ ... ولا يَطْمَعْ بِرُفقتكَ «المريف»

× × ×

أطِلْ مكثاً فسوفَ يُزاحُ ليلٌ ... تَلُفُّكَ منه والدُّنيا سُجوف
ومِنْ هذي الكُوى سيُطِلُّ فجرٌ ... ضَحوكٌ يملأ الدُّنيا كَشوف
ولم تَزَلِ الدُّنى من ألفِ ألفٍ ... يُصرِّفُ من أعنَّتِها «الرَّغيف»
تمرَّغتِ الخدودُ مُصعَّراتٍ ... به واستُرْغِمتْ منها الأنوف
وظلَّ ابنُ «المطاحنِ» مشمَخِراً ... عليه الهامُ من فَزعٍ عُكوف (٢)
يدورُ الفِكرُ جبَّاراً عنيداً ... بحيثُ يدورُ والقلَمُ الرَّهيف
يُقِضُّ مضاجعَ الباغينَ منه ... لكلِّ منامةٍ طيفٌ يطوف
وأنَّى عرَّسوا أسرى إليهم ... يُطِلُّ عذابَهمْ وجهٌ مُخيف (٣)
تخافُ شُذاةَ غضبتِهِ ألوفٌ ... وتستجدي مودَّتَهُ ألوف

---

(١) الوجيف : الاضطراب
(٢) ابن المطاحن الرغيف
(٣) عرسوا : نزلوا (في آخر الليل)

وتُساقَ الجيوشُ مُسَخَّراتٍ		لها من خوفِ زحفتهِ زُحوف
وكم جرَتِ الدِّماءُ، لها هديرٌ		على حبَّاتهِ وبها نزيف
وكم ألوى بها هذا النَّحيفُ		وهذا المستبِدُّ بنا العنيف (١)

× × ×

سَلِ التأريخَ كم زخرَتْ شُجونٌ		بدفَّته وكمْ شُحِنَتْ حُتوف (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه		من النَّزَعاتِ عابرةٌ خريف
وكمْ ألقى على حيٍّ نزيلٍ		غُبارَ كِفاحهِ حيٌّ خَلوف
وهلْ بالرَّغْمِ من هذا وهذا		تأبَّتْ منه، دانيةً، قُطوف
وهلْ دهرٌ أتى لمْ يَسرِ فيه		بفيءِ ظِلالهِ فِكرٌ وريف
ولمْ تسحبْ به الخطَراتُ ذيلاً		له في مسمعِ الدُّنيا حَفيف

× × ×

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تُوقّي		به كفَّيْكَ، أو تُلوى كُفوف
ودَعْ رُسغَيهما للقيدِ نهباً		لنابَيه بلحمِهما صريف (٣)
فمِنْ تأريخِكَ الألِقِ المدَّمى		تَبينُ بهذه النُقَطِ الحُروف

---

(١) « هذا النحيف » اشارة الى « الرغيف » في البيت السابق « ولم تزل الدنى .... » وكل الأبيات التالية له تتعلق به اي بـ « الرغيف ».

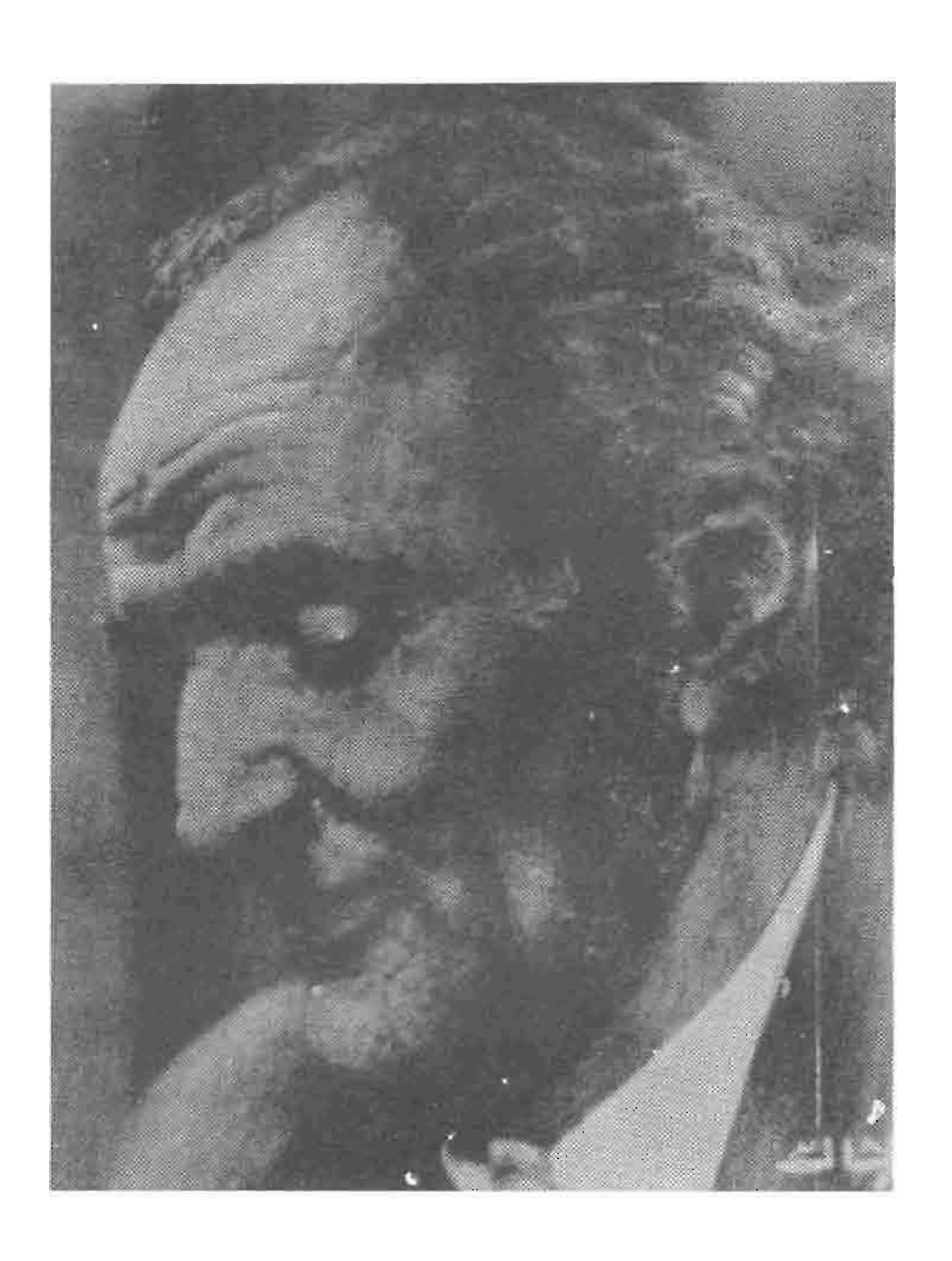
(٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو الى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحتوف والمكاره التهوين من خطب السجين بانه واحد من خطوب الآلاف من الاحرار والمفكرين في كل الدهور

(٣) صريف صوت .

ومُلْكُ الدَّهرِ أنتَ بما توفّي ... من الألمِ الذبيحِ وما تُعيف(١)
ولَسْتَ مُخيَّراً في زمهريرٍ ... تُشتّي أو بجاحمةٍ تصيف
ولا في أنْ يَمَسَّ ذويكَ ضرٌّ ... يَحيقُ بهمْ ومَظْلَمَةٌ تحيف
ولا أيٌّ المصابرِ يحتويهمْ ... وأيٌّ نوىً تعاوَرهُمْ قذوف
ولا أيٌّ الجنينِ تُدِرُّ أمٌّ ... رَءومٌ في مراضعها رَءوف
ولا أيٌّ الأكُفِّ بها تهاوى ... ولا أيٌّ السُّمومِ لها تَدِيف
أطِلْ مكثاً فلمْ يَبْرحْ أنيقٌ ... رَشيقٌ في تأطّرِهِ ظريف
يَتيهُ بحيثُ تَلتحِمُ الرَّزايا ... عليكَ، بحيثُ تَلْتَحِمُ السُّقوف
مَشى فتعجَّبَ «الطاووسُ» منه ... فقد ألوى بمشيتهِ الزّفيف
كأنْ لم تَضوِ إخوتَهُ سِياطٌ ... ولمْ تَتحدَّ أهلَهمُ الصُّروف
بلى وكأنَّ بُؤْسَهُمُ تليداً ... له ولأهلِهِ مجْدٌ طَريف
أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تَلاقى ... عليك بساحةِ الألمِ الصُّفوف
أطِلْ مَكْثاً: وفاخِرْ أنْ خصماً ... عَسوفاً خَصْمُهُ بغيٌ عَسوف
ونَصَّبْ مِنْ جبينكَ فاللّيالي ... تُحاولُ أن تُخوِّفَ مَنْ يُخيف
عسى أنْ لا يطولَ بكَ الوقوفُ ... ومهما طالَ فالدُّنيا ظُروف

---

(١) في اللسان: أعاف القوم إعافة عافت إبلهم الماء فلم تشرب



[illegible]

مقاطع من قصيدة باريس ساعة نظمها

پاريس ...

- نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨، في أول زيارة للشاعر لهـا واكملت في بغــداد
- نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام ١٩٤٨
- نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعـداد ١١١٩ في ٢٠ نيســان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في ٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢
- نشرت في « خلجات ».

تعاليتِ « باريسُ » أمَّ النضالْ
وأمّ الجمال وأمَّ النغم
تَذوّبَ فوقَ الشفاهِ الألَم
وسال الفؤادُ على كلّ فم

تَضيعُ الحرارةُ بينَ الوصالْ
وبين التّنائي وبين الملال
كأنّكِ شمسُك بينَ الجبال

تُغازلُ حين تلوحُ القِمَمْ
وتبدو الغيومُ لها من أمَمْ (۱)
فتخفى كما يتخفّى النّدَم

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » كم تلعبينْ
وكمْ تُلهمينَ وتَستلهمين
وكمْ تُؤثرين وتستأثرين
تعاليتِ « باريسُ » كم تشتهين
تَصيحُ من الجوعِ منكِ العيونْ
وتُطوَى على الحبِّ خُمصُ البُطون

---

(۱) الأمم القرب

وتَنسَيْنَ ما كان أو ما يكون
بما أنت في لُجّهِ من فُتون
تعاليتِ « باريسُ » إنّ الجنون
جُنونَ العواطفِ ما تَصْنَعين

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » إن السنينْ
بما تعلَمينَ وما تجهَلين
وما تستلذّينَ إذ تحلُمين
بوَقْعِ الشكاةِ .. ورَجعِ الأنين
ونثرِ الزُهورِ على الفاتحين
وثلّ العُروشِ .. وضَربِ الوتين(١)
وما سنّ « روسو » .. و « لامارتين »
أناختْ طويلاً على عاتقَيْكِ
وألقتْ بريقاً على ناظريك
وهَدْهَدَتِ الموجَ من ناهديك
تعاليتِ « باريسُ » في وجنتيك
يلوحُ جميلاً دمُ الثائرين

× × ×

(١) الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

جلتْ منك « باريسُ » كفُّ الدهورْ
فُتوناً مُضمَّخةً بالعُطور
ودنيا تفور بنارٍ ونور
بما يُتقَّى ويُرَجَّى تمور
صراعٌ مريرٌ فُوَيْقَ الثغور
لنَوحِ الأسى وٱبتهالِ الحُبور
تكادُ جراحاتُكِ المُثخَنَه
تُصفِّقُ منها كؤوسُ المُدامْ (١)
ويبدو على حجَرِ المدخَنَه
مواعيدُ حبٍ وشكوى غرام
تُخال نجاواكِ خلفَ السُّتورْ
لفرطِ الجوى قصةً في سُطور
ويُوشِكُ ما ٱختزنَتْهُ الصدور
يرفُّ على « لافتاتِ المرور »

× × ×

تكادُ الأحاسيسُ فوقَ الوجوهْ
تُشيعُ الهوى . والرُّؤى والمنى

(١) تصفق : تملأ ومن معاني التصفيق المزج

وتُوشك مكبوتةً أن تفوه
تحيلُ الذي يعقدُ الألسُنا
كأن طيوفَ الخطايا تتوه
مُدًى ثم تحتضنُ الأعينا
كأنكِ «باريسُ» كلُّ الدُّنا
بكلّ «الندوض» بكل السّنا

× × ×

على كلّ خصرٍ تلاقت يدان
ألانا مُشقَّقَهُ فاستلان
وكل فمٍ حشوُهُ وردتان
هما الشفتانِ هما الجمْرتان
أراقَ الزمانُ دماءَ الشباب
ليرْويهما وهما يلْهثان

تمسّح خدٌ بخدٍ يلوبْ
من الحب في وجنتيه نُدوب
ولاح كما لاح فوقَ السُّهوب
رؤى شفقٍ في الوجوه الشحوب

كأنني رأيت فؤاداً يذوب

على مثلِهِ بدمٍ يَقطُرُ
وأمواجَ عاطفةٍ تزخر
بصدرَيْن كالبحرِ مستسلمَيْن
لكَيْفَ تُريدُ رياحٌ ؟ وأيْن ؟

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ فاتنه
يُدَغْدِغُ فيها النعيمُ العذابْ
يُريح بأجوائها الداكنه
شفيفُ السنا مِزقاً من سَحاب

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ ماجنه ! !
وما في مُجانتها ما يُعابْ
سوى أنّها في . كؤوسِ الشراب
وجمرِ الشفاه وبردِ الرُّضاب
ترى كاذبَ العمرِ مثل الحَبَاب (١)

يخادع آونةً آونه
ويَنْسَلُّ كالعُهْرِ تحتَ الثياب

× × ×

---

(١) الحباب الفقاقيع

إلى الآنَ « باريسُ » في مسمعي
صدى مَرَحِ « العابثاتِ » الحسانْ
ولمحُ العيُونِ لها الشرَّعِ
وزحف الصحافِ . . وعزف « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُرْعُمِ
تماوَجُ جُدرانُه . بالدُّخانِ

ومعتركٌ بذيءِ الشجار (١)
تصارخَ ثمّ انتهى بالحِوار
كما اسّاقطتْ بالحصاةِ الثمار
وعاد « الشجار » لنجوى سرار

× × ×

وقَرَّ دمٌ فار كالموقدِ
بمسح الشفاه وعصرِ اليدِ
ومات الذي خِيل لم يولَدِ
وغودر « أمسِ » لمثوى غدِ

× × ×

---

(١) في المعاجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنــزّى لهــا قفصُ الأضـلُـع
ودبَّ الضِــرامُ على الأذرع
فــراحت تَشــابكُ نــاراً بنــارْ
وأزَّ الوقيـــدُ وســـار القِطـــار

× × ×

سجا الليلُ « باريسُ » سجوَ الحمــام
تدلّى « الجناحان » منــهُ فنــام
ولاحت كُوّى .. من خلالِ الظلام
ترفُّ عليهــا ظِلالُ الغَــرام
رفيفَ العـــواطفِ . في المقلتَيْن

× × ×

وحــام رهيبــاً عليهــا الغــدُ
خليقاً بانجــازَ مــا يُوعَــد
فمُدَّت إلى كلِّ بابٍ يــد
فأرْخَتْ ستاراً من الذكرياتْ
عذارى من النورِ مُسْتَحْيِيات

× × ×

وراحت حنايا ضلوعٍ تموجْ
بما لم تمُجْ في الربيع المروج
وضمّت شتاتَ النجومِ .. « البُروج »

فكلٌّ « طوالِعها » أسعدُ
على الحبِّ تنزِلُ . او تصعَدَ
ويحنو على « فرقدٍ » .. فرقد
كأنّ مدارَهُما معبَد
يناجي بهِ المرقدَ المرقد
نجومٌ بأحلامها شُرَّد
فلا « الزاجُ » منها . ولا المرصد

× × ×

وثمّ بصيصُ ضياءٍ يلوحْ
ونفحةُ عطرِ ذكىٍّ تفوح
وصدرٌ يجيءُ لصدرٍ يروح

وحاشيةٌ من غطاء السرير
واصداءُ نجوى كسَحْبِ الحرير

ونهدانِ قاما على الشاطئينْ

يَمُدّان نحوَ غريقِ الغرام
يَدَيْن يُليحان بالبُرْعُمَتين

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » .. كلُّ الدّروبْ
تَفايضُ مُفعَمةً بالقُبَلْ
تعلّمتِ كيفَ يَشُقُّ الغزَل
طريقَ الحياةِ إذا أظلما
من اليأسِ والنّاث فاستجهما
وكيفَ تحُدُّ الشفاهَ الأملْ (١)
إذا ما ٱلتوى بالمُنى عُودُهُ
وحُلْ من اليأسِ معقودُهُ

× × ×

تعلّمتِ « باريسُ » أنّ الضّجرْ
إذا لم يُدفْ بلذيذِ السّمَر (٢)
ولحنِ الكؤوسِ .. وسَجْعِ الوَتَر
وما لم تغَصّ بحُلوِ اللُّمى
شفاهٌ تعودُ لتشكو الظّما

---

(١) تحد : تفحد ، تقوي
(٢) داف : الشي يديفه ويدوفه خلطه .

وما لم يَجِدْ مِعْصَمٌ معْصَما
لـه في حِمىً مستباحٍ حِمىً
أمـات الضميرَ ولاثَ الدمـا

ودب ديبُ الرّدى في المُقَلْ
وجـرَّ عدواه حيثُ انتقَل
تعلّمت « باريسُ » كيف القُبَل
إذا لم تُقَطِّـرْ بكفٍّ رفـل
على سُمّه قطرةٌ من عسـل
لِتَقْتُلَهُ بمـزاجٍ قتـل !

× × ×

تعلّمت « باريسُ » .. كيفَ الفروضْ
تؤدّى ... وكيف تُوَفّى .. الفروض
تعلّمت كيف بوشـمِ العضوض

عـلى أذرعٍ بضّـةٍ يُسـتدلْ
وكيف خُصَيْلةُ شعرٍ تُـكَل
إذا الشَّـعرُ عِيثَ بـه فانسدَل
بها عن « سـبائكِ » تبرٍ بدَل

وأن «حبيباً» كلفٌ يُفْل
لفرطِ الونَى... أو لفرطِ الجذَل

ووجدٌ تناهى لأوجِ الغموضْ
لأوجِ الوضوحِ لأوجِ الوَجَل
فريضٌ ودنيا سواه نفَلْ
تعاليتِ «باريسُ» إنَّ الصباحْ
أطلَّ فألقى عليكِ الوشاح
وضمَّكِ تحتَ خضيبِ الجناح
وألفاكِ غانيةً فاستراح

على صدركِ العَطِرِ النَّاعمِ
وأنفاسِ بُرْعُمِكِ الحالم
تعاليتِ «باريسُ» من نائم

كأنَّ الدنا كُلُّها نائمهْ
بمقلتهِ وبهِ حالمه

× × ×

تعاليتِ «باريسُ» هلْ منْ مزيدْ
على ما لديْكِ وهل منْ جديد
وماذا تركتِ لهذا الوجود

إلى الموتِ يَرجِعُ أوْ للخُلُود
وللكائناتِ سواء تُعيد

نماذجَ من حُسْنِكِ المستفيضْ
بماذا يعوِّضُها المستعيض

بماذا يعوض هذي الخدودْ
مزبرةٌ كغُصونِ الوُرود
ومثقلةٌ بثمارِ النُّهود
بهذي الوجوهِ بهذي العيونْ
بهذا الرُّواء بهذا البَريقْ
يفيض عليها شُواظ الحريق

كأنكَ تعرِفُ عُنوانَها
ورافقتَ من قبلُ إنسانها

وأصبحت تَعرِفُ ماذا يقولْ
كأنَّ عواطفَهُ والميول
خيولٌ أبيح لها أنْ تَجول

بحيثُ تشاءُ وميدانُها
صميمُ القلوب وصَفْوُ العقول

أنيتا ...

- نظمت في أواخـر عام ١٩٤٨ واوائل عام ١٩٤٩.
- نشرت في ط ٥٠ ج٢، و ط ٦٨ ج٢.

أنيتا ...

● كان حباً عارماً لا يريد ـ ولا يقدر لو اراد ـ ان يقف عند حد!

وكان كأنه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجّاج . .

وكان سر الخفاء في هذا الينبوع رغبات! . . والام! ومطامح! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف! . . يسحق بعضها بعضاً!...

حتى اذا وجد هذا الينبوع المختنق! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر بكثير!

لقد كان هذا الحب من « الفورة! » و« السورة! . . » بدرجة أن صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المتجرد في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير! وشعار للانطلاق . .

على هذا الضوء تلتقط الصورة . . الصادقة لقصيدة . . أنيتا!

أنى وجدت «انيت» لاح يهزني
طيفٌ لوجهك رائعُ القسماتِ
ألق «الجبين» أكاد أمسح سطحه !
بفمي ، وأنشق عطره بشذاتي
ومنوّر «الشفتين» ، كادت فرجةٌ
ما بين بين تسدُّ من حسراتي
وبحيثُ كنتُ تساقطت عن جانبي
نظراتُ محترسين من نظراتي !
تهب العيون يثيرها ويزيغها
إطراق أشعثَ زائغِ اللفتات
متوزّع الجنبات يرقُب قادماً !
شوقٌ وآخرُ مال للطرقات
حسبي . وحسبك شقوةٌ ! وعبادةٌ !
أن ليس تفرغُ منك كأسُ ! حياتي

شهرزاد ...

- شهرزاد من اجمل « المراقص » الفنية في باريس .. انه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجـــوه السحري الفاتن وبهندسة الالوان الحـالمة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « الف ليلة وليلة »

- وقـد عالج الشاعر هـــذه القصيدة اثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُجى «أنيتــا» تجلَّى
عن صباحٍ مِنْ مُقلتَيكِ أطلّا
وكأنْ النجــومَ ألقيْنَ ظِلّا

في غديرٍ مُرقرقٍ ضحضاحِ
بينَ عينيكِ نُهبـةً للــرياح
وغياضُ المُروج أهــدتكِ طلّا

إن هذا الطيرَ البليلَ الجناحِ
المُــدوِّي على مُتونِ الرياحِ
والذي أزعــجَ الدُجى بصـَباحِ
عبَّ في الليل من «ثغورِ» الأقاح

رشفةً مــجَّ عِطــرَها وتولّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تدلّى
والفِــراشُ الذي بــه يتملّى

وبحيــثُ أرتدَّتْ هبــاءً نثيرا
تمــلأُ النفسَ والفضــاءَ عبيرا

خصــلاتٌ من شَعركِ الذهبيّ
كنتِ فيــهِ الثرى أيَّ ثريّ

× × ×

إسمي ، إسمي « أنيتـا » فهنّـا
وهُنـا ، صـادحٌ صَـبا فتغنّى
والطـريق المهجـورُ عادَ فرنّا
مِنْ جـديدٍ بمشيـه يتهنّى

فلقـد دبّتِ الحيـاةُ إليـهِ
وتمشّى المصـاوِدونَ عليـه

× × ×

إسمي وقـعَ رائحينَ وغـادي
وتملّيْ مِنَ الوُجـودِ المُعاد
والقطارَ المجلّجلَ المُتهـادي
في صُـفوحٍ مُنسابةٍ ووِهـادِ

إسمي ، إسمي « أنيتا » صَداهُ

تجدي عن صَدى الزّمانِ بديلا
وترينَ الدُّنيا تُجدُّ رَحيلا
بالأمـانيّ غُـدوةً وأصـيلا

× × ×

إنّ وجهَ الدُجى « أنيتا » يُليـحُ

والليالي في « شـهرزادَ » تَصـيحُ
ههُنا ، ههُنـا يَطيبُ الصَّـبوحُ

حُلُـمٌ رائِـعٌ وطيـفٌ لذيذُ
بهما اليومُ مِن غَـدٍ يستعيذ
والليـالي مِن اللّيالي تَلـوذ
فطـريدٌ مؤمّـل وأخيـذ

حُلُـمٌ رائعٌ كأن الخيـالا
حينَ ضاقتْ به الحيـاةُ مجـالا
حلَّ أسـفارَهُ فحطَّ الرِّحـالا

ههُنا ، فهو عن سِواهُ صَـدوفُ
وهـو في أعيُنِ السُّقاةِ يَطـوف
لجناحيـهِ في الكؤوس رفيف
ورنينُ الأوتـارِ منهـا حفيف

× × ×

حَلُـمٌ رائِـعٌ وجـوٌّ لطيفُ
والنّدامَى على الكؤوسِ عُكـوف
والأبـاريقُ نال منهـا النّـزيف

غير أنّا - وربّ صفوٍ يُخيف -

ملكَ الدهرُ نفسَنا والفؤادا
ونسينا حتى المُنى والمُرادا
وأبحنا للعاطفاتِ القيادا
أتُرى أنْ هذه « الشهرزادا »
ذكرتْنا أحلامُها « بغدادا » ؟

× × ×

يا حبيبي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ بيقظةٍ ستُداف
وإلى مثلها انقضتْ ، ستُضاف
يا حبيبي ! وهذه الأعطاف

تتثنّى على الكؤوسِ دَلالا
كلُّ عِطفٍ ، لولا الحياءُ لسالا
سوفَ تَهدأُ بعدَ حينٍ كلالا
حينَ تسأمُها الحياةُ النضالا
حينَ تلقى ما لا تُطيقُ احتمالا

× × ×

يا حبيبي وهـذه النظـرات
في مُذابِ الفتورِ مُنكسرات
والوجوهُ الحييَّةُ الخفِرات
والنفوسُ الفيّاضةُ الخيِّرات
والشفاهُ النديَّةُ العَطِرات

والشعورُ المسترسلاتُ انسيابا
وجفونٌ تستقبل الأهدابا
والأكفُّ التي تذوبُ انجذابا

كلُّ خصرٍ بكلِّ كفٍّ يُلَفُّ
وشفاهٌ على شفاهٍ تَرِفّ
وقلوبٌ من صفوها تُستَشَفّ

كلُّ هذا ، وكلُّ ما غيرُ هذا
عن قليلٍ سيستطيرُ رُذاذا

× × ×

فأفيقي فقد تناهى المَطاف
واستردَّتْ هِباتِها الألطاف
هاهُمُ العازفونَ حولكِ طافوا

يستعيدونَ مِن صدى الأجيالِ
وحفيفِ الأحـراشِ والأدغـالِ

ما يَخالُونَ أنَّ في مُقلتيكِ
وارتجاجِ الميُـول في وجنتيـك
ونثيرِ الجَـديلِ عن جانبيـك
صِـلةٌ بينـه وبينَ الخَيـالِ

لستُ ادري «أنيتُ» كيف أستحالا
وجهُـكِ المستَظِلُّ بالأضـواءِ
خافِتـاتٍ كعاطفاتِ المُرائي
نغَمـاً سـارِباً مـع الأنغامِ

× × ×

يا حبيبي ! وللنـديمِ هُمـومُ
يُقعِدُ «الكأسَ» ثِقلُها ويُقيم
ياحبيبي ! و«ليتَ..» شيءٌ عَقيم
ليتَ أنَّ الحيـاةَ ظِلٌّ مُغيم
هكذا
ليتَ أنَّ عيشاً يدومُ

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشقاءَ » سرابُ

يرتعي المرءُ ظِلَّه ويهاب

من بعيدٍ

ليتَ « النعيمَ » شرابُ

كلما ألهبَ السرابُ النفوسا

نهلتْ مِنهُ ، تستزيد ، الكؤوسا

ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي

لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ

وبذَوبِ الندى ، يعودُ فيرقا

ليتَ أنَّ « الظلامَ » يرتق فتقا

شقَّهُ الصبحُ في « الرُّبى » والسِّكاكِ

ليتَ أنَّ « الدُجى » يعودُ فيُسقى

من كؤوس الندمانِ ، والأقداحِ

ليت هذا الظلَّ الخفوقَ الجناحِ

يرتمي فوقَها من المِصباحِ

مُشعِراً بانصرامِ حبلٍ تبقّى

منْ حبالِ الدُّجى يعودُ فيَرقى

× × ×

يا حبيبي راحَ « الظلامُ » يُداحُ
والأباريــقُ ظِلّهـــا ينــزاح
عن مُغنٍّ في سيرِه ، وطليحِ
ومُبــاحٍ لحُكْمِهــا ومُبيــح
و « ظِلالٌ » من الدمِ المسفوح !
يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !
راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقــولِ
وعلى الجدولِ الرتيبِ المَســيل
في مُرَيْجٍ أهدى الصّباحُ إليــه
قُبلــةً تَخلَــعُ الدلالَ عليــه
وتهـادى النّســيمُ بين يديــه
مُتْعَباً ، ناعساً ، بليلاً ، كسولا !
لم يَجِدْ مثلَه الصباحُ رســولا
للِقاءِ الســنابلِ المُغْفَياتِ
في دِثارٍ ضافٍ من الذِّكْرَيات ؟

ولا يقاظِ تلكمُ « المُغرِيات » !
من صبايا الحُقول ، والفتيات !

سالِكاً ذلكَ السّبيلَ الجميلا
في ثنايا الثّيابِ والطيّاتِ !!

× × ×

و « ظِلالٌ » من الغُيومِ الرِّقاق
فوق خُضْرِ الربى ، وبينَ السواقي
تتلاقى بمَوعدٍ للتلاقي !

بظِلالٍ كأنّهُنَّ خيوطُ
يَتشابكنَ جيْئةً ، وذهابا
من طيورٍ تجمّعت أسْرابا
يَتغازَلْنَ والصبا ، والضّبابا
تتحدّى قِناعَه وتُميطُ

× × ×

يا حبيبي ، ورَغبتي ، ودليلي !
إنَّ لونَ الظلامِ حالَ فحُولي !
والدّراري بعدَ الصراعِ الطويل

وسنا الفجرِ

ينحدِرْنَ فُلولا

وبناتُ النَّعْشِ المُقِلُّ القتيلا

يتَنَدوَّبنَ حسرةً وعويلا

ويُجَرِّرْنَ من حِدادٍ ذيولا

مُسبَلاتٍ على المجرِّ الذليلِ

يا حبيبي ! مالَ الزمانُ فمِلْ بي

وأمِلْ بي بموضعِ التَّقبيلِ !

يا حبيبي : لم يبقَ لي من مآبِ

من لُباناتِ هذه الأطياب

و « الظلامِ » المزعزعِ الأطناب

ومُجاجاتِ عِطْرِهِ المُنساب

غيرُ هذا « الليلِ ! » الفسيحِ الرحاب

بين جفنيكِ حارَ والأهداب

× × ×

إي وعَيْنَيْكِ والخيالِ الشَّرودِ

إي وهذا الفورِ السحيقِ البعيد

بين مُوقِفَيْكِ يَسبقُ الأبعادا

إي و « صحراءَ » صَحصَحٍ .. تتنادى

عندها من « عوالِمٍ » أصداءُ

إي ولمحٍ ..! من السَّنا يتهادى

فتسيرُ الاطيافُ والأهواء

خلفَه

إي وصامتٍ كالجليدِ

ومدوٍّ كقاصفاتِ الرّعود

منهما :

إي وذلك « الانسانِ » !

هازئا بالمَلاكِ ، والشيطانِ :

لامتدادُ الفضا ، وعنفُ الدياجي

وخِضَمٌ من بحرِهِ العجّاج

دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ الساجي

روعةً ، وانبساطةً ، واقتدارا

إي ، وعينيكِ حلفةً لا تُمارى

ذكريات ...

- في هذه القطعة ، وهي الثـانية من قصيدة « انيتـا » ، والتي نظمت في فترة من القطيعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذكريات !

- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك . . . في « باريس » .

لا تمرّي « أنيتُ » طيفاً ببالي
ما لِطيفٍ بسُمُّ لحمي ومالي

أنا عندي مِن مُوحشاتِ الخيالِ
الطيوفُ المُعرِّساتُ حِيالي
كذئابٍ مسعورةٍ وسَعالي
بل تعالَيْ إلى يديَّ ، تعالي
فهُما الآنَ يحضنانِ الفراشا
خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا ، ههنا ، مكانُكِ أمسِ
ههنا ، مسَّ أمسِ رأسُكِ رأسي
ههنا أمسِ ، أمسِ ، ذوَّبتُ نفسي

في يبيسٍ من الشفاهِ الظّوامي
تساقى مِن القلوبِ الدّوامي

× × ×

أمسِ كنّا هُنا هنا نتساقى
من كؤوس الهوى دِهاقاً وِفاقا

أمسِ كنّا رُوحاً بروحٍ تلاقى

ويــداً تحتوي يــداً ، وفُـؤادا

لأخيــهِ يبثُّ نجوى ، وعينـا

ترتعي أختَها فكيفَ وأينا :

عادَ ما كانَ أمسِ منّـا طِباقا

وحشــةً ، وآرتعاشــةً ، وفِراقا

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، التقت هُنا شفَتانِ

كانتا من عجيبِ صُنع الزمانِ

ذوَّبَ الدهـرُ من مزيجِ الأماني

فيهما ، كلَّ موحِشٍ ولطيفِ

وبليــدٍ ، وحائــرٍ ، وعصـوفِ

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، ألتقت هنا شفتانِ

يسـتطيران « وقــدةً » وأوارا

ويسيلان في المراشـف نارا

ويُثيران من شكاة الزمانِ

في لهـاثِ الأنفاسِ مثلَ الدخان
وكأن العيونَ بُلهاً ، سكارى
من عثارِ اللهاثِ تُكسى غبارا

× × ×

أمسِ ، راحتْ على الشفاهِ تدور
قُبُلاتٌ من قبلُ كانت أسارى
في شِغافِ الفؤادِ ، حيرى ، تمورُ
وزوانٍ ! كأنهُنَّ العذارى

أمسِ ، رُدَّتْ إماؤها أحرارا
وأماطتْ عن الضميرِ ! الستّارا

فبدا ذلك « الحِمارُ ! ! » الصغيرُ
مثقلاً ، فوقه الخنا ، والفجور !
يأكُلُ الشهوةَ الفظيعةَ نارا
ويعُدُّ الصبرَ القبيحَ فخارا

ثُمَّ يطغى سعيرُها ويثورُ
فوقَ وجهٍ يضوى ، وعينٍ تغور
ثم يُلوى بِثقْلِهِ ويخور

أمسِ « نبعٌ » بين الشفاه طَهورُ
غسَلَ الحِقدَ ، والخنا ، والعارا
ونهى (الرجسَ) أن يكون شعارا
أمسِ ، راحت على الشّفاهِ تدورُ
همَسَاتٌ تُصغي لهنَّ الدُهور

وبذيل « المجرِّ » منها عبير !

× × ×

ههنا أمسِ ، كانَ خيطٌ يَرِقُّ
من نسيجِ الدُّجى ، وفجرٌ يشُقُّ
دربَه ، والنجومُ شيقٌ وشيقُ
ههنا أمسِ ، كانَ جرسٌ يَدُقُّ

ضرَباتٍ ستّاً يرنُّ صَداها
وتُفيقُ الدُّنيا على نجواها

× × ×

أمسِ مدَّ الصباحُ كفّاً فحلا
من نجومِ السّماءِ عِقداً تحلّى
بسَناهُ الدُّجى ، وفرّقَ شملا

أمسِ ، إلاّ نجماً دنا فتـدلّى
يُرغِمُ الشمسَ أن ترى منهُ ظِلاّ
أمسِ ، هذا النجمُ الغريبُ أطلاّ

مِن على شُرفةٍ نُطِلُّ عليها
ونُزجّي همسَ الشفاهِ إليها

× × ×

أمسِ ، هذا النجمُ المنوّرُ كانا
يرتقي مِن ذُرى السماء مكانا
أمسِ ، والآنَ لا يزالُ عِيانا

وسيَرتدُّ بُكرةً وعشيّا
ماثِلا ظِلُّه الخفوقُ لديّا
يملأُ النفسَ لوعةً وحنانا

× × ×

كانَ في ظِلِّ خيمةٍ تتهرّى
ترتديه طوراً ، وطوراً تعرّى
ومشى « سانِحٌ » إليه ، ومرّا

« بارِحٌ » جنبَه ، وكانَ جناحُ

يلتقـي جنبَ آخـرٍ يـنزاحُ

عنهُ : في حينَ راحَ يبغي مَمرّاً
بينَ هـذا وذاكَ حتّى آسـتقرّا
أفتدرينَ أيـنَ ؟ تدرينَ أينا ! !

فلقـد كنتِ تملئينَ آلعَينـا
مِن جمالِ « الشُجيرةِ » الورفاء
تـتراءى كقُبّـةٍ خضـراء
عن يمينِ آلحَـديقةِ الغنّـاء

بُرهةً ! ثُمّ راحَ يمشي الهُوينـا
والهُوينا ! حتى اضمَحلّ فغابـا
وانطوى . ثم عـادَ أمسِ فآبا

وتمشّى فُويقَ ، ثُمّ دُويَنـا !
ورآنا — ولا نؤوبُ — آنطوينـا

ورأى غيرَنا يُجِـدُّ مكانا
كانَ في أمسِ مَرتَعاً لِهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنُخَلّ القضـا ! ونُعْفِ الزمانا

فراق ...

● هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أينا ، والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع » نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة السابقة

رفّ جُنحُ الدُّجى «أنيتُ» علَيّا

رقّــةٌ خلتُ وَقعَها في عظامي

كان أحنى ، وكان أشــهى إليّا

لو طَواني عنــه جَناحُ الحِمام

لو تعوّضتُ ثــمَّ عن مُقلتيّا

مُقلتَيْ هانيءٍ تعــرّى فنــاما

وتناســى اللّــذاتِ والآلامــا !

× × ×

خِلْتُ أني منــه أنازِلُ ذئبا

رَجفَتْ بالعُــواء منــه القِفارُ

خِلتُ أنّ النجوم تنقَضّ رُعبا

وســماءً تُقِلُّهـــا تنهـــارُ

والأحاسيسَ شــبَّ منهــا أُوارُ

لــفَّ عيني وهجُــه فاســتطارا

ضرَماً يُمطِرُ الفؤادَ شــرارا

× × ×

يا هَنائي وشَــقوتي يا نعيمي

وجحيمي يـا كوثري وحميمـي
يـا وقائي من وافدات الهموم
جنبيني رتـع الظـلام البهيـم
في عظامي بالثغر منـك البسـيم
وأديلي من حكـم هـذا القالـوم
بصراط من لطفك المستقيم

× × ×

يـا رقـادي إذا اسـتطال سهـادي
وسـهـادي إذا ذمـت رقـادي
يـا صميماً أضعته من فـؤادي
ثـم ألفيت في يـديك الصميما
لاتـهبـي عـلي إلا نسـيما
ينفـح اللطف والهـوى والشبابا
يـابـد الله رحمـة وعـذابا
إفتحي لي من الهنـاءة بـابا

× × ×

سامحي سـامحي ، فإن الليالي

ألتّوالي منهنّ مثلَ الخوالي
ناقلاتٌ ساعاتِها كالظِّلالِ

لِسِوانا ونحن عمّا قريبِ
نتراءى مثلَ الخَيالِ المُريبِ

× × ×

سامحي ! إنَّ روعةً وشبابا
وجلوداً بجلْوةٍ وإهابا
سوف تغدو ـ إذا أطار الغُرابا
منكِ هذا (الثلجَ !) النديفَ
سَرابا

وسيبقى على الزمانِ نديّا
وعلى لافحِ الهجيرِ عَصِيّا
خافقٌ لا تَرَيْنَهُ اليومَ شيّا

وداع ...

● بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الاسبوع الأخير من اقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها الى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أنيتُ » نزَلْنا بوادي السِباعْ
بوادٍ يُذيبُ حديدَ الصِراع
يُعثِّرُ فيه الجبانُ الشُجاع
« أنيتُ » لقد حانَ يومُ الوداع

× × ×

اليَّ اليَّ حبيبي « أنيتْ »
اليَّ اليَّ بجيدٍ وليت
كأنَّ عروقَهما النافِرات
خطوطٌ مِن الكلِمِ الساحِرات

اليَّ بذاكَ الجبينِ الصَليتْ
تخافقَ عنْ جانبيهِ الشَعرْ
ببُثُّ اليَّ أريجَ الزَهَر

سيَعبقُ في خاطري ما حَيِيتْ
ويُذكِرُني صَبوتي لو نَسيت
اليَّ اليَّ حَبيبي « أنيتْ »

× × ×

اليَّ اليَّ بذاكَ الذِراعْ

أبِضٌ تفايضُ مِنهُ الشُعاع
أطلَّي عليَّ بهِ كالشِراع

فقد لفحتني سَمومُ العِراقْ
فَالهينَ مِنِّيَ جُرحَ الفِراق
إليَّ إليَّ بهِ للعِناق

لغيرِ العِناقِ الذي تعرفينْ
بحيثُ يلُزُّ الوتينُ الوتين
عَشيَّةَ أهتِفُ أو تهتِفين

لنجمِ القَضا ، ولسَهمِ القَدَرْ
وللمُستَقِرِّ بذاكَ المَقَرّ ! ! !

بأنْ لا يُميلَ هذا السَّفينْ
إلى حيثُ أرهَبُ ، أو تَرهَبين
إلى وَحلٍ من دُموعٍ وطين

× × ×

إليَّ بصدرِكِ ذاكَ الخَضَمّ
مِن العاطفاتِ العُجابِ الشيَمْ
مِن العاصفاتِ بلحمٍ « وَدَمْ »

× × ×

تُلوِّنُ وجهَكِ في كلِّ آنْ
بما لم تُلوِّنْ فصولُ الزّمانِ
أحاسيسُ تُعرِبُ عن كلِّ شانْ

× × ×

كأنَّ وجوهاً عِداداً لديكِ
ترفُّ ظِلالاً على مُقلتيكِ
كأنّكِ تُلقينَ من عاتِقيكِ

بتلكَ الظِلالِ القِباحِ اللِطافْ
وأشباحِهنَّ السِّمانِ العِجافْ

عناءَ الضميرِ ، وثِقْلَ السنين
وجهلَ المصيرِ ، وعِلْمَ اليقين :
بلُطفِ الحياةِ
وجُهدِ الظنين

بساعاتِها أنْ يروحَ الحِمامْ
إلى الصمتِ ، يدفعُها والظلامْ

× × ×

إليَّ إليَّ حبيبي « أنيتْ »

إليَّ بنبعِ الحياةِ المُميت
إليَّ بذاكَ النظيمِ الشّتيت

بثغركِ ذاكَ العبوسِ الطروبْ
يَرفُّ إذا ما علاهُ الشُّحوب
كأنّيَ أقرأ « سِفرَ » الغيُوب

على شفتيكِ ، و« سرَّ » الخفايا
كأنّيَ أسمعُ عتبَ الذّنوب

عليكِ ، ووقعَ دبيبِ الرزايا
كأنّيَ أشربُ كأسَ الخطايا
وسؤرَ دمٍ مُهدَرٍ مِن سوايا
كأنّيَ أمضغُ لحمَ الضّحايا
تناثرُ مِن بينِ تلكَ الثّنايا

كأنَّ الزفيرَ بنفحِ الطُّيوبْ

إذا امتزجا يَكشفانِ النّوايا
ويَستصرِخانِ أثيماً يتوبْ

على ما تَجرّمَهُ مِن منايا
إليَّ هواني ، إليَّ هوايا

إليَّ المُنى تُشترى بالمنايا

× × ×

إليَّ إليَّ بتلك البقايا
مِن المُسأراتِ بتلكَ الجُيوبْ
إليَّ بصَفوِ النعيمِ المَشوب
بلَفح أوارِ الجحيمِ الشَّبوب
إليَّ إليَّ أفيئي ظمايا
فقد نالَ مِن شفتيَّ اللُغوبْ

بَرِمتُ بالشباب..!

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعدد لــه مظاهر القســاوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيــه الشــاعرية لتصوير جزعها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برمت » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برِمتُ بريعانِ هذا الشبابِ تخارَسَ في الفجرِ صدّاحُهُ
وجاء يخضّمُ الحيـاةِ الرهيب وكفَّ عن الجدفِ ملاّحه
برمتُ فليتَ الردى عـاصفٌ بهــذا الشــباب فيجتـاحــه

أموتُ وجهدُ الحياةِ اللذيذ		تطوفُ بعينيَّ أشباحه
تُهدهِدُ روحيَ أمساؤه		وتُنعشُ نفسيَ أصباحه
أموتُ وبي ظمأ للشجا		تهُبُّ فتعصفُ أرياحه
فماليْ وللعيشِ لا تُستثارُ		بنارِ التحرُّقِ أطماحه
وماليْ وللموتِ إنْ لم ترفَّ		عليَّ من الحُزنِ أفراحه

× × ×

سيُطربُني وقعُ زحفِ السنين		بسرِّ الحياةِ ، وعُمقِ القِدَمْ
وتفتحُ عينيَّ سُودُ الدياجي		يُنوِّرُ منها بريقُ الألم
ستُلهِبُني عاصفاتُ الرِّياح		فقد ملَّ سمعي ونَدَ النَّسم
أرى الموتَ نبعَ الحياةِ الجميلَ		إذا خضَّبته الليالي بدم
ومن وهَجِ الكأسِ كأسِ الوجودِ		تُترجِمُ عيناي سرَّ العدم
ألذُّ عناقَ ظلالِ الحياةِ		تخالطَ فيها سرورٌ بهم !
ولا أعرفُ النومَ حتى ترفَّ		على جانبيهِ نُسورُ الحُلُم
يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح		وتُوشِكُ من زحمةٍ ترتطِم
ولم أدرِ ما يقظةٌ لا تُثارُ		عواصفُها برهيبِ النَّغم !

هاشم الوتري

- القاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري، وكان عميداً للكلية الطبية ، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية . وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩

- ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة « المثقف العربي » لشهر حزيران ١٩٧١

قال :

— كان الجو السياسي محتدماً ، وكنت أشعر ان الواجب يقضي بأن احدد موقفي كان كل شيء يدفع الى الحدية الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حتى الموت !

ــ اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا اليّ بالحاح ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض . . وفي حقيقة الأمر كنت أهلل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتنصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزمعاً عليه

ــ قلت لاسماعيل ناجي ـ سكرتير الوتري ـ ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستتحمل المسؤولية

ويمضي

ــ على هـــذا النحو تثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان أدخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكتمك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

ــ وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن ـ ولم اكن اعرفه من قبل ـ ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانة فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاح مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

ــ لقد انعشني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاصة وانني قد اطمأننت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

ـــ وفي الليل في ســـطح الدار كنت منبطحاً على حصير ، وكنت احدو ـ كما هي عادتي ـ بما انظمـه من القصيد كان صوتي رقيقاً جـــداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ بـ : « ايه عميد الدار شكوى صاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١) تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، ففوجئت بها تنصت لي ، ولا تضن عليّ بالتشجيع

ـــ وقبل الموعد بيوم اعطيتها النقـود وسفرتهم جميعاً الى النجف وهيأت ما يلزم لما قد يقع

ـــ وحل اليوم الموعـود كانت القصـيدة قد اكتملت ، فلبست بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

ـــ كان المكان يغص بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ، غير ان احداً لم يستعد بيتاً واحداً من فرط الرهبة امـا الوتري فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالخائف متنصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية . . وبعد ان أكملت مزقت

---

(١) الصحيح : ام نجاح

(١) رواه امرة انه حين كان يحدو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفترش السطح ايضاً ، وعلى فراش عتيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حشدوا علي الجوع ينشب نابه

في جلد « ارقط » لايبالي ناشبا

هتفت :

ـــ عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيراً على الاقدام ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

ــ ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً . . واطلق سراحي بمناسبة العيد » .

● نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوتري ، و ط ٥٧ بعنوان « ايه عميد الدار » ، و ط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوتري » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوتري »

مجّدْتُ فيكَ مَشاعِراً ومَواهبا ... وقضيْتُ فَرْضاً للنوابغِ واجبا

بالمُبدعينَ « الخالقينَ » تنوَّرَتْ ... شتّى عوالمَ كُنَّ قبلُ خرائبا

شرفاً « عميدَ الدارِ » عليا رُتبةٍ ... بُوِّئْتَها في الخالدين مراتبا

جازَتْكَ عن تعَبِ الفؤادِ، فلم يكن ... تعبُ الدماغ يَهُمُّ شهماً ناصبا

أعطَتْكَها كفٌّ تضمّ نقائضاً ... تعيا العقولُ بحلِّها وغرائبا

مُدَّتْ لرفعِ الأفضلينَ مكانةً ... وهوتْ لصفعِ الأعدلينَ مطالبا !

ومضَتْ تُحرِّرُ ألفَ ألفِ مقالةٍ ... في كيفَ يحترمونَ جيلاً واثبا

في حين تُرهِقُ بالتعنّتِ شاعراً ... يَهدي مَواطنَهُ ، وتُزهِقُ كاتبا

« التيْميسيّونَ ! » الّذين تناهبوا ... هذي البلاد جنائباً وأقاربا

والمغدِقونَ على « البياضِ » نعيمَهُمْ ... والخالعونَ على « السواد ! » زرائبا

والحاضنونَ الخائنينَ بلادَهُمْ ... حضْنَ الطيورِ الرائماتِ زواغبا

يستصرخونَ على الشعوب لصوصَها ... في حينَ يحتجزونَ لصّاً ساربا

ويُجنِّبونَ الكلبَ وخزةَ واخزٍ ... ويجهِّزُونَ على الجموعِ معاطبا

أولاهُ « هاشمُ » مَنْ أروكَ بساعةٍ ... يصحو الضميرُ بها ! ضميراً ثائبا

فاحمدْهُمُ أن قد أقاموا جانباً ... واذمُمْهُمُ أن قد أمالوا جانبا

وتحرَّسَنْ أنْ يقتضوكَ ثوابَها ! ... وتوقَّ هذا « الصيرفيَّ » الحاسبا

× × ×

لله درُّكَ أيُّ آسٍ مُنقـذٍ ... يُزجي إلى الداءِ الدواءَ كتائبا

سبعونَ عاماً جُلتَ في جَنَباتِها ... تبكي حريباً أو تُسامرُ واصبا

متحدّياً حُكْمَ الطباعِ ! ودافعاً ... غضَبَ السَّماءِ وللقضاءِ مُغالبا !

تتلمّسُ « النَّبَضاتِ » تجري إثرَها ... خلَجاتُ وجهِكَ راغباً أو راهبا

ومُشارفٍ ! نسَجَ الهلاكُ ثيابَهُ ... ألبستَهُ ثوبَ الحياةِ مُجاذبا

ومكابدٍ كَرْبَ المماتِ شركتَهُ ... - إذْ لم تَجِدْ منجىً - عناءً كاربا

ومحشرَجٍ وقفَ الحِمامُ ببابهِ ... فدفعتَهُ عنه فزُحزِحَ خائبا

كم رُحْتَ تُطالِعُ من نجومٍ تختفي ... فينا وكم أعلَيْتَ نجماً ثاقبا

هذا الشبابُ ومن سَناكَ رفيفُهُ ... مجدُ البلادِ بهِ يرفُّ ذوائبا

هذا الغِراسُ - وملءُ عينِكَ قرّةٌ - ... أنّا قطفنا من جَناهُ أطايبا

هذا المَعينُ ، وقد أسلتَ نميرَهُ ... وجهُ الحياةِ به سيُصبحُ عاشبا

هذي الاكُفُّ على الصدورِ نوازلاً ... مثلُ الغيوثِ على الزُّروعِ سواكبا

× × ×

أوقفتَ للصَّرعى نهاراً دائبا ... وسهِرْتَ ليلاً « نابغيّاً » ناصبا

وحضَنْتَ هاتيكَ الأسِرَّةَ فوقَها ... أُسُدٌ مُضرَّجةٌ تلوبُ لواغبا

أرِجٌ من الذكرى يلفُّكَ عطرُهُ ... ويَزيدُ جانبكَ المُوطَّدَ جانبا

ولأنتَ صُنْتَ الدارَ يومَ أباحها ... باغٍ يُنازلُ في الكريهةِ طالبا

الْغَيُّ يُنْجِدُ بالرَّصاصِ مُزَمْجِراً ... والرُّشْدُ يُنجِدُ بالحجارةِ حاصِبا

وَلأنتَ أثخَنْتَ الفؤادَ من الأسى ... للمُثْخَنِينَ مِنَ الجراحِ تَماقُبا

أعراسُ مملكةٍ تُزَفُّ لمجدِها ... غُررُ الشَّبابِ الى التُّرابِ كواكبا

الحاضنينَ جراحَهُمْ وكأنَّهم ... يتحَضَّنُونَ خرائداً وكَواعبا

والصابرينَ الواهبينَ نُفوسَهُمْ ... والمُنْجلينَ بها الكريمَ الواهبا

غُرَفُ الجِنانِ تضوَّعَتْ جَنَباتُها ... بصديدِ هاتيكَ الجراحِ لواهبا(١)

وبحَشْرَجاتِ الذاهبينَ مُشيرةً ... للقادمينَ مواكباً فمواكبا

غادى الحيا تلك القبورَ وإنْ غدت ... بالنَّاضحاتِ من الدِّماءِ عواشبا

وتعهَّدَ الكَفَنَ الخضيبَ بمثلهِ ... وطنٌ سيَبْعَثُ كلَّ يومٍ خاضبا

× × ×

بغدادُ كانَ المجدُ عندكِ قَيْنَةً ... تلهو ، وعُوداً يَستحِثُّ الضّاربا

وزِقاقَ خَمْرٍ تستَجِدُّ مَساحِبا ... وهَشيمَ رَيْحانٍ يُذَرَّى جانبا

والجسرُ تمنحُهُ العيونُ من المَها ... في الناسبينَ وشائجاً ومناسِبا

الحَمْدُ للتأريخِ حينَ تحوَّلَتْ ... تلكَ المَرافِهُ فاستَحَلْنَ مَتاعبا

الشِّعْرُ أصبحَ وهو لُعْبَةُ لاعبٍ ... إنْ لم يَسِلْ ضَرَماً وجَمْراً لاهبا

والكأسُ عادتْ كأسَ موتٍ ينتشي ... زاهي الشبابِ بها ، ويمسحُ شاربا !

---

(١) غرف الجنان : يراد بها غرف المستشفى وردهاتها التي ضمت الجرحى والصرعى من شهداء يوم الوثبة .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أديمهِ　　جثثَ الضَّحايا قد تركْنَ مساحبا !
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنَ سوافراً　　بيضٌ كواعبُ ، يندفعنَ عصائبا

× × ×

حدِّثْ عبيدَ الدارِ كيفَ تبدَّلَتْ　　بُوَراً ، قبابٌ كُنَّ أمسِ محاربا
كيفَ استحالَ المجدُ عاراً يُتَّقَى　　والمكرُماتُ من الرِّجالِ معايبا
ولمَ استباحَ «الوغدُ» حرمةَ من سَقَى　　هـذي الديارَ دماً زكيّاً ساربا

× × ×

إيهٍ «عبيدَ الدار» كلُّ لئيمةٍ　　لا بُدَّ - واجـدةٌ لئيماً صاحبا
ولكلِّ «فاحشةٍ» المتاعِ دميمةٍ　　سُوقٌ تُتيحُ لهـا دميماً راغبا
ولقـد رأى المستعمِرونَ فرائساً　　منَّا ، وألفَوْا كلبَ صيدٍ سائبا !
فتعهَّدوهُ ، فراحَ طوعَ بنانِهمْ　　يبرونَ أنياباً لهُ ومخالبا
أعرَفْتَ مملكةً يُباحُ «شهيدُها»　　للخائنـينَ الخادمـينَ أجانبا
مستأجَرينَ يُخرِّبونَ ديارَهُمْ　　ويُكافئونَ على الخـرابِ رواتبا
مُتنمِّرينَ يُنصِّبونَ صدورهُمْ　　مِثْلَ السِّباعِ ضراوةً وتكالُبا
حتى إذا جدَّتْ وغىً وتضرَّمَتْ　　نـارٌ تلُفُّ أباعِـداً وأقاربا
لزِموا جحورَهُمُ وطارَ حليمُهُمْ　　ذُعراً ، وبُدِّلَتِ الأسودُ أرانبا

× × ×

إيه «عميدَ الدار»! شكوى صاحبٍ … طفحَتْ لواعجُهُ فناجى صاحبا
خُبِّرْتُ أنّكَ لستَ تبرحُ سائلاً … عنّي، تُناشدُ ذاهباً، أو آيبا
وتقولُ كيفَ يَظَلُّ «نجم» ساطعٌ … ملءُ العيونِ، عن المحافل غائبا
الآنَ أنبيكَ اليقينَ كما جلا … وضَحُ «الصَّباح» عن العيون غياهبا
فلقد سَكَتُّ مخاطباً إذ لم أجِدْ … مَن يستحقُّ صدى الشكاةِ مُخاطَبا
أنبيكَ عن شرِّ الطَّغامِ مَفاجراً … ومَفاخراً، ومساعياً ومكاسبا
الشّاربينَ دمَ الشّبابِ لأنّهُ … لو نالَ من دَميهِمْ لكانَ الشّاربا
والحاقدينَ على البلادِ لأنّها … حقرَتْهم حَقْرَ السَّليبِ السّالبا
ولأنّها أبداً تدوسُ أفاعياً … منهمْ تَمُجُّ سمومَها وعقاربا
شَلَّتْ يدُ المستعمرينَ وفرضُها … هذي العُلوقَ على الدّماء ضرائبا
ألقى إليهمْ وِزْرَهُ فتحمّلوا … أثقالَهُ حَملَ «الثّيابِ» مشاجبا
واذابَهُمْ في «المُوبقاتِ» فأصبحوا … منها فُجوراً في فجورٍ ذائباً
يتَمَهَّلُ الباغي عواقبَ بَغْيِهِ … وتراهُمُ يَستعجلونَ عواقبا
حتى كأنَّ مصايراً محتومةً … سُوداً تُنيلُهُمُ مُنىً ورَغائبا
قد قلتُ للشّاكينَ أنَّ «عصابةً» … غصَبَتْ حقوقَ الأكثرينَ تلاعُبا:
ليتَ «الموالي» ينصبونَ بأمرِهِمْ … بل ليتَهم يترَسَّمونَ «الغاصبا»
فيُهادِنون شهامةً ورجولةً … ويُحاربونَ «عقائداً»! ومذاهبا

× × ×

أُنبيكَ عن شرِّ الطَّغـام نكايةً ... بالمؤثرينَ ضميرَهم والواجبا
لقدِ ٱبتلُوا بي صاعقاً مُتلهِّباً ... وقد ٱبتُليتُ بهم جَهاماً كاذبا(١)
حشَدوا عليَّ المُغرياتِ مُسيلةً ... صغراً لُعابُ الأرذلينَ رغائبا
بالكأسِ يَقرَعُها نديمٌ مائلاً ... بالوعدِ منها الخافقَينِ وقاطبا
وبتلكُمُ الخلَواتِ تُمسَخُ عندَها ... تلعُ الرِّقابِ من الظِّباء ثعالبا !!
وبأنْ أروحَ ضُحىً وزيراً مثلما ... أصبحتُ عن أمرٍ بليلٍ نائبا
ظنّاً بأنَّ يدي تُمَدُّ لتشتري ... سقطَ المتاع ، وأنْ أبيعَ مواهبا
وبأنْ يروحَ وراءَ ظهريَ موطنٌ ... أسمنتُ نحراً عندَهُ وترائبا
حتى إذا عجَموا قناةً مُرَّةً ... شوكاءَ ، تُدمي مَن أتاها حاطبا (٢)
وٱستيأسُوا منها ، ومن مُتخشِّبٍ ... عنتاً كصِلِّ الرَّملِ يَنفُخ غاضبا
حُرٌّ يُحاسِبُ نفسَهُ أنْ ترعَوي ... حتَّى يروحَ لمنْ سواه محاسبا
ويحوزَ مدحَ الأكثرينَ مفاخراً ... ويحوزَ ذمَّ الأكثرينَ مثالبا !!
حتى إذا الجُنديُّ شدَّ حزامَهُ ... ورأى الفضيلةَ أنْ يظلَّ مُحاربا
حَشدوا عليه الجُوعَ يَنشِبُ نابَهُ ... في جلدِ « أرقطَ » لا يُبالي ناشبا !
وعلى شُبولِ اللَّيثِ خرقُ نعالِهم ! ... أزكى من المُترهِّلينَ حقائبا (٣)

---

(١) الجهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يعقبه مطر .
(٢) القناة الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها الشوك .
(٣) يريد الشاعر بـ « شبول » الليث أولاده وأطفاله .

يتساءلونَ أينزِلونَ بلادَهم ؟   أمْ يقطعونَ فدافِداً وسباسبا ؟

إنْ يعصِرِ المتحكِّمونَ دماءَهم   أو يغتدوا صُفْرَ الوجوهِ شواحبا

فالأرضُ تشهدُ أنَّها خُضِبَتْ دماً   منّي ، وكان أخو النعيمِ الخاضبا

ماذا يضرُّ الجوعُ ؟ مجدٌ شامخٌ   أنّي أظلُّ مع الرعيَّةِ ساغبا

أنّي أظلُّ مع الرعيَّةِ مُرْهَقاً   أنّي أظلُّ مع الرعيَّةِ لاغبا

يتبجَّحُونَ بأنَّ موجاً طاغياً   سَدُّوا عليهِ مَنافذاً ومَساربا

كَذِبوا فملءُ فمِ الزَّمانِ قصائدي   أبداً تجوبُ مَشارقاً ومغاربا

تستلُّ من أظفارِهم وتحطُّ من   أقدارِهِمْ ، وتثلُّ مجداً كاذبا

أنا حتفُهم ألِجُ البيوتَ عليهمُ   أُغري الوليدَ بشتمِهمْ والحاجبا

خسئوا: فلَمْ تَزَلِ الرُّجولةُ حُرَّةً   تأبى لها غيرَ الأماثِلِ خاطبا

والأمثلونَ همُ السَّوادُ ، فديتُهمْ   بالأرذلينَ من الشُّراةِ مَناصبا

بمُمَلَّكينَ الأجنبيَّ نفوسَهُمْ   ومُصَعَّدينَ على الجُموعِ مَناكبا

أعلِمتَ «هاشمُ» أيُّ وَقْدٍ جاحمٍ   هذا الأديمُ تَراهُ نِضواً شاحبا ؟

أنا ذا أمامَكَ ماثلاً مُتَجَبِّراً   أطأ الطُّغاةَ بشسعِ نعليَ عازبا

وأمُطُّ من شفتيَّ هُزءاً أنْ أرى   عُفْرَ الجباهِ على الحياةِ تكالُبا

أرثي لحالِ مزخرَفينَ حمائلاً   في حينَ هُمْ مُتَكَهِّمونَ مَضاربا

للهِ درُّ أبٍ يراني شاخصاً   للهاجراتِ ، لحُزَّ وَجْهِيَ ناصبا

أتبرَّضُ الماءَ الزُّلالَ وغُنيتي ... كسرُ الرغيفِ مطاعماً ومشاربا
أوصى الظِّلالَ الخافقاتِ نسائماً ... ألاَّ تُبرِّدَ من شذاتي لاهبا
ودعا ظلامَ اللَّيلِ أنْ يختطَّ لي ... بينَ النجومِ اللامعاتِ مضاربا
ونهى طُيوفَ المُغرياتِ عرائساً ... عنْ أنْ يعودَ لها كرايَ ملاعبا
لستُ الذي يُعطي الزمانَ قيادَه ... ويروحُ عن نهجٍ تنهَّجَ ناكبا
آليتُ أقتحمُ الطُغاةَ مُصرِّحاً ... إذ لم أُعوَّدْ أنْ أكونَ الرائبا
وغرستُ رجلي في سعيرِ عذابِهِم ... وثبَتُّ حيثُ أرى الدعيَّ الهاربا
وتركتُ للمشتفِّ من أسآرِهِم ... أن يستمنَّ على الضروعِ الحالبا
ولبينَ بينَ مُنافقٍ متربِّصٍ ... رعيَ الظروف ! مُواكباً ومُجانبا
يلِغُ الدماءَ مع الوحوشِ نهارَه ... ويعودُ في الليل ! التَّقيَّ الراهبا
وتسيلُ أطماعُ الحياةِ لُعابَهُ ... وتشيبُ منه سنامَهُ والغاربا
عاشَ الحياةَ يصيدُ في مُتكدِّرٍ ... منها ، ويخبِطُ في دُجاها حاطبا
حتى إذا زوَّتِ المطامعُ وجهَها ... عنه ، وقطَّبَتِ اللُّبانةُ حاجبا
ألقى بقارعةِ الطريقِ رداءَه ... يَهدي المُضلّينَ الطريقَ اللاحبا
خطّانِ ما افترقا ، فامّا خطّةٌ ... يلقى الكميُّ بها الطُغاةَ مُناصبا
الجوعُ يَرصُدُها .. وإمَّا خطّةٌ ... تجترُّ منها طاعماً أو شاربا

× × ×

لا بُدَّ «هاشمُ» والزَّمانُ كما ترى ـ ... يُجري مع الصَّفْوِ الزُّلالِ شوائبا

والفجرُ ينصرُ لا محالةَ « ديكَهُ » ... ويُطيرُ من ليلٍ « غراباً » ناعبا !

والأرضُ تعمُرُ بالشُّعوبِ . فلن ترى ... بوماً مشـوماً يستطيبُ خرائبا

والحالمونَ سيَفْقَهون إذا انجلَتْ ... هذي الطُّيوفُ خـوادعاً وكواذبا

لا بُدَّ عـائدةٌ الى عُشَّـاقِها ... تلكَ العهودُ وإنْ حُسِبنَ ذواهبا

أطبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

أطْبِقْ دُجى، أطْبِقْ ضَبابُ   أطْبِقْ جَهاماً يا سَحابُ
أطبق دخانُ من الضمير   مُحَرِّقاً أطبق، عَذاب
أطبق دَمارُ على حُما   ةِ دمارِهم، أطبق تَباب
أطبق جَزاءُ على بُناةِ   قُبورِهم أطبق عِقاب
أطبق نعيبُ، يُجِبْ صدا   كَ البُومُ، أطبق يا خَراب
أطبق على مُتَبلِّد   ينَ شكا خُمولَهمُ الذُّباب
لم يَعرِفوا لونَ السماء   لِفَرْطِ ما انحنَتِ الرقاب
ولفرطِ ما دِيسَتْ رؤو   سهمُ كما دِيسَ التراب
أطبق على المِعزى يُرا   دُ بها على الجوعِ احتِلاب
أطبق على هذي المُسوخ   تَعافُ عيشتَها الكلاب
في كلِّ جارحةٍ يلوحُ   لجارحٍ ظُفرٌ وناب
يجري الصديدُ مِن الهوا   نِ كأنه مِسكٌ مُلاب
أطبق على الديدانِ   ملَّتها فَيافيكَ الرِّحاب
أطبق على هذي الوُ   جوه كأنها صُوَرٌ كِذاب
المُخرَساتُ بها الغُضونُ   فلا سؤالَ ولا جواب
بُلهاً تدورُ بها العيونُ   كأنَّ صحصحَها سَراب
ملَّ الفؤادُ من الضمير   وضجَّ بالرُّوح الإهاب

× × ×

أطبقْ علـى مُتفرِّقينَ   يَزيدُ فُرْقَتَهم مُصاب
يتبجّحونَ بأنّ إخـو   تَهم يحُلُّ بهم عَـذاب
ندِموا بأنْ طلبوا أقـلَّ   حقوقهم يوماً فتـابوا
وتأوّبوا للذلّ يأكل رُو   حَهم نعيمَ المآب !

× × ×

أطبـق على هذي الكرُو   شِ يَمطُّها شَحْمٌ مُذاب
مِن حولِها بقرٌ يَخو   رُ وحولَه غرثى سِغاب
أطبـق الى أنْ ينتهي   للخابطينَ بكَ احتِطاب
أطبـق علـى مُتنفّجينَ   كما تنفّجت العياب (١)
مستنوقينَ ويزأرونَ   كأنهم أُسْدٌ غِلاب
يَزهوهمُ عسَلٌ ويأباهم   عن العلياء صاب (٢)
يَمشي مِن الأمجاد   خلْفَهُمُ ميسّرةٍ رِكاب (٣)
فاذا ألتقت حلَقُ البطانِ   وجدّتِ النُّوبُ الصِّعاب(٤)
خفقتَ ظِلالُهم وماعوا   مِن نُعومتِهم فذابوا

(١) المتنفج - كالنافج والنفاج - المتعاظم والمتكبر والمتضخم . والعياب جمع « عيبة » : السفط توضع فيه الثياب .

(٢) زها الشيء الرجل استخفه واستطاره والصاب شجر شديد المرارة .

(٣) الميسرة ضد المعسرة

(٤) حلق البطان ما يربط به الحزام من آلة وعدة . وه التقى « حلق البطان » مثل يضرب لعظمة المكروه واشتداده

ونَجَوا بأنفُسِـهمْ وراحت طُعمَـةَ النارِ الصحـاب

× × ×

أطبق دُجى ، لا يَنبَلِجْ صُبحٌ ولا يَخفِقْ شِهاب
أطبِـق فتحت سماكَ خَلقٌ في بصائرهِ مُصاب
لا ينفتحْ ـ خوفاً عليه ـ ! مِن العمى للنور باب
أطبِق إلى يومِ النشور ويومَ يكتملُ النصاب
أطبق دُجى حتّى يقيءَ خمولَ أهلِ الغاب غاب
أطبِق دُجى حتى يَمَلَّ من السوادِ بهِ الغُراب
أطبق دُجى حتى يُحلّقَ في سماواتٍ عُقاب
غضبانَ أنْ لم تحمِ أعشاً لها طير غِضاب

× × ×

أطبِق دُجى يَسْـرَحْ بظلّك ناعماً عار وعاب
من لونك الداجي رِياءٌ وارتياعٌ وارتياب
يا عِصمةَ الجاني ويا سرحاً تلوذُ به الذئاب
يا مَن مشتْ بدمائها فيه الخناجرُ والحِراب
يا مَن يضجُّ من الشرو رِ الماخراتِ به العُباب
يا مَن تضيقُ من الهوا م الزاحفاتِ به الشِعاب

كُن سِتْرَ مُجرِمةٍ تهاوَتْ   عن جريمتِها الثيابُ

× × ×

أطبِق فأين تفرُّ إنْ   تسفرْ وينحدرِ النقابُ ؟!
هذي الغبّاوات الكريمةُ !   والجمودُ المُستطابُ !
هذا النفاقُ تربُهُ   صحفٌ ويُسْمِنُه كتابُ !
أطبق دُجى ، حتى تجولَ   كأنها خيلٌ عرابُ
هذي المعرّات الهجا   نُ لها لظُلمتِك انتسابُ

× × ×

أطبق فأنتَ لهذه السوءاتِ — عاريةً — حجابُ
أطبق فأنت لهذه الأنيابِ — مُشحذةً — قرابُ
أطبق فأنت لهذه الآثامِ — شامخةً — شبابُ
أطبق فأنت لصبغةٍ منها إذا نصَلَتْ خِضابُ
كُنْ سِتْرَها لا ينبلِجْ صُبحٌ ولا يخفِقْ شهابُ

أطبق دُجى : أطبق ضَبابُ
أطبق جهاماً يا سحابُ

حنين ...

- نظمت في أواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

أحنُّ إلى شَبَحٍ يَلْمَحُ بعينيَّ أطيافُه تَمْرَحُ
أرى الشَّمْسَ تُشْرِقُ من وجهِهِ وما بينَ أثوابِه تجنح (١)
رضيِّ السِّماتِ ، كأنَّ الضَّمير على وجْهِهِ ألِقاً يطْفَح
كأنَّ العبيرَ بأردانِهِ على كلِّ « خاطرةٍ » يَنْفَح
كأنَّ بريقَ المُنى والهنا بعينيهِ عن كوكبٍ يقدح
كأنَّ غديراً فُويقَ الجبينِ عن ثقةٍ في « غدٍ » يَنْضَح
كأنَّ الغُضونَ على وجْنَتيهِ يكنُّ بها نغمٌ مُفرِح (٢)
كأنَّ بهامتِهِ منبَعاً من النُّور ، أو جمرةٌ تجدح
كأنَّ « فَنَاراً » على « كاهل » يُنارُ بهِ عالَمٌ أفسح
وآخرَ شُدَّتْ عليه يدٌ فلا يَسْتَبينُ ! ولا تُفتَح !
أحنُّ إليهِ بليغَ الصُّموت معانيهِ عنْ نَفْسِها تُفْصِح
تَفايَضَ منهُ كموجِ الخِضَمّ أو لحنِ ساجعةٍ تصدَح
جمالٌ وليسَ كهذا الجمال ! بما بهرَجَتْ زينةٌ يُصلَح
كأنَّ الدُّهورَ بأطماحِها إلى خِلقةٍ مِثْلِهِ تطمَح
كأنَّ الأمورَ بمقياسِهِ تُقاسُ فتؤخذُ أو تُطرح
كأنَّ الوجوهَ على ضوئِهِ تلوحُ فتَحْسُنُ أو تَقبح

---

(١) جنح يجنح جنوحا : اقبل . . ومال .
(٢) الغضون : جمع غضن أو غضن . وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها

يُداعِبُني إذ تَجِدُّ الخُطوب فأمْزَحُ منها كما يَمْزَحُ
يُشَدِّدُ جَناني يعَزْماتِهِ ودمعي بِبَسْماتِهِ يُمْسَحُ
ويُبْرِدُ نفسي بأنفاسِهِ إذا لَفَّني عاصفٌ يَلْفَحُ
ويَطْرقُني كلَّما راودَتْ ضميريَ فاحشةٌ ترشَحُ (١)
وكِدْتُ أطاحُ بإغرائِها فأحذو ركائبَ مَنْ طوَّحوا
فيمشي إليَّ وثِقْلُ الشُكوك مُنيخٌ على النَفْسِ لا يَبْرَحُ
وقد أوشكَ الصَّبرُ أنْ يلتوي ويَكسِرَهُ المُبْهِضُ المُتْرِحُ
وحينَ تكادُ شِغافُ الفؤاد بسِكّينِ مُطْمِعةٍ تُجْرَحُ (٢)
وإذْ يُركِبُ النَفْسَ حَدَّ الرَّدى عِنانٌ من الشرِّ لا يُكبَحُ
وإذْ يَعْصُرُ القلبَ حُبُّ الحياة ! وكابوسُ حِرمانِها المُفْدِحُ
فيرفَعُ وجهي إلى وَجهِهِ ويقرأُ فيه ويَسْتَوضِحُ
فأرجفُ رُعباً كأنَّ الحشا تَخَطَّفَهُ أجدَلٌ أجدَحُ
وأفْهَمُ مِنْ نظرةٍ أنَّني لشرٍّ فكَرْتُ به أصلُحُ !!
وأنَّ الضَّميرَ بغيٌّ يجيء لها «اللَّيلُ» ما «الصُّبْحُ» يَستقبِحُ
وأنْ ليسَ ذلكَ مِنْ دَيْدَنٍ لِمَنْ هَمَّهُ عالَمٌ أصلَحُ
فأنهالُ لثماً على كفِّهِ وأسألُ عفواً وأستَصفِحُ

---

(١) ترشح : تندى بالعرق .
(٢) الشغاف : جمع شغفة . وهي من القلب رأسه عند معلق النياط .

أحِنُّ له وكأنَّ الحياةَ خضراءَ مِنْ دونِه، صَحْصَحُ(١)

أحِنُّ له وأحبُّ الكَرَى لسانحةٍ منهُ قد تَسْنَح

أحِنُّ له: ليس يَقْوَى النَّعيمُ وكُلُّ لذاذاتِهِ مُرْبِح

ولا كلُّ ما نهَزَ الناهزونَ من المُمتِعات وما استنْزَحوا (٢)

ولا كلُّ ما أمَّلَ الآملونَ ولا مُخْفِقٌ منهُ أو مُنْجَح

لِتَعْدِلَ مِنْ ثَغْرِه بسمةً بها نَسْمَةُ الخُلْدِ تُسْتَرْوَح

× × ×

فيا ليتني بعضُ أنفاسِهِ لأمْنَحَ مِنْهُنَّ ما يُمْنَح

ويا ليتني «ذرَّةٌ» عندَهُ لأَسْبَحَ في فَلَكٍ يَسْبَح

أحِنُّ إلى شَبَحٍ يلمحُ

بعينيَّ أطيافُه تَمْرَح

---

(١) صحصح: جمعه صحاصح، وهو ما استوى من الارض وكان أجرد

(٢) نهز بالدلو في البئر: ضرب بها في الماء لتمتلىء. واستنزح من نزح البئر اذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفد.

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءَ

صفحة

دَ

دِ

رُ

رَ

رِ

سَ

صفحة

صفحة

ل

مُ

مْ

نَ

نِ

ا

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ - اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ - غفران	محمد جميل شلش
٣ - صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ - مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ - الربيع العظيم	أنور خليل
٦ - شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ - أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ - أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ - قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ - رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ - فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ - خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ - أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ - كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ - ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ - الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ - جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ - هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انتِ	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

٣/١٠٠٠٠/ ـ ١/٥/١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

